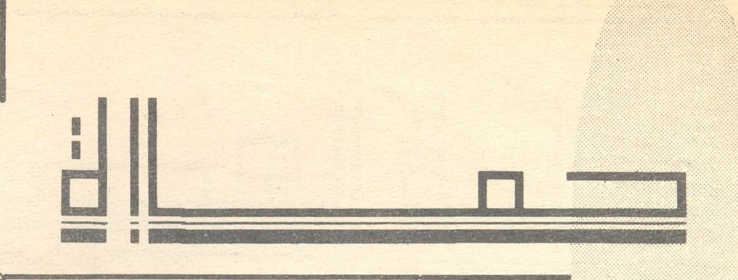
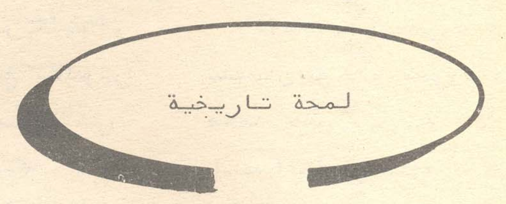


مدينة أبي الفداء



بقلم الدكتور:
محمد حربا
محافظ حماة

عندما يطلب مني الكتابة او التحدث عن محافظة حماه أشعر بغبطة وسرور وسعادة لانني ولدت وترعرعت في مدينتها التي قيل عنهامدينة سحرية كلها شعروشعور



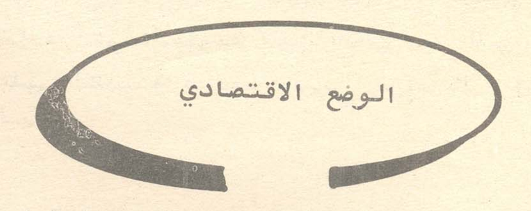
مدينة حماه قديمة يعود تاريخها الى الالف الخامس قبل الميلاد وقد بنيت عام / ٢١٠٠ / قبل الميلاد وكان ذلك في عهد الاراميين ولها عدة اسماء قديمة واخرى حديثة ، وحماة تعني الحصن او القلعة اذ يسمى الحصن في اللغات الشرقية (حامات) وهناك من يقول ان حماة اسم جاء للمدينة من اسم اول ملك آرامي حكمها ثم تبدل اسمها الى ابيفانيا في عام ٣٠١/ قبل الميلاد نسبة الى الملك السلوقي انطوخيوس ابيفانيوس الرابع .

وفي العصر الحديث تشتهر حماة باسمين آخرين هما : مدينة ابي الفداء وابو الفداء هو العالم المؤرخ المشهور صاحب كتاب المختصر في اخبار النشر وملك حماة في عهد الايوبيين، ومدينة النواعير نسبة الى النواعير المنتشرة في مختلف انحائها وضواحيها .

تلك هي حماة المدينة الساحرة التي ذكرها الرحالة ابو سعيد الاندلسي الذي خرج من الاندلس وطاف مدن المغرب وشمال افريقيا ثم بلاد الشام في قوله :"دخلت

الشام فرأيت دمشق وحلب وما بينهما فلم أر ما يشبه رونق الاندلس في مياهها واشجارها الا مدينة فاس بالمغرب الاقصى ومدينة دمشق في الشام وفي حماة نفحة اندلسية ."

وتترامى حماة على وادي العاصي الذي شطرها الى قسمين شمالي وجنوبي وبيوتها تتناثر على ضفتي العاصي وتتسلق المرتفعات حيث يسمع السكان بعضهم بعضا على طرفي النهر ، ولكن الوصول الى بعضهم يتطلب مسير مسافة طويلة حيث انه لابد انهم يضطروا الى العبور على الجسور التي تربط الشمال بالجنوب . وترتفع المدينة عن سطح البحر / ٣٠٨ / امتار وسطيا وهناك سلسلة من المرتفعات الجبلية تحيط بها وخاصة في المناطق الشمالية والشرقية والجنوبية .



كانت مدينة حماة قبل :
ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ مدينة زراعية محافظة تعتمد على ماتجود به السماء من امطار وما تخرجه الارض من زروع وعندما قامت الحركة التصحيحية بقيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد صبيحة السادس من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ اتت ترجمة عملية لتطلعات جماهير الثورة في هذا القطر وانطلقت بشعارات حزب البعث العربي الاشتراكي من مرحلة الطرح النظري الى التطبيق الفعلي في مختلف الميادين فتوسعت قاعدة البناء الاقتصادي

وحظيت مختلف محافظات القطر بانجازات كبيرة وكانت محافظة حماة وخاصة مدينة ابي الفداء في اولويات اهتمامات الحركة التصحيحية حيث تم انشاء العديد من المشاريع الصناعية الضخمة وبذلك نالت محافظة حماة حظا جيدا من الانجازات والمكاسب تجلت في حركة التصنيع التي بدأت بعد الحركة التصحيحية عندما توظفت فيها رؤوس اموال كبيرة وصلت الى ما يقارب الـ / ١٤ / مليار ليرة سورية تجسدت في عدد من المصانع اذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر :

- مصنع الحديد الصلب الذي بلغت تكاليفه / ٧٥٠/ مليون ليرة سورية ويعمل به زهاء / ٧٠٠ / عامل .

- معمل الاطارات الذي بلغت كلفته بحدود / ٨٠٠ / مليون ليرة سورية ويعمل به ما يقارب / ١٥٦٤ / عامل .
- معملا الاسمنت القديم والحديث اللذان بلغت تكاليفهما مايقارب نصف مليار ليرة سورية ويعمل بهما زهاء / ٨٠٠ / عامل .
- معمل البورسلان والادوات الصحية ويعمل به قرابة / ٧٠٠ / عامل .

وهناك معمل السكر في الغاب ومعمل للاحذية في مصياف ومعمل للبصل في السلمية ومعمل للزيوت ومحالج للاقطان في قلب مدينة حماة تستوعب عددا لابأس به من العمال . هذه المعامل ظهرت اهميتها على صعيد الانتاج وعلى صعيد امتصاص اليد العاملة العاطلة عن العمل في محافظة حماة لدرجة يستطيع المرء ان يقول ان ليس هناك بطالة في المحافظة وبشكل خاص في مدينة حماة . وقد كان لهذا الوضع

بقلم الدكتور محمد حربه

الاثر الكبير على الواقع الاجتماعي في تشغيل اليد العاملة وفي النهضة الاجتماعية ومن يعود بذاكرته الى الوراء اي الى ما قبل عشرين سنة تقريبا لابد له ان يتذكر كيف كانت الناس تجلس على أرصفة الشوارع وفي الاسواق تنتظر من يأتي ويطلبها للعمل في حين اننا الآن نفتش عن العاملين فلا نجدهم ونرى كثيرا من شركات القطاع العام العاملة في هذه المحافظة تطلب عمالها من خارج هذه المحافظة .



تميزت السنوات الخمس الاخيرة في تقديم خدمات واسعة على مستوى القطر العربي السوري بشكل واضح وملموس بحيث يستطيع المرء ان يرى المدن السورية وقد تحولت الى مدن بكل معنى الكلمة سواء دمشق او حلب او حمص او اللاذقية اوغيرها من المدن .. وبالنسبة لمدينة حماة فقد كان لها نصيب كبير من هذه الخدمات وانني لأذكر اننا في اول عام استلمنا فيه عملنا كمحافظ في حماة وكان ذلك منذ اربع سنوات تقريبا تقدمت بطلب الى سيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد للموافقة على تخصيص مبلغ / ٢١٨ / مليون ليرة سورية خارج خطة المحافظة المقررة فوافق سيادته مباشرة عليها وتم دفع هذا المبلغ لبلدية حماة موزعا على اربع سنوات استلمنا منه حتى الان / ١٢٠ /مليون ليرة سورية وسيدفع لنا الباقي منه في عام ١٩٨٤ وهذا المبلغ تم بواسطته فتح ثلاثة شوارع رئيسية في المدينة ساهمت في خلق واقع جديد في المنطقتين الجنوبية والشمالية من المدينة في احياء فقيرة معظم سكانها من ذوي الدخل المحدود وترك ذلك اثرا طيبا بالنسبة للمواطنين في هذه المدينة .

كذلك قمنا بتنظيم مخططات جديدة لمداخل المدينة الاربعة لتنسجم مع معطيات العصر الحاضر بحيث تظهر للوافد الى مدينة حماة بانه وصل الى مدينة حديثة متطورة . وقد انجزنا حتى الآن المدخلين الشمالي والجنوبي وما زلنا بصدد المدخلين الغربي والشرقي كما قمنا بتحسين بعض المظاهر التزيينية في هذه المدينة من خلال البحرات التي تم تشييدها في مدخلي المدينة الشمالي والجنوبي وفي ساحة دار الحكومة حيث اضفت هذه البحرات على المدينة طابعا حديثا يراه كل زائر لها .



تأتي الكهرباء في مقدمتها فقد كان للكهرباء قفزة حقيقية في مدينة حماة فقد تعاقدنا في اواخر العام الماضي مع مديرية الكهرباء بحماه على تجديد كامل الشبكة الكهربائية في القسم الشمالي من المدينة وتعاقدنا

مع شركة الشبكات والاتصالات على تجديد وتحسين الشبكة الكهربائية في القسم الجنوبي من المدينة وقد تم صرف مبلغ / ١٨/ مليون ليرة سورية على الكهرباء في العام الماضي ولا ابالغ اذا قلت ان عام ١٩٨٣ كان عام الكهرباء بالنسبة لمدينة حماة وهذا ماساهم ايضا في اعطاء المدينة مظهرا مقبولا .

ان لدينا في هذا العام مشاريع كثيرة قيد الانجاز ويأتي في مقدمتها مشروع التحويلة وهو الطريق الذي سيسمح بمرور السيارات من خارج المدينة وسيتم تدشينه في الثامن من آذار عام ١٩٨٤ ضمن احتفالات القطر بذكرى الثورة ويجرى العمل في هذا المشروع حاليا على قدم وساق وبشكل جيد وتبلغ تكاليفه / ٦٠ / مليون ليرة سورية وتقوم الشركة السورية للطرق بالتنفيذ تحت اشرافنا واشراف وزارة المواصلات .

كذلك كان في مدينة حماه منذعشرات السنين جسر حديدي يربط طريق منطقة السلمية بمدينة حماة ولكن في هذا العام تم تنفيذ وانجاز جسر عريض وواسع مكانه بالقرب من مقصف الاربع نواعير . كما نقوم الان ببناء جسر جديد بديل لجسر الملك الافضل تكاليفه بحدود / ١٦ /مليون ليرة سورية سيتم تدشينه ان امكن في الثامن من آذار القادم ايضا بمناسبة الاحتفالات بذكرى الثورة علما بأن العقد نص على انجازه في الشهر السادس من العام القادم وسيخلق هذا الجسر واقعا متطورا ايضا في المنطقة التي يقع فيها حيث يربط مدينة حماة مع المنطقة الشمالية ربطا هندسيا عقلانيا حيث سيكون هناك شارع عريض يسير تحت الجسر وشارع آخر محلق يستطيع المرء ان يأتي بواسطته من شرقي المدينة الى غربها دون ان يعاني صعوبات السير في قلب المدينة .

ثم اننا نقوم حاليا بتحسين ربط المدينة بالمناطق الاربع التابعة لها عن طريق تحسين الطرقات وتوسيعها وتزفيتها بشكل جيد لأن الربط الصحيح بين المدينة والريف يخلق علاقات مدنية متطورة وهذا امر طبيعي للغاية حيث يقال : لامدينة متطورة بدون ريف متطور والعكس بالعكس .

وهناك ضمن المشاريع البارزة في المحافظة حاليا بناء خمس مدارس صناعية تم انجازها، واحدة في المدينة والاربع الباقية موزعة على مناطق المحافظة الاربع وهي محردة ومصياف وسلمية والغاب.

ان تقديم الخدمات على مختلف انواعها يتم بشكل معقول سواء من حيث التخطيط او من حيث سرعة الانجاز، واملي كبير جدا ان لاينقضي وقت طويل الا ويتم تنفيذ مختلف المشاريع المقررة وعندها تصبح مدينة حماة كما اتصور واحدة من المدن الجيدة والنظيفة في هذا القطر.

نظرات في الشعر وتطبيقات على الشعر الشاب في حماه

لست ادري مالذي يجعلني افكر بالشعر حين اسمع هذين البيتين .

وكأن رجع حديثها
قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها
هاروت ينفث فيه سحرا

أو الى هذا البيت:

جاذبتهم قضب الريحان متكئا
وقهوة مرة راووقها خضل

ولعل مرد ذلك هو ان الشعر في نظري هو اجمل القول واسرعه تأثيرا في النفس . وان كنت لااراه قضيب ريحان رائقا دائما بل قد يكون قضيبا معدنيا محرقا او قضيبا مشحونا بالكهرباء الصاعقة ..

وتكمن عظمة الشعر ومأساته معا في مادته الكلام البشري . والكلام البشري ليس كالمادة الصلبة التي يتخذها النحات مادة لفنه ، وليس مثل الالوان والخطوط والاشكال التي تشكل مادة الرسم ، وانما هو متميز عن سائر مواد الفنون في انه لغة التفاهم بين الناس وتوضيح المقصود الذي يود ان يوصله الى الآخرين وان يقنعهم به .. ومن هنا يقع الشعر تحت اخطار متعددة متضاربة . انه ان اغفل موسيقى اللفظ هددته الطبيعة النثرية تهديدها له عندما ينهمك في الشروح والايضاحات والبرهنات العقلية . وهو من ناحية مقابلة مهدد بالشكلية الفارغة واللفظية العقيم وعدم الجدارة الذهنية اذا استغرق في التحسين اللفظي او اهمل الجانب العقلي .

ويقع الشعر تحت خطر فقدان الميزة حين يكون واضحا كل الوضوح فكأنه رسالة العمل او مقالة البحث ، ولكنه يتعرض لصدود القراء والمستمعين اذا بالغ في الغموض حتى احبط قدرتهم على تفهمه والسير معه .. وقد يكون الشعر جيدا كتناسق بين المضمون والشكل ولكنه يفقد



سهيل عثمان

قدرته على التفاعل الحار او نفقد نحن قدرتنا على التفاعل الحارمعه اذا كنا او صرنا ممن لايتفقون مع قائل في الرأي الذي يذهب اليه او ينطلق منه ، وذلك كقول ابي الطيب :

لاتشتر العبد الا والعصا معه
ان العبيد لانجاس مناكيد

فهذا البيت متماسك فنيا اذا نظرنا اليه من حيث المنطق الداخلي ، ولكننا لم نعد قابلين للتفاعل معه والترنم به وتجاوز حد الاعجاب الخارجي الى مستوى المشاركة والاندماج ، لأننا نخالف الشاعر في تعبيره العبد والرقيق وان كان كافوره منهم .

وأعود الآن الى الكلام الايجابي متسائلا عن الخصائص التي تجعل من القول شعرا لأجد ان رأسها هو القدرة على الايحاء يتعاون في احداثها اللفظ والعقل والتصور والشحنة الانفعالية والخيال .. وحين يكون الوضع المتخذ موضوعا بحد ذاته مؤثرا فان وصفه او تصويره سيؤدي الى

نوع من الايحاء لان هذا الوصف لابد ان يأتي مشحونا بنسبة من الانفعال ومن خصائص الانفعال انه يثير الانفعال لدى مشاهديه او لمواقفه او من يتصورونها ،

ومثال ذلك وصف الطفل المريض او المحتضر او البيت المنهار نتيجة لقصف العدو وتناثر اشلائه واشلاء ساكنيه فالتصويز الوصفي هنا مؤثر بحد ذاته ، وان لم يكن للخيال دور واسع فيه ... وقد يأتي الايحاء من لقطة او ومضة يستغل الشاعر فيها التشابه بين ظاهرتين فيعبر عن احداهما بالاخرى او يوضحها بها اويبرهن على هذه بتلك .. ونستطيع ان ندخل في هذا الباب انواع التشبيهات والاستعارات والمجازات . وقد تكون اللقطة او الومضة متكئة على تجارب الحياة مثل قول ابي تمام :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
مالحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى
وحنينه ابدا لاول منزل

وقد تستمد اللقطة من علوم العصر كقول المتنبي :

اذا كان ماتنويه فعلا مضارعا
مضى قبل ان تلقى عليه الجزازم

او اقوال بي العلاء الكثيرة ومنها :

طرق العلا مجهولة فكأنها
صم العوائد مالها اجذار

اذا غدوت عن الاوطان مرتحلا
فضاه في البين حذف الواو من يعد

سما نفر ضرب المئين ولم ازل
بحمدك مثل الكسر يضرب في الكسر

وتزداد الومضة توهجا وتأثيرا حين يتدخل فيها الخيال فيصل بالوضع المعني الى اقصى درجات القوة والاقناع الايحائي مثل قول بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ويدخل الشعر المصاف العليا حين يعمل الخيال على احياء الكون وتأنيسه سواء في ذلك المفاهيم والمعنويات كالزمان والحرية او الجمادات كالجبال والانهار والبحار او الحيوانات ، وهذه الاحياء يتجلى على شكل حوار بين الشاعر والشيء او مناجاة او صداقة او عداوة ، وقد تفسر معالم الشيء وحركاته وتغيراته تفسيرا انفعاليا بشريا ومن مواقف الاحياء التي اشتهرت في الشعر العربي القديم وقوف الشاعر على الاطلال ومساءلتها عن ساكنيها المترحلين ، غير ان هذا النوع من الاحياء فقد حيويته حين يصبح تقليدا شكليا . ولكن لنستمع الى هذه الابيات المنسوبة الى قيس بن الملوح:

واجهشت للتوباد حين رأيته
وكبر للرحمن حين رآني
وأذريت دمع العين لماعرفته
ونادى باعلى صوته فدعاني
فقلت له قد كان حولك جيرة
وعهدي بذاك الربع منذ زمان
فقالوا مضوا واستودعوني ديارهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

ولعلنا جميعا نذكر قصيدة ابن خفاجة الاندلسي في الجبل ومحاورته اياه .. ويحقق الشعر انقى الخاصية حين تنقلب الومضة الى عالم كامل من الاحياء ، ويتم له ذلك بان تصبح القصيدة كلها مشهدا متآزرا يعج بالكائنات المحياة التي تثير الايحاء بأجزائها ومجموعها. ويعيش القارىء مع هذه القصيدة فترة من الزمن في عالم مسكون يشبه عالم الحلم والرؤى فيؤخذ بالشعر وينجذب اليه انجذابا غلابا وبشكل خاص اذا كان متفقا مع الموقف الذي يريد الشاعر ان يعبر عنه او يقنع به .. وتلك هي وظيفة الشعر المتميزة ولا بقاء له بدونها . ان العالم الشعري حلم متوتر ينبثق من يقظة عالية وهو بالتالي متميز في المستوى عن الحلم العادي الناتج عن استرخاء الخيال ، وعن هلوسات المرضى والمخدرين الناتجة عن انحطاط القوى الذهنية . ولست ارى ان النظر الى الشعر بهذا المنظار دعوة الى التخلص من العقل بل ان الشعر يدعم ما يذهب اليه عقل الشاعر باسلوب الشعر الخاص ، ويظل الموقف الانساني الذي يتضمنه قابلا للمناقشة والاخذ والرد .

واذا ماتوفرت للشعر هذه الخاصية تصبح موسيقى الالفاظ عنصرا مساعدا وهذه الموسيقى مفتوحة يمكن تحقيقها - حسب تدريب الشاعر - عن طريق الاوزان والقوافي التقليدية ، كما يمكن تحقيقها عن طريق نظام التفعيلة ، كما يمكن ان تأتي في سياق شعر مرسل تتناغم فيه بين آن وآخر بعض اللمسات المرهفة المنسجمة مع المعنى والجو . وهذه اللمسات تأتي على شكل قافية غير دورية او على شكل تفعيلة تسمح بين آن وآخر ، وقد يعمد الشاعر الى

تكرار بعض الكلمات او بعض المقاطع وقد يعمد الى استخدام مفردات ذات وقع منغم او ذات اثر خاص نظرا لندرة استعمالها او لمناسبتها الباهرة للانفعال او المعنى المرهف الذي تدل عليه او لانها نقلت من مجال الى آخر فاكتسبت جدة مدهشة .

ولأعد الى مسألة الوضوح ، لأبين ان الشعر لم يعد من مهماته ان يشرح ويوضح بل ان يوحي ويؤثر وبالتالي لايعد نقص الوضوح نقصا في الشاعرية . ولكن الغموض ايضا ليس هدفا وانما هو عرضي يأتي من اعتماد الشعر على الصورة المتخيلة الموحية ، وهو اذا تجاوز قدرة القارئ او المستمع على الفهم بعد القراءة الثانية او الثالثة فانه يغدو شعرا غريبا غير متفاعل مع ذهن القارئ ، ولا قابل للتذوق فيسقط في نظر من لم يفهمه مهما كان راقيا . ومع ان الشعر لايقبل الخضوع للقواعد الموجهة التي لاتنبثق من نفس الشاعر ، فاننا نجد من المناسب ان نذكر بعض الشعراء بأن لكل شعر جمهوره . ومن المنطقي ان يعرف الشاعر جمهوره المتوقع ومستواه وان ينشد الاناشيد التي سهل انتقالها من اذن جمهوره الى فكره والا خسر كثيرا . فالشاعر يعتبر شعره (جماهيريا) للعامل والفلاح يخسر جماهيره اذا تحدث بعبارات موغلة في الغموض بالنسبة الى افراد جمهوره المتوقع . وشاعر يعتبر نفسه شاعر المثقفين المختصين بالدراسات اللغوية والنفسية والفلسفية سوف يجد شعره من يتفهمه وان غامت بعض صوره وعباراته في ضباب الخيال والتركيبات الجديدة ، وحتى بالنسبة الى هؤلاء ينبغي الا يتجاوز الغموض حدا معينا والا اهملوا القصيدة واتهموا قائلها بالتصنع لاظهار براعته او رقيه . وقد يقول قائل ان الشاعر لا يضع الجمهور نصب عينيه عندما تتدفق شاعريته فنجيبه حسنا لانريد اليوم ان نتوسع في مناقشة هذا الرأى ، ولكننا نقرر قضية لا اعتقد ان احدا يخالفنا فيها ، وهي اننا نحن الجمهور من حقنا ان نتفاعل مع مايقدم الينا من شعر تفاعلا ايجابيا او سلبيا ، وأن مسألة الغموض والوضوح تلعب دورا جادا في توجيه هذا التفاعل .

ومادمت اكتب بحثا نثريا فان الوضوح لا يعيب كتابتي اذا توفر لها ، ومن اجل هذا الوضوح الخص بعض الافكار التي وردت فيه حتى الآن ، وهي ان شعرية الشعر تقاس بمدى قدرته على الايحاء واذكاء خيال المستمع وذهنه وشخصيته ، وهذا الايحاء يتحقق عن طريق الصور الخيالية التي قد تصل الى احياء الكائنات غير الحية وتأنيسها وانشاء عالم شبيه بعالم الحلم الا ان وراءه ذهنا خلاقا لا ذهنا مسترخيا منطفئا ، وان اتفاق رأي القارئ مع رأي الشاعر او اقناعه به يسهل الايحاء وكذلك الوضع الذهبي بين الغموض والوضوح ، ولا تخلو موسيقى اللفظ من الاسهام ، الا انها لاتقوم على قاعدة مرسومة مسبقا . واذا كانت موسيقى اللفظ من عجلات الشعر فأن الاحياء من اجنحته او هو جناحه الاول . ولهذا فاذا ما خير كاتب هذا البحث بين كلام برز فيه الخيال والتأنيس دون ان تبرز فيه موسيقى اللفظ ، وكلام ظهرت فيه الموسيقى اللفظية ولكنه خلا من الخيال المحيي الموحي وغدا مجرد الفاظ موقعة فانه يختار الاول ويأنس به ويفضل على الثاني ايقاع الطبول والدفوف فهي انغم ولماذا لانكون صريحين فنعلن اننا كثيرا ما نعجب بالشعر المترجم ترجمة مرسلة او نثرية لما فيه من صور وحسن ايحاء ونفضله على شعر موقع خال منهما . وقد يتمنى احدنا للشعر المرسل الناجح ان يكتمل بالموسيقى اللفظية وان لم يطرده من حديقة الشعر لخلوه منها هذا اذا خلا فعلا من اي شكل من اشكالها . وقد اشرت فيما سبق الى دور ومضات المقارنات العملية في التأثير ، وأضيف الان ان الشعراء بشكل عام يفضلون عليها ومضات المقارنة والتعايش مع الشخصيات والاماكن الاسطورية والتاريخية ومع ابتعاد الشخصية او الحدث الموظفين شعريا في اغوار الزمان او آفاق المكان يغدو اثرهما ابلغ لأن القديم والبعيد والاسطوري تمكن الخيال والعقل من النشاط الحر غير المقيد بحقيقة شديدة التحديد ، ولذلك نجد ان البيت القديم المتهدم اشد تأثيرا وايحاء من البيت الجديد السليم ويسمح البطل القديم او الاسطوري للشاعر والقارئ ان ينظرا اليه تبعا لمتطلبات الموقف الشعري على الا تكون الصورة الجديدة مباينة تماما او مقطوعة الصلة مع الصورة المعروفة . وأما حقائق العلم فهي عادة محددة تماما ومن هنا تقل قدرتها على الايحاء فلا ينبغي الاعتماد عليها في هذا المجال ، ولكن قد تتوفر لها عوامل مساعدة كأن تكون جديدة على الاذهان او مخيفة او مثيرة للدهشة او مغذية للآمال ، وعلى كل حال فان استخدام الرموز الاسطورية والتاريخية والعلمية ينبغي ان يكون معقولا بحيث يثير ذهن القارئ وانفعاله ويترك له فرصة التحلق والتوسع الذاتيين ، وان تكديس الرموز

لايؤدي الا الى مفعول عكسي

وقبل ان انتقل من البيان النظري الى التطبيق التحليلي على شعر بعض الشعراء الشباب في حماه لا انسى ان اذكر بقيمة الابداع في التذوق الشعري واذكاء

التفاعل وامر الابداع يحتاج الى بحث خاص

وسوف اتعرض فيما بقي من هذا المقال الى شعر عدد من شعرائنا الشباب في حماه لانهم الوحيدون في جيلهم عبر المحافظة المتزعة ، ولكن لأن شعرهم كان في متناول يدي عندما قررت كتابة هذا البحث . وسوف اساعد قارئي على مشاركتي البحث بأن اقدم بين يدي تحليل شعر كل منهم مقطوعة من شعره ، وأعتذر عن عدم تكتمي من تقديم عينات اوسع لأن المقام لايتسع لذلك وشعراء هذه الحلقة هم : سعد الدين كليب ومصطفى الصمودي وسامر جلعوط وحكم البابا واخيرا وليس آخرا راتب سكر .

يقع نظري الآن على بعض مقطوعات من شعر (سعد الدين كليب) منها ماطبع في ديوانه (الشبح) ومنها مالم يطبع بعد ومنها :

أحبك يا ثلج قالت براءة قلبي
فدم راقصا ينحني كي يقوم
ويخطو ليسرع في شارع طافح بالعناء
وبالفرح المختفي تحت ظل صفيق

وسعد الدين شاعر من شعراء الاحتجاج الاحتجاج على المرحلة العربية المعاصرة ونكستها ومداخلاتها واوهامها وتزييفاتها ومن رموز الخير عنده الاطفال والعصافير والنساء الحريصات على الانجاب والانسان الطيب التواق الى التحرر سواء اكان صغيرا ام كبيرا ، والثلج عنده من رموز البراءة والتغيير والثورة . واما صور الشر ورموزه فهي عديدة في شعر سعد كالغربان والاشرعة المحطمة والبيارق المكسورة ، الاشلاء المسحوقة والجماجم المبعثرة ، الاعداء بكل انواعهم واشكالهم واقنعتهم ، مصاصو دماء الشعوب . وهو يستخدم الرموز الاسطورية والدينية مثل فارس بابل وايوب . عالمه فسيح يمر عبر البيوت وملاعب الاطفال الى البحار والغيوم وطيور النورس والمدن المغتصبة والمدن المحترقة مثل بيروت . تهيمن عليه التطلعات والالام الوطنية والقومية والانسانية فأبطاله يمتشقون الفقراء ، والحل عنده هو الثورة فهو يدعو الى امتشاق الطلقة ، ولم تزل في الدم طلقة والطابع الكابوسي غالب على عالمه ، ان قارئه يتجول حزينا قلقا بين مشاهد الخيبة والدمار ولا يلمح الا النزر اليسير من الامل كقطعة بيرق مازالت تطير . وهو حتى حين يتحدث عن الحياة يذكرها من خلال الموت (جمجمة تتحدث عن قيامتها) وليس من عيب الشعر ان يكون كابوسيا مادام ينطلق من قناعة صادقة ويتجلى في تعبير فعال ، وتأنيس الافكار والكائنات بعد احيائها بارز في شعر سعد فهو يحيى حتى القحط حين يتحدث عن عيون له . ويستخدم العبارات الازدواجية مثل اليباس الخصب . ويعتمد شعر سعد على التفعيلة غالبا في مجال الموسيقى اللفظية وقد يدخل نطاق الشعر العمودي بشكل عفوي وقد يستفيد من تكرار بعض الكلمات او بعض المقاطع لاحداث التأثير المطلوب او اتباعا لطبيعة الشعر الغنائي والغنائية يهددها التكرار اذا لم يزد عن حده . وعند سعد محاولة واضحة في بناء القصيدة الطويلة الحية المتآزرة التي يتفاعل القسم فيها مع الاقسام الاخرى . فهو في بدايات احدى قصائده يقول (تساقط امرأة) وبعد عشرات الابيات يقول (تصاعد امرأة) فالقارئ يعيش تطورا بين اول القصيدة وآخرها من خلال التعبير الموحي ، ولغة شعر سعد سليمة وان استخدم عامدا متعمدا بعض الصيغ غير الشائعة مثل (اللايسير ، اللايصير) وقد كان في ديوانه (الشبح) مغرما بالصور الى حد التكديس بحيث يتعب القارئ في ملاحقتها ولا يجد فرصة للتحليق الذاتي الذي يذكي التفاعل الشعري . وقد لاحظت انه اعتدل في هذا الميدان بعد ديوان الشبح فظل محبا للصور الموحية المحيية الا انه اصبح يترك للقارئ فرجة يتنفس منها ويغذي الهامه الخاص . وهذه في نظري ظاهرة نضج. والآن ، هذا مقطع من شعر (مصطفى الصمودي) الغنائي الفصيح ، اشارة الى انني لم اتناول شعره المسرحي وزجله

" اخفي حبي عنك فيظهر
ياصاحبة الثوب الاخضر
ابحر في عينيك لابلغ منك المحرق
كفاي هما المجدافان وجسمي الزورق
أبحرفي عينيك ويومي اطول من سنة ضوئية "

ان مصطفى شاعر متحمس للقيم العليا وبخاصة تلك المتعلقة بكرامة الانسان والاوطان ، وشاعر بالفجيعة لاننا لم نصل الى المستوى اللائق حتى الآن ، وفي شعره ايحاء واحياء وقدرة على تقديم الصور المفجعة والتوجيهات الهادية والمشاهد الكاريكاتورية عندما يريد ان يسخر من الظالمين والمستعمرين • وفي شعره استخدم واسع لكل مايخطر على البال من معينات دينية واسطورية وتاريخية وعلمية وشبه علمية •• ففي قصيدة واحدة لا تحتاج قراءتها الى اكثر من ربع ساعة هي (صاحبة الثوب الاخضر) يتنقل الشاعر بين مثلث برمودا والاطباق الطائرة والذرة واشعة رونتجن وسماعة الطبيب وزرقاء اليمامة وعصا موسى وايكاريوس وديموستين الى عشرات اخرى من الاستخدامات • واعتقد ان ماورد في هذه القصيدة من هذه الانواع يكفي ديوانا كاملا • وهنا لا بد لي من ان اكرر ماقلته منذ قليل من ضرورة الاعتدال والاقتصاد في استخدام مختلف انواع التوظيفات المعينة على الايحاء لاعطاء القاريء فرصة يلتقط فيها انفاسه ويتمشى مع القصيدة متذوقا مستلهما متفهما • وموسيقى اللفظ في شعر مصطفى واضحة سواء من حيث ايقاع التفعيلة ام من حيث التشابهات اللفظية التي تقترب من القوافي وقد تزيد عنها (اجتزت حدودا والحد مثلث برمودا ••• كوني قمحا كوني رمحا ••) وفي شعر مصطفى احيانا شروح لايحتاج اليها الشعر الحديث ، فهو بعد ان يطالبها بان تكون قمحا وتكون رمحا يفصل القوم في القوم الذين يجب ان تكون قمحا لهم والقوم الذين يجب ان تكون رمحا مسددا اليهم مع ان هذا الايضاح يجب ان يترك للقاريء يشحذ باكتشافه قدراته • ويستفيد شعر الصمودي ايضا من موسيقى التكرار ، كما يستفيد من اساليب المتصوفة في التعبير المتآخذ (اليك منك فيك •••)

واليك مقطوعة من شعر سامر جلعوط يتحدث فيها عن بيروت :

" تقفع جلد السماء
تقيح وجه المدينة
شاخت نراجيل كل المعابد
ألوت قباب النخيل
فرت غيوم الصراخ لكل الجهات
وعادت حزينة "

يبدو لي سامر شاعرا ذا صور جريئة عليها طابع الحسم والتأثير • وهو بارع في انتزاع تلك الصور من الواقع وامدادها بالخيال وشحنها بالانفعال • فهو كما نلاحظ في المقطوعة التي اوردناها له منذ قليل يحيى المدينة وهوامشها اذ يأخذ التقفع من جلد الانسان وينسبه الى وجه السماء وينقل التقيح الى وجه المدينة • فالسماء غدت جلد كائن حي كبير متسلخ لما عانى وانست المدينة ايضا واصبحت ذات وجه متقيح لكثرة ما لقيت من جراح وصدمات واهوال • وهو يعبر عن كون التدين كما نفهمه لم يعد كافيا بقوله ان نراجيل كل المعابد قد شاخت فاستخدام النراجيل للتعبير عما يجري في المعابد ووصفها بانها شاخت كلها بدون استثناء كل ذلك شعر موح مليء بالحياة ، ويعبر عن اصوات الاستغاثة ووسائل ايصالها المختلفة بالغيوم الصارخات • ونلاحظ ان عالم سامر عالم كابوسي قريب من حلم ثقيل الوطأة الا انه لاينسى • ومن توفيق الشاعر ان ينقل مستمعه الى الافق الذي يعتقد انه اقرب الى تصوير المناخ الذي يعيشه • ويستطيع سامر ان يبين لنا كيف يشنق القمر وكيف تحرق الغيوم وكيف تجلد النجوم في الظهيرة ، وهي وامثالها تعبيرات جريئة وغير نابية عن التفكير الانساني وان لم تكن شائعة يوميا ويستطيع فكر السامع ان يدخل معها الى عالم جديد مهول • ولا يقول سامر الشعر في الاحتجاج المعلق بالقضايا العامة وحسب ، وانما يضيف الى ذلك الشعر الذاتي المتعلق بتجاربه الخاصة كتجربة الحب الشخصي • وقد قرأت له مقطوعات حول العلاقة بالجنس الآخر تسير ايضا على طريقته في الصورة الجريئة والتعبير الرمزي مع هبات نرجسية (انت تعريني حتى من جلدي ، انتزعي الخنجر من جدثي ••• كنت الظمأى لما كنت الشارب منك) ومن المعلوم ان النرجسية غير الانانية ، ويستخدم احيانا بعض مكتسبات التراث فعندما يصف شعرها يشبهه بالليل الذي ناء بكلكل • وعنده بعض التجارب التي يتلاعب فيها بأفئدة المستمعين مغيرا من توقعاتهم وانفعالاتهم محاولا ان يفعل كما فعل الفارابي اذ اضحك الحضور وابكاهم وانامهم بواسطة آلته الموسيقية • نسامر في قصيدة له كالحلم يتحدث عن ومضة خارج النافذة ويطالب الحضور بان ينبطحوا جيدا بانتظارها ينجلي الامر عنه ، وفي البداية يهدهدهم بقوله لعلها امرأة حسناء ، ثم لعلها شجرة ، واخيرا تتصاعد القصيدة حتى توصلهم الى رجل يرتدي قبعة ومعطفا متشنج القبضة بحيث يصل الى حد الاخافة

وتلك تجربة شعرية لها مابعدها ..
ونصل الى عينة من شعر (حكم البابا) في ديوانه (عصيان)

حالما اصحو في الصباح
تأتي قرية القهوة بأثوابها المزركشة
نحو الساحة المعدنية على المنضدة

وتعقد حلقة الرقص
احتفاء بقدوم صباح جديد .

وليس في ديوان حكم البابا شعر عمودي ولا شعر تفعيلة ، فقد جاءت قصائده كلها على اسلوب الشعر النثري او المنثور الذي افضل ان اسميه الشعر المرسل . والومضة الشعرية حارة في شعر حكم . وهو يلتقط الومضة الشعرية في كل شيء يجدها في الجوع والتعب في السرير الذي ينام عليه في الشارع الذي تطل عليه نافذته في مدينته الاصلية .وفي المدن الاخرى التي خبر الحياة فيها في قطره ، في القهوة التي تجود عليه صباحا فهو ينظر الى العالم من خلال عيني طفل او مراهق مترعتين بالحياة ، وليس هذا عيبا ، فنحن اذا كففنا عن النظر الى الكون بعيني طفل او مراهق جفت الكائنات بين ايدينا واصبحنا لانعاملها الا كموضوعات عمل او اقتصاد او ادارة ونكون قد افقدناها جانبها الحي النضر الشاعري . وان اغلب الشعراء الذين اكتظت شاعريتهم حية مع تقدم العمر احتفظوا بجانب من الطفولة او المراهقة او بجانب من المرحلتين معا واذا كانت موسيقى اللفظ تنقص شعر حكم واذا فقد بذلك احدى عجلاته فهذا لايشكل خطرا كبيرا عليه لانه يظل افضل ممن يحتفظ بموسيقى اللفظ مع فقده الخيال والاحياء . ان لقطة حكم الشعرية واحيائيته وتأنيسه الاشياء تؤثر في السامع ، وبخاصة اذا كان هذا السامع من المطلعين على الشعر الاجنبي والمترجم عنه بشكل خاص . لابد للمرء من التأثر حين يسمع شعر حكم يتغنى بقرية القهوة بركوتها وفناجينها اذا ارتدت ثيابها المزركشة وجدائلها السوداء ، مع الاشادة بكرمها اذ تسخو علينا جميعا وتقدم فتياتها الى شفاهنا .. ولا بد من التأثر عند الحديث عن مدينته التي يؤنسها اذ يجيئها صيفا فيأخذها معه الى البحر ويحدثها عن المدن الفاجرة والقرى الفتية المستأجرة ... وهو يصف نهر بلدته بالقياس الى البحر بالنهر الرضيع ويخشى عليه من الضياع حين تغطس البلدة في البحر لتبتل روحها اليابسة . ومن لقطاته وصف تلاميذ المدارس انهم يصطفون وينشدون نشيد الصباح ثم يذهبون الى الدراسة والشغب والعقوبات . انها لقطة طالب ذي عين شعرية للجو المدرسي من بعض جوانبه .. وهكذا نجد في ديوان عصيان شعرا نتمنى له مزيدا من النضج والعناية بموسيقى اللفظ على النحو الذي يناسبه دون ان نقيده بهذه الطريقة او تلك، كما نأمل ان يجد في تلك الاداة اللغوية فهي حليفة فعالة للخيال والنظرة الشعرية .

وأصل اخيرا الى شعر (راتب سكر) الذي يعرفه قراء الصحف والمجلات وان لم ينشر بعد في ديوان مستقل . ومنه "رثاي نشيد "

ونشيدي الوعد العارف نبض مناه
بحقائبهم ضجت فيها الاوراق
وبيادر تضحك عند عناق سنابل
بأغانيهم جنت فيها الاشواق
كالفرحة في وجه امرأة
ضحكت في عينيها
أحلام تلامذة السنة الاولى .

عالم راتب ليس كابوسيا وان لم يخل من صور فاجعة الامة والانسان ، وليس بالعالم المريح المبهج تماما وان انشد للنصر المتوقع والحياة البريئة الرغيدة . يتراوح شعر راتب سكر بين الاعتدالين الخريفي والربيعي . تارة تغلب عليه صور الازمة التي حملها معه من بيروت بعد ان عاش فيها ردحا من الزمن وشهد كثيرا من اوجاعها فضلا عن شعوره باوجاع سائر انحاء الوطن العربي ، وتارة اخرى يغلب عليه الامل والتفاؤل اللذين يغذيهما اليه نفسه اعتزازه بأمته وقدراتها . انه كثير التحدث عن بيروت ، تتناثر في شعره رموز الضفاف والسواحل مثل المراكب وامواج البحار . ويتحدث عن الشوارع . غير ان شوارعه تختلف عن شارع حكم البابا فشارع حكم البابا جار بسيط يريده الشاعر صديقا له يتأبط ذراعه ويتمشى وتقع هذه الصداقة حيث يكف عن الضجيج في بعض الاوقات وحين يطلعه على اسراب الفتيات الحسناوات وحين يرسل له فتاة معها وردة حمراء ، واما شوارع راتب في شوارع بيروت المحترقة فيها فراغ ووحشة ونزوح من المحلات مع توابيت يصدم بها موج البحر الشاطيء ، واعداء متربصون من كل ناحية .. ومع هذا لايتغلب التشاؤم على التفاؤل ولا السواد على البياض ولعل

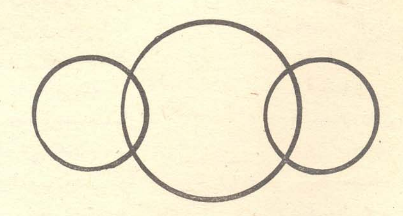
الامر مقتسم بينهما بعدالة وانصاف اذ لا ينسى الشاعر ان امته امة علم تتلمذت على يدها البشرية وانها امة فروسية ما زال صهيل جيادها الامل المنشود ، وهي امة صدق في كل شيء بما في ذلك استعمال السلاح . انه في هذا الميدان اقرب الى المطلوب من شاعر موجه لايكتفي بانطباعاته الذاتية المريرة بل يعرف قيمة الشعرفي رفع المعنويات واثارة الهمم ، واليأس لا يحرك الهمم طبعا ولا استبعد تدخل ارادته في شعره احيانا ليأتي ملائما للتوجيه المناسب . وشعره من باب السهل الممتنع تسمعه فتفهمه ولا تصدم اذنك عباراته ، وموسيقاه واضحة . ولكنك حين تتأمله تجده قائما على خيال واسع ، انه يستطيع ان يحيى كل شيء فمن حوار بين الشارع والمعمل والمزرعة الى نبض الشمس الى المرأة التي يضحك في وجهها تلاميذة السنة الاولى بحقائبهم التي ضجت فيها الاوراق . الخيول الصاهلات والغبار علامة النجدة ورمز اقتراب النصر . اما الدخان فيأخذ وظيفتين رمزيتين متعارضتين حسب الموقف فهو في موقف رمز للحريق والدمار وفي موقف آخر رمز التقدم والجهد المثمر حين يتصاعد من المعمل ، وللمعمل ايقاع عنيد يدل على ان الحضارة تترسخ . والغروب محطة عشق . وهو في موسيقاه وان لم يخل نتاجه من قصائد مرسلة يعتمد على التفعيلة وعلى تكرار بعض الكلمات واحيانا بعض المقاطع ، ويستخدم التكرار لتأكيد مايرمي اليه ايضا وقد يستخدم بعض التشابهات اللفظية القريبة من القوافي (هيه انقضوا . هيه استعلوا) ومن فنونه اللفظية والمعنوية مقارعة الشيء بجنسه فالحريق يطفيء الحريق والحصار يذيب الحصار والاوصاف المتعارضة (العاصفة الخرساء - الشمس التي تتوهج في الخندق) . ومن ضروب استثماره التراث توظيف عبارات انجيلية مثل آلام ابن الانسان علي الصليب ، وأعتقد ان كل استثمار فني لاحد جوانب التراث امر جيد وكسب للشعر اذا تم بدون اكتظاظ ونأي عن الآلية ، وانني ارى ان الارهاف الفني متوفر لاستخدامات راتب ..

وأخيرا فانني ارى ان راتبا لو اطلق نفسه على سجيتها دون تدخل من ارادته لأنتج شعرا يستغربه هو نفسه في اول الامر ولكنه سيصل بعدئذ الى مراتب عالية جدا ترشحه لها بداياته القيمة .

وهكذا فانني بعد هذا الطواف المبدئي بانتاج شعرائنا الشباب ، لو سئلت السؤال الاولي " هل ماقرأته وما سمعته شعر ام شيء آخر من انواع القول غير الشعر ؟ لأجبت وانا واثق " انه شعر وشعر حقيقي " وانني اتطلع الى حلقة ثانية من هذا البحث اتتبع فيه المدارس والمؤثرات واتجاوز الفن الى الشخصيات فضلا عن توسيع قاعدة البحث لان البيانات كانت قليلة عن بعض الذين تناولت شعرهم في هذه الحلقة ..

وقد وردتني بيانات في وقت متأخر من شعر عبد الهادي حواضري ووليد الحجار وسواهما ممن اقدر واتمنى ان احلل شعرهم ، ولكن موعد ارسال هذه الحلقة الى الثقافة قد ازف بل لعلي تجاوزته ، فالى الحلقة القادمة مع مزيد من الشعر والشعراء الشباب .

سهيل العثمان



العدالة الاجتماعية و حقوق الانسان في الاسلام

اسماعيل الميرعلي

ان مبادئ الحرية والاخاء والمساواة قد تجسد قولا وفعلا في الدين الاسلامي الحنيف وما شرعته السنة النبوية الشريفة وما تضمنته تعاليم الاسلام المنصوص عليها في القرآن الكريم الكتاب الازلي الذي رعى حقوق الانسان هذا الكائن الحي الذي كرمه الله سبحانه وتعالى جاعلا منه خليفة في الارض حسب مضمون الاية الكريمة " اني جاعل في الارض خليفة .." وفي سلوك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ومسار خلفاؤه الحياتي والاجتماعي في العالم الارضي والبشري الذي كان ولم يزل قدوة ومثالا ونهجا عقائديا يضيء دروب الظلمة والخطيئة امام الناس جميعا.

ما يجعل من الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي الفاعل لمعظم القوانين التي شرعت قديما وحديثا وبصورة خاصة تلك الوثيقة العالمية التي اصدرتها الامم المتحدة فيما يسمى " بالاعلان العالمي لحقوق الانسان " والتي تقول المادة الاولى من الاعلان العالمي " يولد جميع الناس احرارا متساوين في الكرامة وفي الحقوق ، وقد وهبوا عقلا وضميرا ، وعليهم ان يعامل بعضهم بعضا بروح الاخاء والمحبة " .. وتقول المادة الثانية في الاعلان ايضا " لكل انسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الاعلان ودون اي تمييز كالتمييز بسبب العنصر او الجنس او اللغة او الدين او الرأي السياسي او اي رأي آخر، او الاصل الوطني او الاجتماعي او الثروة اوالميلاد او اي وضع آخر " .

هذه المبادئ الاساسية في شريعة حقوق الانسان التي تضمنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان والذي اصدرته الامم المتحدة - بباريس - في اليوم العاشر من ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٤٨ ، التي شرعت في عصرنا الحاضر ، الا نستطيع ان نقول بصراحة وبغير تحيز ولا تعصب بأن مبادئ ديننا الاسلامي سبق الامم المتحدة بقرون عديدة في تكريم الانسان وصيانه حقوقه وكفالة كامل ماتتطلبه حريته من حماية وفق تشريعات الهية وفرت له العدالة والمساواة .. والاسلام هو اول شريعة سماوية طبقت عالمية الانسان ولم تميز بين العناصر والاعراق والاجناس والالوان ولسوف نقدم الادلة والبراهين القاطعة لنقنع كل من يشك بالاسلام كدين تناول حياة الانسان بصورة شمولية وعلاقاته الاجتماعية والانسانية ايضا .. اليس في قول الخليفة العادل عمرو بن الخطاب رضي الله عنه " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا " .. اول صرخة انسانية انطلقت من دنيا العرب والاسلام لتلف البشرية بغلالة شفافة من الحرية والعدالة والكرامة .

لنرى موقف الاسلام من حقوق الانسان والعدالة الاجتماعية وعدم التمييز بين الاجناس والالوان والعناصر البشرية .. " فقد صدرت في هذا الميدان بحوث عديدة منها بحث الاستاذ الدكتور على عبد الواحد

وافي (حقوق الانسان في الاسلام) وبحث لفضيلة الشيخ محمد الغزالي (حقوق الانسان بين تعاليم الانسان واعلان الامم المتحدة) . وبينت هذه البحوث نقاط مضيئة تنير لنا طريق البحث عن حقوق الانسان في الاسلام ، وها نحن نلقي ضوءا على موقف الدين الاسلامي من هذه الحقوق الانسانية ونبرز بجلاء وصدق وعقلانية اصالته وسبقه في هذا الميدان الرحيب سبقا بعيدا منذ نحو اربعة عشر قرنا وانه لم يكن - في حقيقته وروحه وهدفه - الا اعلاما الهيا بهذه الحقوق ، بشكل دقيق ومعمق وحقيقي ، وبارساء قواعد الحرية والمساواة والعدل على دعائم ثابتة قوية ومتحركة غير جامدة ولا متكورة ، وهي بحد ذاتها تكريما للانسان في كل زمان ومكان ..

... وكل ماعلينا الآن وفي هذا المجال هو المقارنة والمطابقة بين اهم المبادئ والنصوص الرئيسية للاعلان العالمي لحقوق الانسان والوصول الى معرفة مدى التوافق والتلاقي مع النصوص والاحكام الاسلامية .. ولنظهر للعالم قاطبة وخاصة لاولئك الذين تناسوا عن جهل او عن قصد او غباء عمق تأثير المبادئ الاسلامية وحضارة العرب والمسلمين على العالم المتمدن واوربا خاصة ، ولنبين لبني وطننا وديننا والغارقين في موج الحضارة الحديثة ان الدين الاسلامي .. شريعة وقانون حياة لم يتضمن اي مواد استبدادية استغلالية تكره الانسان وتقهره على الاتيان بأمور تتعارض وحريته وكرامته الا مايتجاوز الحدود الالهية القدسانية التي توقف شطط الانسان وشذوذه الاجتماعي والاخلاقي .

ان اهم هدف للشريعة الاسلامية هو تحرير الانسان ورفع شأنه وتوفير اسباب العزة والكرامة والشرف له امتداد التكريم الله - سبحانه - الذي اعلن تكريمه وتفضيله لجميع عناصر النوع البشري في قوله تعالى " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا " ..(١) وكان من مظاهر تكريمه خلقه له في احسن صورة وتقويم ماديا ومعنويا : " لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم (٢) . وشرفه فاختاره خليفة في الارض واسجد له الملائكة : " واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال : اني اعلم مالا تعلمون " وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا انك انت العليم الحكيم ، قال : يا آدم انبئهم باسمائهم ، فلما انبأهم باسمائهم قال : الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون ، واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين "(٣) . والله تعالى سخر للانسان مافي السموات والارض واتم عليه النعم " الم تروا ان الله سخر لكم مافي السموات ومافي الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة " (٤) . " هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا " (٥) . من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها .. ونتبين من كل ماذكرنا ان اهم هدف نبيل وغاية سامية للشرع الاسلامي هي تكريم الانسان وتحريره وتحقيق العدل والخير والسعادة له في الدنيا وفي الاخرة وفي ذلك يقول تعالى : " وما ارسلناك الارحمة للعالمين " .. وبهذا النهج الذي يفيد كما يقول علماء البلاغة والفقة واللغة - حصر الرسالة الاسلامية في تحقيق الرحمة العامة الشاملة للعالمين جميعا على اختلاف اجناسهم والوانهم ..

ومعنى تحقيق هذه الرحمة السابقة لا يكون الا بتحقيق العدل والمساواة والكرامة والحرية للناس جميعا في ظل من الشعور بالاخوة الانسانية والنسب الواحد ، ذلك الشعور الذي يجعل هذه الحقوق الانسانية امرا فطريا طبيعيا وقدرا مشتركا بين جميع السلالة البشرية : يستند الى وحدة الاصل والمنشأ او تساوى الاخوة في الحقوق والواجبات ، ولذلك يذكر القرآن الكريم بذلك ويلفت الانظار اليه فينادي "يابني آدم " يقول تعالى في مجال المساواة والحقوق الانسانية وفي كتابه الكريم بما يتلاقى وشرعة حقوق الانسان التي اصدرها اعلان حقوق الانسان العالمي - ولقد سبق الاسلام الامم المتحدة في هذا الحقل الانساني - يقول تعالى : " يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء "(٨) ، وقال ايضا : " يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " (٩) والاسلام كشريعة سماوية جاءت لهداية البشرية واخراجها من ظلمات الجهل والبغي والتعصب والاستعباد الى نور العدل والسماحة والحرية - ونحن نأخذ الاحكام من المنابع الاسلامية الطاهرة : قرآنا كريما وسنة نبوية ، وما يرجع اليهما

ويستأنس لها مع ذلك بالتطبيق السليم الذي لقيته او تلقاه في مختلف العصور من صور الاسلام الى الآن .

حق الحرية .. ماذا يقول عنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان ؟ ماذا يقول الاسلام عنها ؟

تقول المادة الاولى من الاعلان : " يولد الناس جميعا احرارا .. متساوين في الكرامة وفي الحقوق وهم ذوو عقل وضمير ويجب ان يعامل بعضهم بعضا بروح الاخاء". وحين نقرأ هذه المادة نجد ان في صياغتها اقتباس من قول الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه منذ نحو اربعة عشر قرنا "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا"

وتنص المادة الثانية : " ان لكل انسان ان يتمسك بجميع الحقوق والحريات ... لافرق في ذلك بين شخص وآخر وخاصة الجنس واللون او الذكورة او الانوثة او اللغة او الدين او الرأي السياسي او اي رأي آخر ، او الاصل الوطني او الاجتماعي او الثروة او الميلاد او اي وضع آخر " .. والحرية شجرة تتفرع الى فروع حرية دينية - حرية فكرية - حرية مدنية - حرية سياسية .

لنبدأ بالحرية الدينية - ماذا قال عنها الاسلام وكذلك الاعلان - هي الحرية التي توجب ان يكون لكل انسان اختيار كامل للعقيدة التي يعتنقها ويؤمن بها من غير ضغط ولا اكراه خارجي .. وفي هذا الجانب من الحرية يقدر القرآن الكريم - في سور متعددة مكية ومدنية وفي آيات كثيرة - كل انسان حر في دينه وعقيدته لا سلطان لاحد عليه فيها ، فالعقيدة اقتناع داخلي وعمل باطني لايجدي فيها الاكراه ولا يحقق غرضا صحيحا .. ويقول الامام محمد عبده في كتابه " تفسير المنار ج٣ ص٦٦) " كان معهودا عند بعض الملل ولا سيما النصارى ، حمل الناس على الدخول في دينهم بالاكراه ، وهذه المسألة الصق بالسياسة منها بالدين لأن الايمان - وهو اصل الدين وجوهره عبارة عن اذعان النفس ويستحيل ان يكون الاذعان بالالزام والاكراه وانما يكون بالبيان والبرهان " .ولذلك ينفي القرآن الكريم الاكراه في الدين بلا النافية للجنس نفيا شاملا مستعرضا لجميع انواعه وصوره وافراده ، ويترتب على ذلك النهي عنه وترتيب العقاب عليه فيقول سبحانه : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ، فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم "(١٠) . ويقول الفقيه المالكي الصاوي والمعنى لايكره احدا احدا على الدخول في الاسلام ، فان الحق والباطل ظاهران لكل احد فلا ينفع الاكراه والقسر .. ويبين القرآن الكريم ان مشيئة الله سبحانه لم تتعلق بقهر الناس وقسرهم على الايمان بل بني الامر على الرضا والاختيار ثم يستنكر هذا القهر فيقول عز وجل: " لو شاء ربك لآمن في الارض كلهم جميعا فأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " ويحدد القرآن الكريم مجال رسالة النبي الكريم وانه لايتجاوز التبليغ والبيان والارشاد والتذكير ولا يتعداه الى الجبر والقهر والسيطرة .. فيقول تعالى : " وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر(١٢) وتتوالى الايات في توضيح هذا المعنى وتأكيده فيقول سبحانه : " فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر " (١٣). " نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار ، فذكر بالقرآن من يخاف وعيد(١٤) " وما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ماتبدون وما تكتمون "(١٥) " فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب "(١٦) . . .

ويقول الامام محمد عبده : " ان الدين معاملة بين الانسان وربه والعقيدة طور من اطوار القلوب يجب ان يكون امرها بيد علام الغيوب فهو الذي يحاسب عليها واما المخلوق فلا تطول يده اليها .. والرسول ينصح الغاوي ويرشد الضال - الحرية الفكرية في الاسلام .. العقل خاصة الانسان وامتيازه وشرفه ، وهو مناط التكليف والخطاب الالهي فبالعقل كان الانسان انسانا وكان امتيازه وتفضيله على غيره .. يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : ولقد كرمنا بني آدم .. وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا .." والصحيح الذي يعول عليه ان التفضيل انما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف وبه يعرف الله ويفهم كلامه .. والتفكير فطرة الانسان وعمل العقل ورسالته .. حتى ان المناطقة يعرفون الانسان بانه حيوان ناطق ، اي مفكر ، والتفكير بعد ذلك فريضة اسلامية يتسع مجالها في كل ما يشمله الكون الفسيح .. امر القرآن بها وحض عليها .. يقول الله سبحانه : " قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين "(١٧) .. " أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير ، قل سيروا في الارض فانظروا

كيف بدا الخلق ثم اره ينشيء النشأة الاخرة ، ان الله على كل شيء قدير" (١٨) " افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور "(١٩) .. " قل انما اعظكم ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا (٢٠) وعلى الانسان في المفهوم الاسلامي القرآني ان يمارس حقوقه بكل حرية ضمن تعاليم العقيدة المتفتحة على العالم .. فمثال الشرع الشمس ومثال العقل العين . فاذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس وادركت تفاصيل الاشياء " وقد ارسى الاسلام دعائم هذه الحرية ، وجعل لكل فرد سيادة ذاتية يملك ويرث ويبيع ويشتري ويرهن ويكفل ويهب ويقف ويوصي ويتصدق ويتزوج الخ .. والاسلام حرر المرأة من سلطة الرجل ومن الكثير من العادات الجاهلية كالوأد مثلا .. وحتى ان حكام روما كانوا يورثون المرأة - كالدابة والعقار - بعد موت زوجها الى وارثه كأشياء البيت وموجوداته - وعندما يفخر بعض المتعصرنين قشريا وشكليا بالمدنية الاوربية وينتقدون المجتمع الغربي الاسلامي متهمينه بالرجعية والتخلف لم يكن هذا الافتخار الطاووسي وليد علم ومعرفة واطلاع على حقائق التاريخ بل ناتج عن جهل وتفرنج مظهري غبي .. ولو كلفوا انفسهم اتفه المشقات وقرأوا ما يقوله الكتاب المنصفون غير المتعصبين عن الحضارة الاسلامية وعن الحرية الاجتماعية والسياسية والدينية والمذهبية لما كانوا جهلاء الى هذا الحد الممقوت الذي جعلهم يضيعون في متاهات الحضارة المادية ضاربين بتراثهم العظيم الزاخر بالقيم وبالعطاء الانساني الضخم ضاربين به عرض الحائط ولعادوا الى اصالة وجودهم الخصب المعطاء .. ولتأكدوا جيدا ان الاسلام منح المرأة حقوقا لم تتوفر لها حتى في ارقى الدول الاوربية المتقدمة .. ومنح الاسلام جميع سكان البلاد التي فتحها حرية العبادة وممارسة الطقوس الدينية المفروضة عليهم . فبالنسبة للمرأة .. قال سبحانه وتعالى : " ومن آياته ان جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها" انها صورة رائعة من صور العدالة والمساواة .. فقد جعل الرجل والمرأة من نفس واحدة ومن اصول واحدة يتفاعلان في الحياة كعنصرين اساسيين من العناصر المكونة للمجتمع الانساني .

ان حرية العبادة والشريعة متوفرة ومصانة في الدستور الاسلامي القرآن الكريم - لا للمسلمين وحدهم بل لكل اتباع الاديان السماوية الاخرى .. لنرى مايقوله الاسلام .. وما يقوله الاعلان العالمي لحقوق الانسان وحكم : " ايهما اسبق في اقرار وتطبيق هذه الحرية وتلك الحقوق تقول المادة ١٨ من اعلان حقوق الانسان لكل شخص الحق في حرية التفكير والدين الخ .." وتقول الشريعة الاسلامية " امرنا بتركهم وما يدينون " وقد وصل الامر في حماية حرية العبادة الى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما حضر الى ايلياء لعقد الصلح مع اهلها نظروا ووراءه جيشه الى بناء بارز قد ظهر اعلاه وطمس اكثره فسأل ماهذا ؟ قالوا : هيكل لليهود قد طمسه الرومان بالتراب ، فأخذ من التراب بفضل ثوبه والقاه بعيدا ، فصنع الجيش صنيعه ولم يلبثوا الا قليلا حتى بدا الهيكل وظهر ليتعبد فيه اليهود .. فهل بعد هذه الحرية المثالية من حرية . مع اليهود الذين بادلوا الاسلام الشر والحقد والكيد اللئيم بدل الوفاء لمن منحهم الحرية الدينية في زمن كانوا فيه مضطهدين منبوذين في كل مكان .. والان وفي البلاد التي ساعدتهم على استيطان بلادنا ومارستهم ابشع الجرائم ضد العرب والمسلمين لم يمنحوا الحرية الدينية والفكرية كالتي منحهم اياهم المسلمون ... ورواية اخرى تظهر تسامح الدين الاسلامي مع الاخرين الذين لا يعتنقونه ، خاصة ابان حكم الخلفاء الراشدين وايام الفتح العربي الاسلامي مما يؤكد حرص المسلمين على تطبيق تعاليم الاسلام الداعية الى حرية العبادة وصيانة حقوق الانسان - وهذه هي الرواية باختصار " وقد جاء في امانة لاهل ايلياء" هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم وكنائسهم وصلبانهم .. انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ... " كما جاء في معاهدة عمرو بن العاص لأهل مصر : " هذا ما اعطى عمرو بن العاص لاهل مصر من الامان على انفسهم واموالهم وملتهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم : " لايدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص " ... وحادثة هامة اخرى سجلها التاريخ بمداد من الذهب وبحروف مشرقة مضيئة تبرهن للعالم اجمع وخاصة عالمنا المعاصر الذي يتبجح دهاقتنه بالحرية والعدالة وحقوق الانسان والحادثة هي " انه حينما دخل الفاروق عمر كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة

غادر الكنيسة الى خارجها وادى الصلاة الواجبة ، ولما سئل في ذلك قال : اني اخشى اذا ما صليت في الكنيسة ان يقول المسلمون : هنا صلى عمر ثم يتخذوه مسجدا ولا يزال مسجده خارج الكنيسة وبجوارها ساهد صدق على سماحة الاسلام وحمايته للحرية الدينية وعقيدة وشريعة .

واخيرا فان الاسلام دعوة تعتمد على مايقوله القرآن الكريم في التحريض على اتباع طريق الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالاحسن ، وفي ذلك يقول الله تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ، ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ، وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين " . وقال ايضا : " ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون " .. وبهذا الاسلوب الحكيم كان انتشار الاسلام في الشرق وفي الغرب مما ساء اعداءه وخصومه الذين وقفوا منه ومن انصاره موقف الاضطهاد والحرب فكانت الحرب من جانب المسلمين ضرورة لا مناص منها دفاعا عن العقيدة ، وتأمينا للدعوة ، وحماية للمستضعفين ولا يقل الحديد الا الحديد .

ويقول ابن تيمية وهو فقيه سلفي اصولي معروف : " كانت سيرة الرسول عليه السلاة والسلام ان كل من هادنه من الكفار لم يقاتله ، وهذه كتب السيرة والحديث والتفسير والفقه والمغازي تنطق بهذا وهذا متواتر من سيرته عليه السلام - فهو لم يبدأ احدا بقتال " .. هذا هو الاسلام اسلام العدالة وحقوق الانسان والحرية الفكرية والدينية .. فأين من يتقول غير ذلك .. الا يحق لنا نحن اهل الحق والعدالة ان نتمسك بأهداب وجوهر هذا الدين ونعزف عن الصراعات المذهبية والتعصب الطائفي .. والاسلام - لا كمايتصور البعض انه يتناقض مع الحياة والتقدم والعلم الواقع عكس ذلك تماما . الاسلام مجد الحق .. وفي معظم آياته يختمها بكلمة لقوم يعقلون ، يتفكرون ... ثم انه يشرك العلماء في استنباط التأويل والغيب .. لايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قالوا آمنا .. " وكذلك قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : " اطلب العلم من المهد الى اللحد وقوله تعالى : " هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون " هذا هو جوهر الاسلام فادرسوه وتعمقوا فيه تدركون حقيقته ومدى تأثيره على الحضارة والتاريخ والبشرية جميعا .. وقدم للانسانية نماذج حية فاعلة كنقاط ضوء تنير نفق الظلام والظلم والجهل .. والسلام

---

١ - الاية ٧٠ من سورة الاسراء
٢ - الاية ٤ من سورة التين
٣ - الاية ٣٠ - ٣٤ من سورة البقرة
٤ - الاية ٢٠ من سورة لقمان
٥ - الاية ٢٩ من سورة البقرة
٦ - الاية ٣٤ من سورة ابراهيم .
٧ - الاية ١٠٧ من سورة الانبياء
٨ - الاية الاولى من سورة النساء
٩ - الاية ١٣ من سورة الحجرات
١٠- الاية ٢٥٦ من سورة البقرة .
١١ - الاية ٩٩ من سورة يونس
١٢ - الاية ٢٩ من سورة الكهف
١٣ الايات ٢١ - ٢٤ سورة الغاشية .
١٤ - الاية ٤٥ من سورة ق .
١٥ - الاية ٩٩ من سورة المائدة .
١٦ - الاية ٤٠ من سورة الرعد

اسماعيل سليمان الميرعلي

سلمية

عبد الغني العلواني

شاعر فقدناه



بقلم

وليد قنباز

ان شاعرنا الذي سأتحدث عنه مجهول عند عدد كبير من دارسي الادب العربي الحديث والباحثين عنه .. وانني كنت وما زلت وسأبقى دائب البحث عن الومضات الرائعة ، واللقطات المتميزة والنفثات الاصيلة لاقدمها للمتذوقين والغيورين على حرفنا العربي وتراثنا الادبي وواقعنا الحقيقي ...

ولسوف اقدم بحثي هذا في مقالات ثلاث ، محاولا ابراز الصورة بكل الوانها وظلالها وآفاقها وآمادها ،

ولا اعدو الحقيقة اذا قلت ان كثيرا جدا من كنوز الادب العالمي هي نتاج الالام والكوارث والنكبات وشاعرنا الذي نحن بصدده اليوم واحد من اولئك الذين نبتوا من تباريح الاشجان وترعرعوا في جحيم الالام وتساموا في عواصف اليأس والحرمان . فهو عبد الغني بن عبدالرحمن العلواني ، وامه نسيبة العلواني ..وقد تفتحت عيناه على الحياة في الرابع والعشرين من تموز عام - ١٩٢٢ - وهو يوافق الذكرى الثانية لاجتياح القوات الفرنسية سورية ودخولها مدينة دمشق اثر معركة ميسلون المجيدة ، ويبدو لي ان لهذه المصادفة اثرا كبيرا في مسيرة حياة شاعرنا ، حيث كان الاتجاهان الوطني والقومي ملازمين له في شعره منذ البواكير حتى خاتمة المطاف .

ولو تساءلنا عن صحته الجسدية حين الولادة لوجدنا انها طبيعية جدا . وكان في صغره يتميز بذكاء فطري وسرعة بديهة واتجاه شديد نحو الاعمال اليدوية الدقيقة وكان الى هذا قادرا القدرة الفائقة على محاكاة الآخرين بأحاديثهم ومشيتهم وحركاتهم وبشكل ملفت للنظر ..

دخل الكتاب وهو في الرابعة من عمره وحفظ القرآن الكريم مع شيء من الحساب ، ثم كان في عداد تلاميذ مدرسة برهان الترقي التي كانت في حارة باب الجسر عام ١٩٢٨ - ونال الشهادة الابتدائية بتفوق ملحوظ في عام ١٩٣٣ - في مدينة حلب حيث امضى فيها عاما مع اخيه الاكبر سعيد الذي كان يعمل معلما هناك .

وعاد من بعد الى حماه ، ودخل مدرسة التجهيز التي كانت في بناء ثانوية السيدة عائشة حاليا ، وكان كما اعلمني زملاؤه ذا طابع انعزالي ، فهو لا يحب الاختلاط ، ويبدو باستمرار منصرفا الى دروسه وقراءته وبحثه الدائب بجدية عجيبة جعلته ابرز المتفوقين في مواد الرياضيات واللغتين العربية والفرنسية وهو الى هذا يتمتع ببنية جسدية ضعيفة ولا يستطيع لنحوله مجاراة زملائه في الجهد العضلي ، وبخاصة في دروس التربية البدنية ، واما ملابسه فكانت عادية ومهلهلة ودائمة لاتتبدل :. وهذا ناجم عن فقر عائلته لان والده كان بلا عمل، يعيش على مورد بسيط من عائدات وقفية لا تكاد تكفي مصروف الوالد نفسه الذي كان يتمتع بقسوة شديدة وباهتمام بنفسه وسهراته وجلساته يفوق مرات ومرات اهتمامه ببيته واولاده .

ولعل من الجدير بالذكر ان طائفة من ابرز اساتذتنا وادبائنا كانت عماد الهيئة التدريسية في تجهيز حماه خلال تلك الفترة وفي مقدمتهم : قدري العمر بدر الدين الحامد - امين الكيلاني - عارف الرفاعي - عبد الغني جودة - منعم جبور - فخري الكيلاني - بشير اتاسي - وجيه مقدسي - نادر نابلسي - هاشم الفصيح - وسواهم ، وكان لهم جميعا دور في البناء الفكري والعلمي والثقافي لطلبة ذلك العهد وشيوخ هذا الزمان ..

ومع عام ١٩٣٦ ، بدأت بوادر المرض تظهر على الفتى النحيل ، فاذا هو يشعر بضعف في عضلات الساقين اخذ يتفاقم حتى ادى الى تمايله وعدم توازنه في مشيته .

ومن الطريف ان عبد الغني بدأ يقرزم الشعر وهو في بعد الصف السادس ، وكانت محاولاته تأخذ طريقها الى مدرسي اللغة العربية فتنال كل تشجيع واطراء ، فها هو ذا يناجي قلبه اليائس الذي تتناوشه نوب الدهر وهو لما يتجاوز الرابعة عشرة :

نوب الدهر حبالى يتولدن العجائبْ
كل سهم سددته صدر من تبغيه صائب
تقلب العيش ومعناه الردى والموت غالب
فأمانيه قنوط ومساعيه مصائب
يهلع الدهر ويدمى حين تصميه المصائب

اي بداية هذه ، واي بواكير تلك.. انها ارهاصات وتشوف ، من خلال حجب الغيب لسنوات عجاف ، ودقائق محرقة ، وثوان ممزقة ستنال من هذا القلب ما شاء لها النوال ، ولكنها ستنفجر في سويدائه عطاء لا احلى ولا اروع ..

وها هو ثانية يتحدث عن الدروس الثقيلة المتواترة ، وعن حياة المدرسة من خلال البؤس الذي يحيط به فلا يرى حوله الا الظلام يظلل كل شيء :

قبح الله زمانا كله ظلم في الدرس ، لا
صبح يبين
انه البؤس ، واي البؤس ذا .. لا لعمري
انه الموت المكين
شد مابغي لنفسي مخرجا منه يا خل ،وربي
لا .. يعين
ايه دنيا اعبسي ثم اعبسي ، انه الموت
.. وموت القانطين
لا ارى دنياي الا ظلما ، حلك تترى واخرى
لا .. تبين
حيثما سرت ظلام دامس .. حيثما اصبح
فالليل يحين

ولا يخطرن ببال احد ان الجد والالم هما الوحيدان اللذان كانا مادة شعرية في بواكيره بل هناك الجانب المرح الذي كان احد جوانبه البارزة .. فها هو ذا يداعب احد اصدقائه :

يا خل ان رمت النجاة فخذ بهدي وصايتيه
اياك ان تنسى الرياضيات بنت الزانيه
لا بد منها ياصديقي للصفوف التاليه
لله كم غصنا على الغازها المتواريه
حتى ظننت بأن مسخت مثلثاً او زاويه
او مكعبا يمتاز في اضلاعه المتساويه
او مستطيلا شذ في اطرافه المتوازيه
او مارأيت بانني اصبحت فيها داهيه
بعدا لها - ياويحها - كانت علي القاضيه

وتتابع الايام سيرها ، والفتى النحيل يتوقد ذكاء وفكرا ، والمرض يغزو عضلاته على مهل ، حتى نال شهادة الدراسة الثانوية الاولى - قسم الرياضيات من حماه ، ثم قصد حلب وقد تم فحص الشهادة الثانوية الثانية - قسم الرياضيات ، فنالها بتفوق باهر في عام ١٩٤٠ ، وكان احد الخمسة الاوائل في سورية .

واضطره ضيق الحال الى قصد الوظيفة وتقدم لعدد من المرافق ، وكانت هناك جهات عرضت عليه التوظف لديها وحاز القبول لدى الجميع ، ولكنه رفض الالتحاق بالوظائف خارج مدينة حماه ، وتلك التي كان لدوائرها سلالم عالية ، لانه غدا غير قادر على ارتقائها ، واخيرا آثر التوظف في الميرة - مؤسسة الحبوب - وبقي يكابر ، ويخرج الى مقر عمله ، متكئا على عكاز ، متمايلا في مشيته بشكل ملفت للنظر حتى الشهر الحادي عشر من عام ١٩٤٥ حين بات عاجزا عن المسير ، وقدم استقالته الى المسؤول عن الميره . ودخل منزله وقضى عليه الدهر بالعزلة والانطواء والسجن وهو بعد في الثالثة والعشرين من عمره . ومما لاشك فيه ان نتاجه الشعري خلال هذه الفترة كان ضخما وواسعا ويمكنني ان اجتزئ منه هذه المقتطفات التي تطفح بالزهد والالم واليأس . فها هو ذا يقول في التاسعة عشرة من عمره :

زهدت فليس يسلبني نهاي الورد والآسُ
واغفى قلبي الغاوي فما يوقظه الكاس
لقد اودى بما امله الالام واليأس
فما دنياه بالدنيا التي يعرفها الناس

ويقول وهو في العشرين :

انا اللهم اصطفاني الله دون البرايا
خصني بالبؤس لما وهب الناس العطايا
انا قلبي موجع الاطراف مطوي الحنايا
لاجميل الثغر يصبيه ، ولا حلو الثنايا
كبل الهم منايا ولوى عود صبايا
ودهاني برزايا ضيعت مني نهايا
فانا عمري اسعى من بلايا لبلايا

ومن الطبيعي ان اليأس والشكوى والالم ليست وحدها موضوعات شعره خلال هذه الفترة ، والفترات التي تتابعت من بعد فقد كان للغزل والوصف والوطنيات والقوميات والهجاء والاخوانيات والرثاء نصيب واسع كبير ... ولكنها في غالبيتها تحوي بين ثناناياها رسيس الالم والشجن فها هو ذا يدعو حبيبه بلهفة ليقبل عليه :

هلم الي نعش ساعة من العمر يقصر عنها العمر
طوت في مداها الصغير الحياة
فطول الحياة بها مختصر
وما غير عينيك اضفى الجلال عليها وزين منها الصور
وصير ما دونها هينا ولو كان امرا بليغ الاثر
هلم ، هلم نذود الهموم ونجلو عن مهجتينا الكدر
هلم ، هلم لننسى الجفاء ونقضي ماهمنا من وطر
ونختصر العمر في ساعة سمت فتخطت جلال العصر

وها هو ذا ينادي في يوم الفقير داعيا الاغنياء الى الجود والعطاء في لهجة ساخرة مرحة .. لاتخفي مافي حناياها من دفين الالم واليأس :

هون عليك يا اخا الجناب
قد هده الغلاء في ارهاب
فعوض الحذاء بالقبقاب
ورقع الثياب بالثياب
وبات في الرحب بلا جلباب
يبلغ المعدة باقتضاب
وبيته اشفى على الخراب
خلا من الطعام والشراب
وحوله الصبية في انتحاب
يغالبون الجوع في اضطراب
فيكتم البلوى بالاحتجاب
وينفق الليل مع الاوصاب
يروض القلب على العذاب
ويكره النفس على الصعاب
يصابر الايام باكتئاب
ويطرد الواقع بالكذاب
ويأمل الري من السراب

وفي مكان آخر يدعو قومه الى غشيان الحق غير هيابين ولا وجلين ، وضعين الوهم والتخاذل خلف ظهورهم ، تاركين اللغو والجدل اللذين يؤديان الى الضلال والاضمحلال :

امضِ الى الحق لاتبال فلذة العيش في النضال
وخلّف الوهم للحيارى يمضون فيه على ضلال
ليس فخار الفتى انتسابا لكنما المرء بالخصال
ضل سبيل العلى شباب يضيع الوقت بالجدال
يرى بلوغ الذرا محالا وما بدنياه من محال

ومن الطريف ان شاعرنا يكره الطوال من الناس، واكثر هجائه متوجه اليهم، فها هو ذا يقول في احدهم :

يضيع عقل الفتى في طول قامته
فليس يبقى له من عقله اثر
لاخير في الطول مهما سر مظهره
ان كان في الطول عقل المرء يندثر
ان العمالق قوم ليس ينقصهم
الاذيول من الاقفاء تنحدر

ويهاجم احلاس المقاهي الذين يرتادونها صباح مساء، ولا هم لهم سوى انفاق العمر في الحسرات واغتياب الناس والتقوقع، والجمود، على حين ان الزمان يمر بهم عجلا من دون هوادة

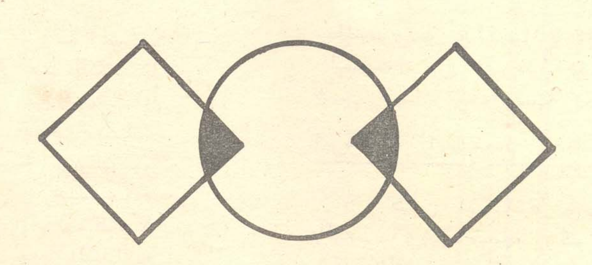
ويح الكسالى قبع القهوات المنفقين العمر في الحسرات
جعلوا اغتياب الناس ملهاتهم ياقبح ما جعلوه من ملهاة
يتناولون اخاهم بغيابه وينافقون لبعضهم كثقاة
يمشي الزمان امام اعينهم، وهم بجمودهم كالاعظم النخرات
ياللرجال وجودهم كنقيضه وعسى زولهم من الحسنات
ليسوا من الدنيا وان عاشوا بها لكنهم من جملة الاموات

واراني اسهبت، وانا مازلت مع شاعرنا عبد الغني، وهو لما يتعد الثالثة والعشرين من سنى عمره، ولي العذر في ذلك، فهو صاحب انتاج واسع وعريض وممتع ..

وكلي امل، في مقالة قادمة، ان اقدم المرحلة الثانية من عمره، وهي التي تمتد من لزومه البيت حتى طبعه ديوانه- فاكهة الحرمان - في عام ١٩٥٧ - والذي اراد له الحرمان اذ وضعه في غرفته، وسجنه مع سنوات عمره نفسها وابى ان يرى النور ويصافح اعين القراء والدارسين ماعدا نسخة واحدة قدمها لشيخ شعرائنا الدكتور وجيه البارودي، وشذرات منه قدمها للشاعر الصديق عدنان قيطاز لتأخذ طريقها الى الناس عبر سطور مجلة النواعير الحموية في الخمسينات حينما كان عدنان محررا فيها ...

ومرة اخرى .. تحية اعجاب واكبار لشاعر الالم واليأس .. المرحوم عبد الغني العلواني الذي رحل عن دنيانا في الخامس من شباط /١٩٧٩/ وخلف تراثا ضخما يؤهله لان يكون واحدا من شعرائنا المتميزين .. والى لقاء قريب ..

وليد قمباز



من الاعلام

أسامة بن منقذ

أمير السيف والبيان



احمد سعيد هواش

الامة العربية شهد لها التاريخ بالفروسية ومجمل الصفات الحميدة من كرم وقوة وبأس ، وقد اتخذ الفارس العربي منذ العصر الجاهلي هذه الصفات شعارا له لايجوز مخالفته ، وعرفته بأخلاقية الفروسية العربية وتقاليدها .

كما شهد التاريخ العربي بفحول الفصاحة والبيان من خطباء وشعراء وقادة فكر ، ورواد معرفة وحكماء وعلماء وبجانب هؤلاء الفرسان وهؤلاء الخطباء اناس جمعوا مابين هاتين الخصلتين الحميدتين السيف والقلم واليراع والبيان الفروسية والقريحة الوقادة .. وما اكثرهم في تاريخ هذه الامة من فارس بني عبس ... الى بطولة سيف الدولة الحمداني وآل حمدان ، وفروسية وشاعرية ابي فراس الجمداني ومن قبلهم يأتي ذكر اسامة بن منقذ الذي جمع فيه ميزتي المجد: السيف واليراع..

واسرة بني منقذ عربية عريقة اسست امارة " شيزر " بالشام وتوارثت ملكها وتقع على بعد خمسة عشر ميلا الى الشمال الغربي من مدينة " حماه " وتقوم مدينة شيزر على ربوة عالية يحيط بها نهر العاصي من جوانبها الثلاثة وفي هذه المدينة ولد بطلنا (اسامة بن منقذ والده علي بن نصر بن منقذ) في السابع والعشرين من جمادي الآخر لعام ٤٨٨ هـ في بيت امارة وسؤدد ومجد ... واسرة عريقة بالعروبة والاصالة اقامت ملكها في تلك البقعة من الوطن العربي وعاشته تاريخها بين جهاد وفروسية .

فروسية اسامة بن منقذ :

كان اسامة بن منقذ يمثل فروسية العرب وشهامتهم وكرمهم وشجاعتهم ، وعنه اخذ الافرنج في الحروب الصليبية كثيرا من محاسن العرب والاسلام ونشأ بطلنا في حجر اب تقي شجاع محب للصيد واعمال

الفروسية ، وتربى الوليد منذ حداثته على اعمال الفروسية فاكتسب الشجاعة وصلابة العود والجرأة حيث تدرب على فنون القتال ومنازلة الاقران ، ومصارعة الاسود والصبر على المشاق واحتمال المصاعب في رحلات الصيد الطويلة ... وذلك كعادة تربية ابناء الاسرة الارستقراطية في ذلك الزمن وكان اكثر رجال هذه الاسرة فرسانا محاربين ، وحين بلغ اسامة الثانية عشر من عمره كانت الحروب الصليبية قد بدأت في بلاد الشام سنة ٤٩٠ هـ - ١٠٩٧ م ففتح اسامة عينيه على معاركها وبذلك تنفس بطلنا في جو مكفهر عابس ، حيث اكتحلت عيناه وانصتت اذناه صناعة الحرب وضجيجها عيانا وسماعا : وقد اعجب بطلنا ببطولات ابناء اسرته في هذه المعارك ولعله اخذ دروس البطولة والبسالة عنهم واستماتتهم في سبيل الدفاع عن ارضهم العربية ضد الغزو الصليبي .

وهكذا نشأ بطلنا في بيئة كل ما فيها يساعد على التربية العسكرية والفروسية فتغذى منها بلبان الشجاعة ، فقوي عوده واشتد ساعده واكتسب القوة والرجولة من بيئته العامة وكذلك اكتسب من امه العربية التي تشبه الامهات القدامى امثال الخنساء واسماء بنت ابي بكر وغيرهن من الامهات العربيات اللواتي ربين ابنائهن على الشجاعة والبطولة فقد روى بطلنا حادثة وقعت لأمه تتلخص : انه حين هوجمت
بلدة " شيزر " والرجال غائبون عنها .. قامت امه بتوزيع السلاح .. والبست ابنتها لباس الرجال المحاربين واجلستها على كوة مشرفة على الوادي حتى اذا ما وصل الاعداء اليها .. تدفعها وترميها الى الوادي فتراها ميتة ولا اسيرة ، في مثل تلك البيئة حيث ان كل مافيها يدعو للشجاعة والرجولة ، اذ كان الروم يتهددون اطراف البلاد والصليبيون يغيرون بغارات متلاحقة على بيت المقدس وبلاد الشام .

وتظهر عبقرية اسامة العسكرية وبطولته حين يهاجم الافرنج والروم " شيزر " حيث يبلي بلاء حسنا ويدافع دفاع الابطال عن عاصمة مملكته " شيزر " ويصد الاعداء عنها ، وينجح في ذلك ومن هنا تأتي له المتاعب ومن اقرب الناس اليه وهو عمه " ابو العساكر " الذي خشي من منافسة ابن اخيه (اسامة ، له بعد ان اصبح مضرب المثل بالشجاعة والفروسية وعندما شعر اسامة بذلك غادر " شيزر " الى " دمشق " هو واخوته فاستقبله البطل " صلاح الدين الايوبي "
استقبالا رائعا واستقر على مقربة منه حتى يبلغ السادسة والتسعين من عمره فتداهمه الشيخوخة وتثقل عليه الحياة فينتقل الى رحمة الله في الثالث والعشرين من رمضان ٥٨٤هـ ودفن على سفح " قاسيون " بدمشق على جانب نهر يزيد الشمالي .

ثقافة اسامة وعبقريته العسكرية والسياسية :

البطل اسامة بن منقذ رجل فذممتاز يمثل عصره وبيئته اصدق تمثيل وهو من ابطال الامة العربية الكبار واديب من ادباء العرب الفصحاء وسياسي من الطراز الاول رباه ابوه على الشجاعة والقوة والرجولة ودربه على الفروسية والقتال فأخرج منه فارسا كاملا وسياسيا ماهرا ورجلا ثابتا كالرواسي لا تزحزحه الاعاصير ولا تحوله النكبات والرزايا ولذلك كان المستشار الحربي لصلاح الدين الايوبي ، لما نال من خبرة طويلة في الحرب والسياسة وبما خاض من غمار الحروب الصليبية حيث نشأ في غمراتها حيث قاد اول حملة سنة (٥١٣) هـ اذ سيره والده الى أفاميه بالشام لقتال الفرنج المحتمين بها فقاتلهم حتى انتصر عليهم ولم يكن قتاله الفرنج قاصرا على قتالهم في " حماه " و " شيزر " و " افاميه " وغيرها ، بل حاربهم في " عسقلان " وقاتلهم في بيت جبريل كما شهد القتال في " ديار بكر " و " الموصل " وغيرهما لهذا احبه صلاح الدين الايوبي فقد نقل ابو شامة في الروضتين (ج ١ ص ٢٦٤) عن اعمال الكاتب مؤرخ صلاح الدين ولسانه الناطق يصف مجيىء اسامة الى دمشق باستدعاء صلاح الدين وهو شيخ قد جاوز الثمانين قال : " فلما جاء مؤيد الدولة - يعني اسامة مذ لقيه - انزله بأرحب منزل واورده اعذب منهل واعطاه بدمشق دارا وادارارا واذا كان يعني صلاح الدين بدمشق جالسه وانسه وذاكره في الادب ودارسه وكان ذا رأي وتجربة وحكمة مهذبة فهو يستشيره في نوائبه ويستشيره برأيه في غياهبه " .

وقد افادته تجاربه الحربية الكثيرة ، ايمانا عميقا بأن الموت لايقدمه ركوب الخطر ولا تؤخره شدة الحذر فالاقدام لاينقص عمرا والجبن لايطيل اجلا .. لذا كان يستقبل المصائب بروح عاليه لأنه يؤمن ان كل ذلك بقدر من الله . ويقول في كتابه الاعتبار : " فهذه نكبات تزعزع الجبال وتفني الاموال والله سبحانه يعوض برحمته ويختم بلطفه ومغفرته وتلك وقعات كبار شاهدتها مضافة الى نكبات نكبتها سلمت بها النفس لتوقيت الآجال واصحفت بهلاك

المال .. " (الاعتبار ص ٣٥) ويقول ايضا : " فلا يظن ظان انه الموت يقدمه ركوب الخطر ويؤخره شدة الحذر ففي بقائي اوضح معتبر فكم لقيت من الاهوال وتقحمت المخاوف والاخطار ولاقيت الفرسان وقتلت الاسود ، وضربت بالسيوف وطعنت بالرماح وجرحت بالسهام والجروح * وانا من الاجل في حصن حصين الى ان بلغت تمام التسعين" فأنا كما قلت :

اذا كتبت فحظي جد مضطرب
كحظ مرتعش الكفين مرتعد
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلما
من بعد حطم القنا في لبدة الاسد
وان مشيت وفي كفي العصا ثقلت
رجلي كأني اخوض الوحل في الجلد
فقل لمن يتمنى طول مدته
هذي عواقب طول العمر والمدد

ويقول ايضا :

ألوم الردى كم خضته معترضا
له وهو عني معرض متجنب
وكم اخذت مني السيوف مأخذ الحـ
ـمام ولكن الفضاء مغيب

يؤكد ماكان قد قاله البطل خالد بن الوليد حين حضرته الوفاة : " لقد شهدت كذا وكذا زحفا ومافي جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة سيف او رمية سهم او طعنة رمح ، وها انا اموت على فراشي حتف انفي كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء "

ثقافته الادبية وشعره :

واذا كنا قد استرسلنا بسرد اخبار شجاعة البطل اسامة بن منقذ وفروسيته وحنكته السياسية والحربية وتجاربه في هذا المجال فالواجب الا ننسى شخصية اسامة الادبية والاجتماعية وشاعريته الوقادة ، يقول الاستاذ احمد محمد شاكر محقق كتاب " لباب الآداب " لأسامة بن منقذ " ولم يكتف ابوه بتربيته الحربية بل كان يحضر له الشيوخ الكبار ليعلموه واخوته فسمع الحديث من الشيخ الصالح ابي الحسن علي بن سالم السنبسي في سنة ٤٩٩ هـ وكان يؤدبه الشيخ العالم ابو عبد الله محمد بن يوسف ، المعروف بابن المنيرة المتو في سنة ٥٠٣ هـ فقد حفظ القرآن في طفولته وسمع الحديث وقرأ علوم النحو واطلع على غريب القرآن وتفسيره على يد كبار العلماء في ذلك العصر اتذكر من اساتذته ابن عبد الله الطليطلي وقد دعاه بسيبويه عصره واشار الى انه قرأ عليه النحو عشر سنين في " شيزر " وذكر الاقدمون انه كان يحفظ كثير من الشعر قال السمعاني " ذكرلي انه كان يحفظ من شعر الجاهلية عشرة آلاف بيت "

وقد خلف اسامة اخبارا ادبية هامة رغم انشغاله بالفروسية والحرب وحب المغامرة والرحلات الى ان جاوز السبعين من عمره تشهد بذلك مكتبته الضخمة التي صحبها معه في رحلته الى مصر والتي وقعت بيد الفرنجة اثناء عودة اهله واولاده من مصر وتعرض السفينة التي اقلتهم الى عطب ، عند ثغر عكا وقد ذكر ان مكتبته الخاصة هذه كانت تحتوي على اربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة ولم يأس على شيء مثل فقده مكتبته فقد قال : " ان ذهابها حزازة في قلبي ما عشت " . ويعد كتاب (الاعتبار) من اهم آثاره حيث يصور فيه بأمانة ودقة الحياة السياسية والاجتماعية التي عاصرها واورد فيه ما جرى له في حياته الخاصة الحافلة بضروب الفروسية والشجاعة وهو وثيقة هامة من وثائق الحروب الصليبية وقد اشار الدكتور شوقي ضيف الى هذا الاثر النفيس بقوله : " انه مذكرات بديعة تصور لنا الفروسية العربية زمن الصليبيين كما تصور حياة المسلمين لعصر وحياة الصليبيين انفسهم " . ويختم حديثه عن الكتاب المذكور قائلا: " انه طرفة لما يحتوي من مذكرات سياسية وحربية واجتماعية عن عصره وهي مذكرات نفيسة ويزيد في نفاستها ان اكثر مادون بها مما خبره بنفسه وشاهده بعينه" .
وقد كتب اسامة هذا الكتاب باللغة الدارجة السهلة ليستطيع فهمه اغلب الناس من بعده والكتاب مطبوع اكثر من مرة وهو ذاتية لكاتبه ومدينة شيزر وآل منقذ وكتابه " الاعتبار " هذا ترجم الى اللغة الفرنسية والانجليزية والالمانية والروسية ، ومن آثاره المطبوعة ايضا كتابه " العصا " وكتابه ايضا " لباب الآداب " وقد حققه ونشره في القاهرة الاستاذ احمد محمد شاكر عام ١٩٣٥ ونشرته مكتبة سركيس بالفجالة بمصر ومن آثاره ايضا كتاب " المنازل والديار" وقد ذكر في مقدمته قوله : " دعاني الى جمع هذا الكتاب مانال بلادي واوطاني من الخراب " وقد طبع اخيرا هذا الكتاب كاملا في الدراسة التي قام بها المستشرق الروسي " انس خاروف " حيث طبعه في روسيا ووضع فهارسه وعني بنشره ، كما ان كتاب " العصا " المذكور سابقا نشر كاملا في الدراسة التي قام بها المستشرق " ودتبورغ " عن حياة اسامة .

شعره وديوانه :

جمع اسامة شعره في ديوانه وصنفه خلال حياته وبعد تجاوزه سن السبعين من عمره وقد حوى هذا الديوان وانعكست فيه ثقافته العربية الواسعة وحياته الفنية ومغامراته الشيقة وجهاده وبطولات

قومه ومصائبهم المحزنة وخاصة تلك الكارثة التي المت "بشيزر" عندما داهمها الزلزال اثناء غيابه مع اسرته خارج المملكة اثناء احتفالهم بختان احد ابنائهم وكذلك صور فيه الكوارث والمحن التي لحقت به وبأسرته الصغيرة اثناء ترحالهم من شيزر الى مصر وعودتهم منها وتعطل السفينة التي تقلهم اثناء عودتهم قرب ثغر عكا واستيلاء الفرنجة عليها والاستيلاء على مكتبته العامرة بنفائس الكتب ووضع في هذا الديوان تجاربه وحكمه الرائعة التي كسبها من تجاربه الشخصية وحياته الطويلة وخاصة مايتعلق فيها بالموت والحياة والشجاعة وخوض المعارك ، حيث نجد في حكمه مايذكرنا بحكم زهير بن ابي سلمى المصلح الاجتماعي والشاعر الجاهلي المعروف كما نرى في شعره لمحات من شاعرية المتنبي وبطولة ابي فراس الحمداني بالاضافة لمؤثرات الثقافة الاسلامية العريقة والواضحة وخاصة القرآن الكريم والحديث الشريف ولقد صنف الشاعر ديوانه بحسب الاغراض الشعرية المعروفة في خمسة ابواب : الغزل ، الوصف ، المديح، الادب الرثاء) ولعل اجمل واصدق ماقال من شعر جاء في باب الرثاء سواء كان ذلك في رثاء ابنه " ابي بكر " الذي توفي صغيرا او في رثاء اهله الذين ماتوا جميعا في حادث الزلزال المعروف والذي اطاح بقلعة شيزر فلنسمعه يتفجع عليهم بقوله :

بادوا جميعا وما شدوا فواعجبا
للخطب اهلك عمارا وعمرانا
هذي قصورهم امست قبورهم
كذلك كانوا بها من قبل سكانا

ثم يترحم عليهم فيقول :

سقى ثرى ادعوه رحمة ملأت
مثوى قبورهم روحا وريحانا
والبس الله هاتيك العظام وان
بلين تحت الثرى عفوا وغفرانا

وقال ايضا يندب اقرباءه الذين راحوا ضحية الزلزال بعد ان وقف على ربوع شيزر الدارسة وتأمل مصيرها وتذكر شبابه الراحل فبكاها :

حيا ربوعك من ربا ومنازل
ساري الغمام بكل هام هامل
وسقتك يادار الهوى بعد النوى
وطفاء تسفح بالهتون الهاطل
درست منازلهم واوحش ومنهم
مأنوس اندية وغر محافل
ذهبوا ذهاب الامس ما من مخبر
عنهم وزالوا كالظلال الزائل

ولما جاوز السبعين من عمره واصبح غير قادر على الحرب ولكنه رغم ذلك كان يتحامل على نفسه احيانا فقد ذكر انه ركب مع " نور الدين " واشترك معه في حصار " حارم " ويظهر انها آخر مرة يشترك فيها بحرب وقد صور اسامة حاله في هذا العام فقال :

لم تترك السبعون في اقبالها
مني سوى مالا عليه معول
كم قد شهدت من الحروب فليتني
في بعضها من قبل نكسي اقتل
والقتل احسن بالفتى من قبل ان
يبلى ويفنيه الزمان واجمل
وابيك ما احجمت عن خوض الردى
في الحرب يشهد لي بذلك المنصل
واذا قضاء الله اقرب الى
اجلي المؤقت لي فماذا اعمل

انها حكم ودرر ثمينة من مجاهد حرب كان يتمنى ان يموت تحت ضربات السيوف وطعنات الرماح ولكن الله اخر له من اجله المؤقت فماذا هو عامل فليأخذ حكمة الجبناء الذين يخافون ويرتعدون عند ذكر لفظة " الحرب " رحم الله خالد بن الوليد الذي كان يتمنى مثل ماتمنى البطل اسامة ولكن الاماني هيهات ان تتحقق

ولنر صورة من حياته تمثل فيها الاباء العربي والعزيمة الماضية والكفاح والنضال اللذان يجعلان صاحبهما يتبوأ المنزلة السامية التي خلق لها وربي من اجلها :

ان يحسدوا في السلم من
زلتي من العز المنيف
فما اهين النفس في
يوم الوغى بين الصفوف
فلطالما اقدمت اقـ
دام الحتوف على الحتوف
بعزيمة امضى على
حد السيوف من السيوف

تلك لمحات من حياة البطل اسامة بن منقذ تم عرضها بصورة سريعة ويبقى الكثير منها لم يعرض ومن شعره وادبه نجد صورة رائعة عن ذاته وعصره يمثل عبقريته العسكرية والادبية فهو كما وصفه الدكتور " فيليب حتي " بقوله : " عاش اسامة شهما فارسا وهاجر مجاهدا مقاتلا ولمع اديبا وشاعرا " .

هذا هو اسامة المحارب المجاهد والاديب الشاعر وهو الامير البطل" فارس الشام " وهو بعد علم فذ من اعلام البطولة والادب وهو بحق " امير السيف والبيان "



لقاء مع

رابندارانات طاغور

فخري نورس الكيلاني

هذه قصة حدثت في أوائل الثلاثينات وعلى الضبط في شهر أيار عام ١٩٣١ في باريس وكنت يافعا آنذاك، كنت تلميذا في ثانوية لويس لوكراند أتهيء لفحص البكالوريا الافرنسية وأقبل عيد العنصرة فقررت مع رفيقي في الصف وهو ابن سفير دولة اوربية في باريس وأمه افرنسية المنبت أن نمضي ثلاثة أيام هذه العطلة معا. أخذني الغرور فقلت له أنني سأكون نزيل فندق لوتيسيا الواقع في بولفار باستور في حي المونتيا رناس وبالفعل ذهبنا الى هذا الفندق واتفقنا أن يعود الي بعد مقابلة أهله لننطلق من الفندق الى مقهى الكوبول فنمضي الهزيع الاول من الليل فيه ومن ثم ننتقل الى حي مونتمارتر فنحن في اجازة ويحق لنا بنظرنا أن نتمتع بكامل حريتنا فنعيش أيام العطلة كيفما نشاء فأيامها قليلة ولا يجوز أن نضيع منها أى وقت من دون متعة فلا رقيب علينا ولا حسيب وما ادخرناه في الجيب يكفي للايام الثلاثة مدة عطلة العنصرة ويزيد دخلت فندق لوتيسيا ووقفت في مكتب الاستقبال لحجز غرفة واملاء بطاقة الفندق وأثناء هذه الاجراءات جال نظري في صالات الفندق الفسيحة فتملكني الغرور مجددا وتصورت نفسي أنني أكثر من طالب في ثانوية لويس لوكراند عليه أن يقنن نفقاته وأن يعتدل في ساوكه .

أجل تملكني الغرور وتصورت أن ما في جيبي من مال مدخر يسمح لي "بالبهنكة" والتمتع بمظاهر الحياة وكوامنها وعلبها الليلية هكذا وسوس لي الشيطان خيالات خادعة ولكنها جذابة أحلام بنفسجية جميلة، يجب أن أرد لرفيقي بصورة ما دعوته لي الى مقر سفارة بلاده قبل أيام حيث يقيم والده سنويا حفلة يعرض فيها أزهار الخزامى التوليب المشهورة في بلاده ويفرش بقواريرها ردهات صالات السفارة ليتمتع المدعوون بالنظر الى مشهد الخزامى الرائع وهم يحلقون هنا وهناك يتحدثون ويسمرون على أنغام موسيقا دافئة . كل هذا يجرى بظرف آخاذ.. واغراء ظاهر .. هذه الحياة الاجتماعية الشيقة تجذب كل قلب .. ولم تكن غريبة علي اذ سبق أن شاهدتها في بيتنا في حماه حيث كان يستضيف والدى عددا من الضيوف العرب والاجانب من السياسيين ومستشرقين ومفكرين وكتاب وكان يقيم تكريما لهم ولائم فخمة . وصحيح أنني لم أكن آنئذ بالسن التي تسمح لي بأن اشارك فيها . ولكنني كنت اراقب وألاحظ كل ما كان يجرى في هذه الحفلات وفيها كامل مظاهر الحياة الاجتماعية الراقية .

وقد مر في خيالي هذا الشريط الاخاذ وأنا أسجل بطاقة الفندق في مكتب الاستقبال . ثم لفت نظرى مشهد مثير فقد رأيت في ركن قصي من أركان صالات الفندق ذات النوافذ العريضة التي يحيط ببلورها اطار نحاسي لامع والتي تعكس نورها على الصالات الواسعة من خلال الستائر البيضاء الشفافة .

لفت نظرى وجود شيخ وقور ذى طلعة مهيبه له جمة تنزلق من قمة رأسه الى منتصف صدره وتنثال على كتفيه له خصلة من الشعر بيضاء تتدلي وكأنها حزمة شعاع طرية تلتقي بلحيته وشاربيه ..هذا الشيخ المهيب يبدو هادئا متواضعا ولكنه سيدا وسط جمع من الزوار يتحدث اليهم .. فسألت موظف مكتب الاستقبال من تكون هذه الشخصية ؟ فقال ((انه الفيلسوف الهندى رابندرانات طاغور نزيل فندقنا . أثار هذا القول في مخيلتي أخبارا كنت أسمعها من أهلي في بلدتي حماه .. وهي أن الهنود يبجلون جدنا الاكبر الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني وأبناءه فهو البير بالنسبة اليهم فقلت في نفسي اذا عرف الشيخ الوقور أنني حفيد البير فهو سيغمرني باهتمامه واحترامه . وطغت على نفسي خواطر وصور ... دفعني الغرور الى التفكير بطريقة للاتصال برابندرانات طاغور .. ولكن دون أن أنتبه الى حقيقة هويته ودينه . هل هذا الفيلسوف الهندى مسلم أم هندوكي ؟ أم ماذا ؟ لم أهتم بهذا الامر . وجل ما تصورت بسبب الغرور الذى خيم علي أنه عند سماع اسم كيلاني ومن أحفاد البير سأكون موضع اهتمامه واحترامه . هكذا .. فوره شباب ومجاذفة محركها الخيلاء ... فكلفت موظف مكتب الاستقبال أن يحمل بطاقتي لمرافق الفيلسوف وفيها أقول أنني من أحفاد البير وأتمنى مقابلة الفيلسوف وأطلب موعدا لذلك. صدق حدسي، استجاب الفيلسوف لطلبي وعين الموعد وكان بعد مضي ثلاث ساعات .. فابتهجت أيما

ابتهاج ... شعرت عندئذ بضرورة معرفة ما يمكن معرفته من تفاصيل عن حياة الفيلسوف وآرائه ومؤلفاته فجمعت ما وجدته من صحف باريس لدى مكتب الاستقبال وهرعت الى غرفتي استحم وابدل ملابسي وأقرأ ماكتبته صحف باريس عن ضيفها الفيلسوف رابندرانات طاغور فعلمت .. أنه ولد في ٦ أيار عام ١٨٦١ وكنا يومئذ كما اسلفت في شهر آيار في مدينة كلكتا من منطقة البنغال الغنية بالفنانين أو البواعيل Bauls وهم مغنون متسولون اتباع مذهب عريق جدا ينذرهم لعبادة الكائن الاسمى وعلمت أيضا انه سليل اسرة هندية عريقة وأن اباه متصوف غارق في فلسفة مذهب النحلة (البو بانشاد) الدينية التي تركت في الهند أثرا صوفيا بالغا وأن اباه يرتل أناشيده البرهمنية ذات اللحن الشجي في تأملات طويلة .

وأنه سمى ولده السابع والاخير باسم رابندرانات أى الشمس تيمنا بأنه سيشرق على العالم كالشمس وبأن الارض ستنعم ذات يوم بنوره الوضيء .

بعد أن عرفت هذه التفاصيل عن طاغور من الصحف الباريسية التي قرأتها وعن منبته ومذهب أبيه شعرت بالخيبة اذ قلت في نفسي كيف أنال منه ماكنت قد تصورت من اهتمام ورعاية مادام غير مسلم ومع ذلك لم أيأس وعزمت على مقابلته بعد أن حدد موعدا لاجتماعي به وها ان الموعد قد قرب ولابد من اقتحام الموقف .. وعلمت أيضا مما قرأت في الصحف أن له أكثر من مائة وعشرين مؤلفا وأنه أديب وفيلسوف وشاعر ورسام وأن عشرين من مؤلفاته ترجمت الى اللغة الفرنسية من قبل الكاتب الفرنسي رومان رولان وجيد وهيلين دوباسكين وروجيه كورنازآمريتا وأن أندريه جيد الذى ترجم له مسرحية امال ورسالة الملك أرسل اليه كتابه ((الباب الضيق)) عام ١٩٣٠ وأن طاغور نفسه ترجم بعضا من مؤلفاته الى اللغة النكليزية التي كان يتقنها بعد أن درس الحقوق في انكلترا وأنه أعاد الى ملكها لقب ((سير)) الذى منحه اياه لما قمعت انكلترا بالدم والنار ثورة البنجاب في الهند عام ١٩١٩ - والبنجاب هو الاقليم الذى ولد فيه محمد اقبال الشاعر الثائر عام ١٨٧٣ -

فتبلور في ذهني قبل مقابلة رابندرانات طاغور أنه انسان شاعر وفيلسوف ورسام وأنه كله محبة وطيب وحكمة واباء وشمم بل أنه من أكبر انساني القرن الذى نعيشه . وما ان قرب موعدلقائي به حتى هرعت الى صالة الفندق فرأيت فيها رفيقي الذى كان قد وصل لتوه فرجوته أن ينتظرني هاهنا بينما أنتهي من مقابلة الشاعر الفيلسوف طاغور ، تلك المقابلة الطارئة بالنسبة للبرنامج الذي كنا قد رسمناه قبل ذهابه . ثم توجهت الى الشخصية الفذة بنشاط وجرأة وشعوري انني أقتحم امتحانا أو معركة ، حييت الفيلسوف تحية موزونة بلباقة وابتسامة ولكنني شعرت باضطراب وهو يصافحني خاصة لما نظرت الي عينيه السوداويين باخضرار قليل والغائمتين بالحنان والرأفة وكأنهما نبع من نور يضيء ثوبه الابيض اللجي شعره أبيض ايضا يسترسل على كتفيه ويمتزج بلحيته البيضاء أبديت له سعادتي بلقاءه أنا الشاب السوري البعيدعن وطني وأهلي بقصد الدراسة ونيل الشهادة الثانوية فشعرت وكأنه وهبني طمأنينة قريره ..

ولما ابتسم لي وهو يربت على كتفي بيده ذات الاصابع الطويلة والتي كانت ترتجف لفرط حساسيته .. تأكدت من أنني نلت منه ما أبتغيه من مكانه .. وأن اقوالي لاقت في نفسه الرضى .. ثم تحدث عن جدى البير حديثا مستفيضا علمت منه كيف يجب أن أحب واحترم جدى ويؤلمني اليوم أن اعترف انني في ذلك الوقت ماكنت أعرف شيئا ذا قيمة عن حقيقة جدى الشيخ محى الدين عبد القادر الكيلاني . وكان الفيلسوف الكبير هذا الفضل الاول في تلقيني المعلومات الحقة عنه .

جرى الحوار بيني وبين طاغور في جو من الدفيء والرعاية . عن طريق الترجمان كاتم أسراره مما جعلني أغتنم الفرصة لاروى غليلي وأشبع نهمي في الظهور في المجتمع الباريسي فدعوت الفيلسوف لقبول دعوتي في اقامة حفلة شاى تكريما له في نفس الفندق الذى كنا نزلاءه . وذكرت له أسماء بعض من سأدعوهم اذ لم تتح لهم فرصة التعرف اليه عن قرب وتمنيت عليه أن يتكرم ويقبل دعوتي . ويبدو أنه راق له سماع أسماء بعض المدعوين البارزين فاستجاب وقبل الدعوة ، وحددنا موعدها فشعرت وكأنني امتلكت كنزا عندما قبلها فشكرته وودعته .. واسرعت الى مكتب استقبال الفندق بعد أن صحبني رفيقي لتهيئة مايلزم لتلك الحفلة . ووجهت الدعوة الى ثلاثين شخصية من أبرز شخصيات المجتمع الباريسي .. وكان من بينهم عددمن أصدقاء والدى .. وآخرون تربطني بهم صلة تعارف شخصي . واتصلت بوالد رفيقي السفير ودعوته ايضا وقلت له أن ولده سيقص له تفاصيل ماجرى بيني وبين ضيف الحفلة .

يبدو أنها كانت فرصة ثمينة لجميع المدعوين قد لاتتاح لهم مرة اخرى فلبوا جميعا الدعوة . ولما اجتمع فيلسوف الهند بهم سر كثيرا أن يشاهد هؤلاء القوم

ولمس اعجابهم وتقديرهم لعبقريته ..
وتحدث بعضهم عن رسوم طاغور التي شاهدوها معروضة في بعض صالات باريس الفنية .
لقد خيم على هذه الحفلة جو من الصدفاء والمحبة وتحدث الفيلسوف طويلا عن آرائه وبصورة خاصة فيما يجب على الدول المستعمرة من انتهاج طرق تؤدى باتباعها خدمات للانسانية وتحقق للبلدان التي تخضع مرغمة لسيطرتها الازدهار الاقتصادى وتفتح أمام شعوبها المجال للنهوض الثقافي والعلمي وأن ننشر بين هذه الشعوب المحبة وأن نبعد الظلم . وتقلص نظام الطبقات القائم فيها .. تطرق لهذا الحديث على مايبدو لما عرف أن بعضا من المدعويين الافرنسيين كانوا من القادة العسكريين الموجهين لسياسة فرنسا .
خاطب قلوبهم وعقولهم بمنطق هادئ .. وهو صاحب فلسفة قائمة على المحبة . مازلت أذكر هذه العبارة : ((رسالتي هى أن أحرض على تبادل كوني للقلب والروح للتعاطف والتفهم . أنا لا أسمح أن تحول المناسبات السامية الى عملة في اسواق العبيد للفخر في تصفيات الارباح الفردية أو سحقها اربا اربا بمنافسة احتيالية وفي تذوق متبادل للتدمير)) .
فيما بعد بقيت أسمع أخبار حفلتي هذه من الاصدقاء والمعارف فيأخذ اطراءهم لبي ولكن المفاجئة القاسية التي اعادتني الى الصواب الي حقيقتي بعد أن سبحت في لجح الغرور . وحقيقتي أنني تلميذ يتوجب علي متابعة الدرس والجهد لتهيئة فحوصي هي رسالة وصلتني من والدى وفيها يقرعني ويتوعدني ويقول ((هالني أن أسمع من أصدقائي فلان وفلان أنهما حضرا حفلة أقمتها تكريما للفيلسوف الهندى طاغور . لم أبعثك لباريس لتقيم حفلات .. تصرفك هذا تصرف أحمق وليس لدى المتسع من المال لتسديد هذه النفقات وقد اتلفت حشرة السونة مزروعاتنا البعلية والشتوية كما أنه لايوجد لديك المتسع من الوقت لتقضيه في هذه المتاهات .
ليس المهم أن أذكر هنا اليوم ماتبع هذه الرسالة من عواقب وعقوبات ولكن المهم اليوم وقد مر علي هذه الحادثة ومحركها الاساسي كان عامل الغرور والخيلاء نصف قرن ، انني بت أعرف الكثير عن الفيلسوف الهندى طاغور الذى قال عنه غاندى : انه منارة الشرق كله منارة تبذل نور المحبة وتعيد الى الانسان المشرد في متاهات المادية والالحاد الى الانسان المضيع الذى افترست الحروب والطغيان أحلامه الحلوة وأمنه واستقراره تعيد اليه الامل والايمان والسلام والثقة بمستقبل أفضل .
ان طاغور عاصر محمد اقبال شاعر الاسلام وكان من الصنف الاول من الرجال الذين ينهلون العلم انى وجدوه ويلحقون به اينما اتجه . كان ذو رأى متحرر النزعة متحرر الفكرة ويقدم انتاجه في ثوب قشيب يثير الاعجاب وأنه من اسرة تنازلت عن امتيازاتها البراهمية ومنزلتها الرفيعة المرموقة لتنطوى تحت لواء الاسلام الحنيف الذى لايفرق بين أبيض وأسود أو أصفر أو أحمر بدافع من تفكيرها السليم فلم يرغمها على ذلك سيف أو يدفعها دافع تافه من جزية أو تهديد أو وعيد فبت اليوم أنظر الى الهند باعجاب وقناعة لايحركه الخيلاء والغرور كما كان الحال يوم التقيت بالفيلسوف طاغور في لوتيسيا بباريس .

وطاغور مثل اقبال عمل على تحريض الشعوب لنيل سيادتهم وللعيش مستقلين اسيادا وحمل القرن العشرين الذى نعيشه رسماتها وشعر الفيلسوفين وقد تشحنهما مخيلتهما بخيوط ناعمة لطيفة وغزلتهما في معاني المحبة تعالي حرا صريحا مزمجرا يدك صروح الطغيان شعرهما أيقظ أبناء وطنهما من سباتهم العميق وأيقظ فيهم حس التمرد وقد حمل لهم مشعل الحرية الموعودة .
فهذا طاغور يقول :
((ايه يا وطني أطلب اليك الخلاص من الخوف هذا الشبح الشيطاني الذى يرتدى احلامك الممسوخة .
الخلاص من وقر العصور العصور التي تحني رأسك وتقصم ظهرك وتصم اذنيك عن نداء المستقبل .
وهذا اقبال يصف الرجل الحر وصفا دقيقا فهو الرجل الذى يسدد الضربات ويجيدها والذى تجتمع فيه عظمة الملك وتواضع الصوفي وأحلامه وغزارة العلم . فالرجل الحر هو سر النور والحياة اذ يقول اقبال انما الحر من يجيد ضرابا لا الذى حرية تدور هراء

وسجايا الاحرار تجمع تاجا
واسناء وحرقة وقيلاء
من خفايا ترابهم أخذ الدهر
شرارا فصاغ منه ذكاء
فطرة حرة تعاف الدنايا
من طواف الاصنام عاشق بزاء

ومن المؤسف بلا شك أن لايكون في اللغة العربية حتى هذا اليوم تراجم وافية لاعمال المفكرين العبقريين حتى يطلع جيلنا الحديث على أفكارهما الروحية وآراءهما الانسانية العاطفية التي كان لطاغور الفضل في استقلال الهند ولاقبال الفضل في وضع الحجر الاساسي لبناء الباكستان ووجودهما الحالي .

شاعر العاصي

يظهر من جديد

ابن حجة الحموي



بقلم

حسن احمد اسبر

في مدينة عريقة من مدن الشآم والتي تترامى اطرافها مع مشارف الصحراء وتجوس خلالها نهر العاصي فيحيلها الى واحة وارفة الظلال . يحوّرها .. بحدائقها الغناء ، بطيورها التي تنشد اعذب الالحان ، متراقصة ، على نغمات نهرها الخالد .

في هذه المدينة الخالدة التي تتعانق فيها النواعير النائمة مع شرفات المآذن الشامخة المساة / حماه / ولد ابن حجة واصبح هذا الاسم علما عليه بعد ان سماه والداه ابو بكر وكان من عادة اهل العصر ان يتلقبوا باسم يضيفونه الى كلمة الدين فيقرنونه باسمائهم فاختار هو اسم - تقي الدين - ولم يكونوا يكتفون بهذا الحد من التسمية بل يلحقونها بالمذهب الذي ينتمي اليه الشخص والحرفة التي يحترفها فلهذا يصبح تمام اسمه (ابن حجة تقي الدين ابو بكر بن عبد الله بن حجة الحموي الحنفي) وقد سجل عام ٧٦٧ هـ اسم ابن حجة في عداد مواليده النابهين الذين طالما انجبتهم حماه وهو ككل طفل ينحدر من اسرة مسلمة اخذ اهله ينشئونه على حفظ القرآن ويدرجونه على معارف اللغة العربية وآدابها فتزود بهذه الفترة بكنز غزير من الصور البلاغية المتمثلة في اعجاز القرآن ثم ايفع فأخذ يشتغل بالحرير ويعقد الازرار فكان نتاج ذلك ادبا منمقا مزخرفا وذوقا يستهويه من الادب جناسه وطباقه ومقابلته . ويمكننا ان نقول ان صناعة الحرير وعقد الازرار في مطلع حياته وتجانس الوانها تارة وتطابقها تارة اخرى قد زرعت في ذوقه بذور البديع الذي اينع واعطى ازكى الثمار عندما بلغت شاعريته اشدها فاعطانا من الشعر . جني الجنتين والثمرات الشهية من الفواكه الحموية وعندما شب اشتغل بالعلم واولع بالادب ، واخذ ينهل العلم والادب من مناهلهما فتردد على الشيخين . شمس الدين الهيتي وعز الدين الموصلي (الاول لم نعثر على ترجمة له والثاني دمشقي متوفي سنة ٧٨٩

وهما من سدنة البلاغة وشيوخ البديع. ثم اكثر من ملازمة شيخه العلاء القضماني الحنفي ملازمة طويلة. ولما قضت الاقدار ان يفترقا حيث هاجر ابن حجة الى طرابلس ومكث فيها بعض الوقت، تاقت نفسه الى شيخه واشتاق الى حماه حيث يقطن هذا الشيخ فقال:

بوادي حماة الشام من ايمن الشط
وحقك تطوي شقة الهم بالبُسط

وبعد ذلك سافر شاعرنا الى القاهرة وهناك التقى بالعلامة ابن خلدون. فاعجب بعقله ورجاحة تفكيره. كما والتقى بابن حجر العسقلاني لقاء عابرا وبعد اقامة ليست بالطويلة عاد ابن حجة الى بلاد الشام حيث عرج في طريقه على دمشق ليراها بعد الكارثة التي انزلها بها الملك الظاهر برقوق في موقعه / شعجب / وهي قرية في الشمال الغربي من غباغب ويقال لها تل شعجب.. ولم تكن دمشق البلد الشامي الوحيد الذي يكثر الشاعر من الترداد عليه، بل هناك حمص الرابضة على ميمنة العاصي فلا بد ان يمر عليها ويترك بعض الاصدقاء والاخلة وبعد موت ابنه اصبح حريصا على ان يعود الى مسقط رأسه حماه بالرغم من صورة الشقاء التي صورها لنا وهذه الابيات صورة سيئة لحياته الزوجية يقول:

في حماه تكدرت مذ تزوجت عيشتي
فانا اليوم هارب من حماتي وزوجتي

فهل صحيح ان الشاعر هرب من حماته وزوجته ام ان الشعراء يقولون مالا يفعلون.
وتذكر كتب الادب انه لازم الاشتغال بالعلم وفي هذه المرحلة اتم تأليف كتابه /تأهيل الغريب/ سنة ٨٣٥ هـ وفي شعبان سنة ٨٣٧ اجتمعت عليه البردية والحمى فقال في ذلك:

بردية بردت عظامي وطابقها
سخونة الفتها قدرة الباري
فأمنن بتعرفة الضدين من جسدي
ياذا المؤلف بين الثلج والنار

لكن الله ابى ان يفرق بينهما فاختاره الى جواره في الخامس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة واوصى العبد ان يكتب على قبره بجانب المسجد:

ياغافر الزلات يامن عفوه
ينهل بالرحمة من فوق السحب
بيتك قد جاورته بحفرة
وانت قد اوصيت بالجار الجنب

وقد دفن الشاعر في تربة باب الجسر وبني على قبره قبة بقيت جدرانها الى نهاية القرن الثالث عشر. فعمل له بعض الاصدقاء حجارة على لحده حفر عليها. ان هذا القبر قبر الغزالي والعامة يزورونه باسم الغزالي ويجهلون انه ابن حجة على ان الغزالي دفن في مدينة طوس ولايعرف حماه. ومن الانصاف ان نعطي الصفات الحميدة لذلك الشاعر فيكون اولها — العصامية. جواب آفاق. معجبا بنفسه. فخورا بتفكيره حتى قال في نفسه:

لو شئت كل وظيفة لوليتها لكني والله لو اعطيت الخلافة ما رضيتها.

وبالرغم من هذا كله قال عنه السخاوي. كان اماما عارفا بفنون الادب متقدما فيها طويل النفس في النظم والنثر حسن الاخلاق والمروءة مع بعض زهو واعجاب.

بعد كل هذه الدراسة نعود لنذكر مؤلفات الشاعر. فقد ترك ابن حجة مجموعة كبيرة من الآثار بعضها شعري والآخر نثري. ويمكننا تقسيم هذه التركة الى ثلاثة اقسام:
آثار نثرية. آثار شعرية. كتب بلاغية
الآثار النثرية فهي نوعان — الرسائل الاخوانية — والرسائل الديوانية.
ومن كتبه في هذين المجالين
١ — ثمرات الاوراق. اودع فيه ابن حجة حصيلة ثقافته من القصص والطرائف.
٢ — ازهار الانوار. جمع منه من الطرائف والنوادر وهي طرائف قديمة
٣ — مجرى السوابق — يبحث في نثر وشعر الاقدمين والمعاصرين.
٤ — بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض والانف والاعلام، وهو كتاب سيرة اكثر منه ادب.
٥ — بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد، وكتابه هذا اصبح مثار حركة ادبية تأليفية واسعة.

٦ — ملتقطات ابن حجة وهذا المصنف لم يذكره احد من الذين كتبوا عن ابن حجة او من صنفوا في التراجم.
٧ — تأهيل الغريب النثري.

اما آثاره الشعرية فكثيرة جدا فمنها ديوانه جني الجنتين. والثمرات الشهية من الفواكه الحموية والزوائد المصرية مع اربعة آثار اخرى هي — تخميس السهيلي — رشف المنهلين — امان الخائف تفصيل البردة.

اما عن كتبه البلاغية له كتب كثيرة منها كتاب تقديم ابي بكر.
بالاضافة الى ذلك لم يترك الشاعر غرضا من اغراض الشعر الا وطرقه مع الفنون الادبية الاخرى كالزجل والموشح ثم التفت الى التخميس والتشطير والتضمين فالتخميس

عند الشاعر مثلا هو ان يأخذ الشاعر قصيدة يعجب بها فيعمد الى معارضتها فيأخذ كل بيت من القصيدة المخمسة ويمهد له بثلاثة اشطر من شعره ويجعل شطري بيت القصيدة المخمسة السطر الرابع والخامس في قصيدته ثم ينتقل من بيت الى بيت كقوله :

مابال قلبك لاينفك ذا الم
مذ بان اهل الحمى والبان والعلم
وانحل مدمعك القاني بمنسجم
امن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

اما عن التشطير والتضمين وهو اخذ شطر من اشطر الشاعر وتضمينه في قصيدة شاعر آخر تضمينا مقصودا ملتزما وهو يعود بنا ويذكرنا بالبردة فقد شاع التشطير بكثرة بعد نظم البردة والذين شطروها اكثر من الذين خمسوها ومن تشطيرات ابن حجة قوله :

كحل بعينك قالت وهي في خجل
ليس التكحل في العينين كالكحل
قالت وطلعتها كالشمس في خجل
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

اما عن اغراض الشعر فيعتبر المديح في طليعة الاغراض الشعرية بالاضافة الى النسيب والوصف والهجاء والرثاء والاعتذار فقد مدح اول مامدح اعيان بلده كالبارزي ثم لما انس القوة اشرأب لمدح الاعيان في قطر الشام كالقاضي برهان الدين بن جماعة لكنه سار على نهج كعب بن زهير في اسلوب المدائح النبوية كقوله :

في مقلتي لعيون الشهل تشهيل
وما لموتي عند الخُد تقبيل
فقال للشعراء اشرح لي عدالته
فقال عندي لهذا الشرح تطويل

فالمدح عند ابن حجة محتشما وقورا يتناسب مع جلال قدر الممدوح وقد كان الشاعر وفيا مع هذه الشروط ، ففي الواقع فقد ابتعد في مدحه عن ذكر حمرة الخد . رقة الخصر . ثقل الارداف وغيرها . هذا وان اجود اماديحه مامدح بها الملك المؤيد فهي اطول قصائده اذ تصل بعض الاحيان الى ثمانين بيتا وفي مديحه هذا يتناول الصفات العربية القديمة كالكرم والعطاء والجود والشجاعة والبطولة بالاضافة الى القيم التي ذكرناها فقد كان يمدح بالقيم الدينية كتشييد المساجد والعمائر الدينية وحماية الاماكن ووجوه الاصلاح . اصلاح المساجد وخاصة بعد ان نكبها الدهر كما حدث للجامع الاموي على اثر هدم المغول له فنشط الملك المؤيد لاعادة بنائه فمدحه الشاعر بقوله :

والجامع الاموي بعد حريقه
قد امسى بعدك وهو روض زاهر
وعروسة في جلوة وبصحنه
تلك الحلاوة والدعا المتواتر
لو ان مشتاقا تكلف فوما
في وسعه لسعت اليك المنابر

هذا غيض من فيض من مدح الشاعر اما عن الفخر فقد كان يغرق في هذا الغرض فهو يقول مخاطبا ابن زهر :

فان كنت سيف الدولة اليوم انني
انا المتنبي الآن في معجز الشعر

اما عن الوصف عند الشاعر يندرج في ثنايا قصائد المديح والهجاء والنسيب وبعد استقراء هذه الاوصاف التي اتسمت بالسطحية غير العميقة لكنها كان مستفيضا لجزئياتها باحثا عن عناصرها مع اننا حرمنا في شعره من شعر المعارك ووصف سنابك الخيل وصليل السيوف وبريق الحراب . اما عن النسيب والرثاء والخمريات فقد الم الشاعر بهذه الاغراض وقال فيها الشعر كبقية الاغراض في المضمون والشكل مع الاشارة اخيرا الى شيء من الحكمة في شعر الشاعر اما عن الخصائص الاسلوبية فقد اعتمد في شعره على التوريه وهي من ابرز خصائصه الشعرية مع براعة حسن الاستهلال وبراعة حسن التخلص وحسن الختام .

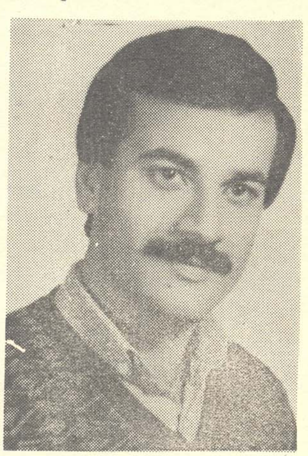
بعد هذه الدراسة الموجزة عن شاعر العاصي لابد ان نقول بأن ابن حجة الحموي شاعر مدح ووصف ورثاء وقد كانت قصائده نبعا ثرا لاجيال قادمة .

المصادر المعتمدة

من مخطوط الدكتور – محمد ربداوي
= = = عمر موسى باشا

مطالعة في أوراق

مصطفى الحدري الشعرية



موفق السراج

مدخل :

قد يكون الحديث عن شاعر مغمور مجازفة بالنسبة للكاتب ، لانه غالبا ما يلقى اعراض القراء ، غير الشاعر المعروف او العلم ، فان اية دراسة عنه تلقى بلا ريب الاقبال السريع . والشاعر مصطفى الحدري يكاد يكون مجهولا في عالم الشعر ليس بين شعراء القطر فحسب ، بل بين شعراء مدينة حماه التي ينتمي اليها ويعيش في احضانها . وما يعرف عنه في الوسط الثقافي انه باحث في علوم اللغة العربية ليس الا ، ولكن وللحقيقة المنصفة اقول :

ان مصطفى الحدري - ان لم يكن شاعرا متميزا - فهو لايقل شأوا عن اي من الشعراء المبرزين في المدينة ، اذ انه يملك موقفا ورؤيا ، وهما مع الشعر صنوان متلازمان ، وقد قيل لاشعر بلا موقف ورؤيا ، ولهذا فان شعراء كثيرين يولدون من دونهما فيموتون وهم احياء ...

وليس عدم شهرته عائدا الا لكونه عازفا عن صعود المنابر الثقافية ليلقي اشعاره على اسماع الجماهير ، كما يفعل الاخرون ، كما انه زاهد في نشر قصائده على صفحات المجلات والصحف السيارة .

وديوانه لم ير النور بعد (1) ولهذا السبب وجدتني انتهز الفرصة لاكتب عنه واقدم اشعاره في عدد مجلة الثقافة الخاص بأدباء محافظة حماه ، فيعرف الناس شاعرا حقيقيا لم يسمعوا به من قبل ، لحمته الفقر وسداه المعاناة ومآلهما ثورة مزقت صاحبها بين الحلم والواقع فمن هو مصطفى الحدري ؟

تعريف بالشاعر :

ولد الشاعر سنة ١٩٤٥ في حماه ، لابوين من اصل بدوي . تلقى تعليمه في مدارس مدينته ، ثم انتسب الى جامعة دمشق ١٩٦٤ ، ونال درجة الاجازة في الاداب - قسم اللغة الغربية سنة ١٩٦٨ .

اشتغل منذ عام ١٩٦٩ مدرسا للغة العربية في محافظة حماه ، وقد حقق في تلك الفترة كتاب " الاحاجي النحوية " للعلامة الزمخشري ، وثناه برسالة الاشتقاق لابن السراج .

انتسب عام ١٩٦٧ الى الدراسات العليا في جامعة دمشق ، فحصل على الماجستير بتقدير ممتاز في دراسة عن علي الفارسي وتحقيق كتابه " المسائل المنثورة "(٢) عام ١٩٨١ . ذهب مدرسا معارا الى المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٠ ،وهناك حقق كتابين في الحديث النبوي ، هما " المتجر الرابح " للدمياطي و" تذكرة الموضوعات " لابن القسراني .

* ملامح من رؤاه الشعرية :

قال خوان غري - احد مؤسسي المدرسة التكعيبية الحديثة في الفن :
" ان عظمة اي رسام مرهونة بعمق التراث الذي يملكه في داخله " واني اقول بدوري : هل الشاعر الحق غير رسام بالكلمات تخرج من بين يديه لوحات فنية رائعة مسموعة مرئية في آن معا؟ وهل بالامكان الروافد مهما كانت عظيمة ان تستغنى عن النبع المصدر ؟ وشاعرنا ممن ادرك هذه الحقيقة ،فأعطى التراث حقه لينطلق من ارضية ثابتة كان لها الاثر الواضح في شعره - وسوف نبين ذلك فيما بعد - فاستطاع ان يجمع بين شكلي القصيدة :
العمودي ، والتفعيلة .
اضف الى ذلك انه عاش في مجتمع تسوده المفارقات ، والعادات السيئة والتهويمات فكان له معاناه قدحت زند فكره ، لتساقط منه شررا يحرق كل الافات الاجتماعية والشرائم الجاهلة التي مافتئت كالسوس ينخر جسم المجتمع ، فكان الموقف الثوري ابرز ملامح رؤاه الشعرية .

في العشرين من عمره ، فتح الشاعر المرهف الحس عينيه على المحيط ، فأس لحاله عندما وجد فيه الناس كالافاعي تحكمهم علاقات الغدر والقهر والخداع ، فوقف من هؤلاء موقف المتمرد المتوعدلكل من يحاول تحطيم احلامه والنيل منكبريائه

انا لم ازل طفلا وفي العشرين من عمري
لم ادر ان الناس كالحيات في القفر
لا ادرك الاحلام والالام في .. صدري
لكنني سأذل من يعدو علي .. كبري
واظل كالمجنون ذا طيش وذا سكر
فأحطم الدنيا ، وارفع راية النصر

لقد احس الشاعر بما يسود المجتمع الظالم ، فتألم كثيرا ، ولكن رؤيته لتلك المظالم كانت ضبابية غير واضحة المعالم ، فأخفق في التماس الحل ، بل كان سلبيا فهو (سيحطم الدنيا) ليرفع راية نصره على الاشلاء والانقاض .. انها ثورة عاطفية ساذجة نحّت العقل جانبا ، ولم تجعل له اي سلطان في حل المشكلة ، وكيف لا يكون ذلك وهو المسوق بنزف السنوات العشرين ؟

ولكن تلك الرؤيا الضبابية التي افرزت ثورة عاطفية ساذجة على العلاقات السائدة ، سرعان ما اتضحت لدى الشاعر في صورة " الطبقية " التي لم تخمد جذوتها في نفوس اناس يعيشون الزمن الى الوراء ، وبخاصة في الستينات وبعدها بقليل ، على الرغم من الثورة التي نشبت لتقضي عليها وتستأصل شأفتها ..

وفي مجلس دعي اليه ، قام احد صحب الشاعر ليغمز عليه بالاسرة التي ينتسب اليها ، فغادر المجلس ليصب جام ثورته على الطبقية واصحابها :

اتحقرني لان ابي فقير
وتنسبني لاعمال قباح
لان اباك اورثك المخازي
تدنس يا عدو الله ساحي
عرفت حقيقة الطبقات توا
وكنت على الحقيقة غير صاح

وتتوالى قصائد كثيرة ثائرة رافضة متمردة على واقع ظاهره العدل والمساواة وحقيقته عسف يقسم المجتمع الى اكابر وعبيد :

تعيرني بان بناء داري
تراب لا تقوم به الحديد
تولت دولة الاقطاع عنا
وما زال الاكابر والعبيد ؟

غير ان قصيدة " حارتنا " يمكن ان تكون اشد وقعا ، لما تجسده من مفارقة طبقية بين حيين متجاورين ، حي الشاعر الذي يسكنه اناس اقض مضاجعهم فقر قديم لايرحم ، يؤازره جهل مطبق يعصف باصحابه

والناس في حارتنا الوضيعة
وكل شيء فيهم بغيض
لكنما جناحهم مهيض
عاشوا على الهوان من دهور
ويفتلون دائما شوارب الغرور

وحي اخر في الطرف المقابل، تسكنه الطبقة الغنية المترفة ، التي مابرحت منذ زمن طويل ، تأكل وتطعم اولادها حتى التخمة وتكتسي فاخر الثياب على حساب الحي الفقير الذي لم تدع له الا العري والجوع ·:

والناس في (البياض والشريعة)
نساؤهم حسان
يسير خلفهن اجمل الولدان
ويسبهون اخوتي
لكنهم سمان
ماذا اقول عنك يا شريعة
ياحارة الارباب
يامن تعاونت مع الذباب
على امتصاص دمنا وتركنا عراه
لنكتسي ان اقبل الشتاء
بالريح والضباب

وتتعمق الرؤيا عند الشاعر اكثر فاكثر ، لتنتقل من مهاجمة الاغنياء الى وصف مأسوي صادق لفقر حدب على الشاعر فنتج عنه جوع كافر لايطاق ·· وهنا بات الفقر حقيقة احس بها بل اكتوى بنارها فعبر بصدق عن واقع معاش ، لا كما يفعل بعض الادعياء من الشعراء فيمتطون صهوة الفقر ليضفوا على اشعارهم طابعا انسانيا وثوريا · يقول من قصيدة ملحمة الجوع :

الجوع :

لا استحي من ذكر ماضي الكئيب
انا ذلك الطفل الذي باع الحليب
قد جعت في عهد الطفولة
وقضيت اياما تطول على لقيمات قليلة
مازلت اسمع صوت امي
ريان بالاحزان
مازال يبعث موج همي
بحرا بلا شطآن
نام الصغار بلاعشاء
العيد جاء ولا كساء
ويلفنا برد الشتاء
ليزورنا طيف يقول :
جعتم كما جاع الرسول
وانا اقول :
جعنا وجاع الله في كبد السماء

ان هذه اللوحة الاخبارية التى تمتزج بالالم ،ويلفها الحزن بوشاحه تدين الواقع وترفضه وتثور عليه ،ولكنها لاتتمكن من الامساك بخيط الخلاص ·

واما الحديث عن الفقر ونتائجه فانه ينساب مع تيار الشعر السوري بخاصة والشعر العربي بعامة في الخمسينات ،فهو ابن البيئة ودليل على تفاعل الشاعر مع الواقع ،وان كان ثمة تشابه مع مذهب عالمي فمع الواقعية الاشتراكية السائدة في بلدان امريكا اللاتينية وتركيا وبعض الاقطار الآسيوية وما سرد الشاعر لمعاناته واسرته ايام الطفولة الا تجسيد لما كانت تعانيه غالبية المجتمع·،وهذا هو ربط الوجدان الفردي بالوجدان الجماعي ،ودعوة الى انسانية راغدة متحررة ،تقف بحزم وعناد ضد كل الشرور والآثام التي تشوه انسانية الانسان ·

ويتأمل الشاعر من حوله فيرى الجهل قد اطبق على سواد القوم ،فاذا هم في حالة تنذر بشر مستطير ·· في النهار يغرقون في الشتائم وتوافه الامور،وفي الليل يعقدون الاذكار ويرددونها كالببغاوات التي لا تعرف ماوراء الالفاظ ····وليس وهؤلاء الذين تكالب الفقر والجهل عليهم بغافلين عن واقعهم الاجتماعي فحسب ،بل هم غافلون ايضا عما يحاك ضدنا من مؤامرات خارجية ،تهدف الى استغلالنا واحتلال ارض الوطن ،فلا بد من صحوة تنقذهم مما يحيق بهم · وهنا يطرح الشاعر عليهم طريق الخلاص من الواقع المزري ،بأن يثور كل سادر على نفسه المريضة المستسلمة للوهم والجهل والتناقضات ليعرف الحقيقة المحجوبة :

تكالب الناس على استغلالنا
وفكر اليهود باحتلالنا
ولم يزل شبابنا
في الجامع الشرقي يذكرون
كم يلعنون الدين في النهار
وفي المساء تعقد الاذكار
لتعرف الحقيقة
يا أيها الذين تذكرون
ثوروا على نفوسكم
لتعرفوا الحقيقة

ولشد ماتألم عندما كان يرى بعض ادعياء الدين من التجار ويستغلون فقراء الفلاحين ليأكلوا اموالهم بالباطل ،وهم في الوقت ذاته مواظبون على الاعتكاف في المساجد فصرخ في وجوههم :

تبيعون النقاب برطل سمن
اهذا عدلكم ياكاذبونا
تمصون الدماء بلا حياء
وانتم في المساجد عاكفونا

وفي خضم هذه البيئة يعيش غريبا بين اهلها ، ويحاول الانسجام معهم فلا يستطيع

وكيف يمكنه ذلك وهو الذي احس بتفرده وتميزه عن اناس تساقطوا في حمأة الجهل والآثام :

أحس بغربتي في كل شيء
فما ابغي لانسان مزارا
ومانفع المودة في اناس
عرفتهم على دنس غيارى

وبدا وسط المحيط انسانا حزينا متألما قد ارقت حياته المتاعب والشجون، ولكنه كان عاجزا عن الخروج من كل ذلك، وتخليص نفسه مما هي فيه :

أنقذوني فقد غدوت غريبا
في بلادي وضعت في اوطاني
وحياتي متاعب وشجون
من جميع الاشكال والالوان

ولا تلبث تلك الغربة النفسية التي كان يعيشها الشاعر في الوسط المأفون ان غدت غربة حقيقية، اذ سرعان ما اتهمه أناس - طالما شكا من جهلهم - بالكفر والمروق، فاضطر الى مغادرة مدينته، مغادرة المكره فارا بجلده من قوم تألبوا عليه وارادوا قتله، وذنبه انه اسهم في تأميم مدرسة ثانوية خاصة كان مديرا لها، فاستغل اصحاب المنفعة الشخصية الدين فتستروا

به ليحققوا مآربهم وينالوا من الشاعر، فكانت هذه الحادثة محور قصائد كثيرة تضمنت الاصرار على المضي في طريق الثورة على الظلم، حتى ينصف المظلومون :

ان أممت مدرسة اجازى
ويشتمني الصغير مع الكبير
سأمضي في بلاد الله حتى
ارى وجه الصباح المستنير

كما كان يصر باستمرار على الثبات في طريق الثورة حتى يكشف القناع المزيف عن الوجوه المتسترة بالدين لتحقيق مصالحها على حساب الاخرين :

لا انني وليغضب الطغاة اجمعون
انا الذي خدعت بالاوهام
انا الذي رفضت أن تجوع الايتام
أنا الذي وقفت دون ذلك الخؤون
وقلتها صراحة في اوجه الذين يأفكون
ويعبدون المال حين يعبدون :
الهكم مزيف .. ودينكم مزيف .. وكلكم
مزيفون ..

وتجر هذه الحادثة ذيولها على حياة الشاعر، فيعاني سنوات عجاف من الغربة والألم، يتمزق فيها بين طموح طالب متفوق يرغب في متابعة دراساته العليا ليأخذ مكانه الطبيعي بين رجال العلم، وبين عيون راصدة متتبعة تنغص عليه ايامه وتشعره بالهلع فيصاب بالاحباط :

فحياتي جميعها تعب
وطموحي يكاد يقتلني
وأماني كلها انتحرت
وحبال الظلام تخنقني

وتشتد الغمة على صاحبها، فتسود الدنيا في عينيه، فيهرع الى امه الحنون يناجيها لكنها لاتعني الخلاص بقدر ماتعني النزوع، الى فسحة ظل في الطريق، يسرع اليه الشاعر عند اشتداد الهاجرة .

أنا يا أم ما تاجرت بالانسان
وما تاجرت بالاخلاق والدين
لأسرق خبز من جاعوا
من الشعب المسكين
أجيريني من الاكبال .. والاغلال
من اثار صفين
مزيد من النار يذبحني .. وفي الطرقات
يرميني ..

الا انه على الرغم من كل مافعله به اهل مدينته قاصدين او جاهلين - كان دائم الاصرار على العودة الى مسقط رأسه، من غير ان يحمل الحقد على أحد (وليس كريم القوم من يحمل الحقد)، وكله ثقة أن الحق - لابد - منتصر على الباطل :

سأعود نحوك ياحماه وسوف أفرح والديا
أهلي أحبهم وان جاروا بلا سبب عليا
سأعود منتصرا ولو جعلوا عيون الشرع فيا

ويتحقق له مايريد، فيعود الى بلده بعد ما أقض مضجعه حزن عميم على فراقه، وحنين عارم الى لقائه لا يحد :

أعود اليك يا بلدي فقيرا بعد عام الحزن
أحمل عار تفكيري
وتصلبني على الطرقات أعين كل من عبروا
وتمضغني الصبايا في المشاوير
أعود اليك يا بلد الخرافة والاساطير
فأسترضيك ظالمة .. وأجس هذه الاشعار
في ظلم الدياجير
مخافة اعين سالت بحيض الاثم
والقطران والقير

ان هذه القصيدة الزاخرة بالصور الساخرة حينا (احمل عار تفكيري) والناقدة اللاذعة المحتجة حينا آخر (تصلبني اعين كل من عبروا - تمضغني الصبايا - أعين سالت بحيض الاثم) ان هي الا تعبير عن الالم والحنين اللذين يأكلان قلب الشاعر.

ألم من بني قومه لموقفهم منه ونظرتهم اليه .. وحنين الى بلده جعله يعود اليه مهادنا ومستلسما .

ومع كل ذلك فانه لا يقع في هوة اليأس على الرغم من سوداوية الرؤيا التي رشحه بها واقع مجدور ،بل تطلق من خلالها بين الحين والاخر نفحات مطمئنة متفائلة واثقة بانقشاع الغيوم المتلبدة التي تعكر صفو السماء :

في غد ارشف الضياء بعيني
وتحيا في الليل شمعة فكري
عندها يكشف الحجاب وتبدو
كل آثامكم بمحراب ظهري

ولن يكون ذلك بالتمني ، انما بالشعر الثوري الذي نذر له الشاعر له نفسه ليلهب الاموات بالثورة طلبا لحياة حرة كريمة :

وانا الشاعر الذي يتغنى
لتثور الحياة في كل قبر

ومثلما ثار الشاعر على أشكال القهر ونتائجها ،ثار على " الحب المقموع" في المجتمع المحافظ ،لكونه نتيجة من نتائج القهر السائد ليس في بيئة الشاعرفحسب بل في المجتمع العربي بشكل عام ،وطالما ندد الشعراء بالمتسلطين على عواطف المحبين وقلوبهم وهو واحد من هؤلاء الذين استنكروا " مصادرة الحب "

أنت لي قبل وجود الازل
فماذا نلتقي في خجل ؟
ولماذا تأكل الغربان قلب البلبل ؟

واذا ماانتقلنا من الموقف الثوري الى موقف الشاعر السياسي السائد في المنطقة العربية ،وجدناه يتفاعل مع الاحداث ... ويجلد بسوط نكسة حزيران ١٩٦٧ فتلف اشعاره نفحات الحزن واليأس والتشاوم كما لفت الشعراء الحزيرانيين :

أمتي اصبحت شر الامم
ليس في وسعك غير الكلم

تحسبين النصر في اغنية
تتباهي بعقيم .. النغم
يقذف المذياع اركان العدا
بخطاب هادر مقتحم
وجيوش العرب اضحت مزقا
هل رأيت الذيب بين الغنم

وعلى الرغم من التقليد الذي يسيطر على هذه القصيدة (٣) ،فانها تمثل مرحلة الشعر العربي المتشح بالحزن واليأس من واقع الامة العربية في أعقاب نكسة حزيران ١٩٦٧ .

ويهب المارد العربي ليسترد الكرامة المهدورة في حرب النكسة ،وتكون حرب تشرين التي يشارك فيها الشاعر فعلا وقولا في اشعار غلبت عليها الخطابة والحماسة للنصر المبين :

وان تشرين كانت ثأر سابقة
فما يدوم حزيران ولا الضجر
لم تخش رتل المنايا وهي مقبلة
ومن شمائلك الاقدام والحذر

وكأي شاعر ثوري يحمل بين جنبيه نفسا ثوريا ،يقف الشاعر من اتفاقية سيناء وما تلاها ،موقف المندد بخروج مصر من الصف العربي ،مشيرا باصبع الاتهام بالخيانة لكل الواقفين وراء ذلك :

وان اخواننا في مصر قد ركنوا
الى العداة وفي احضانهم ناموا
خيانة الدم في سيناء مذبحة
للكبرياء وللتاريخ اعدام

وتترامى انباء الثورة الارتيرية المحزنة الى الشاعر ،فيندب واقع العرب المحزن ويأس بدافع القومية ،لاحوال الشعب الارتيري :

على احرار ارتيريا
قضيت الليل محزونا
أفكر في قضيتهم
فاسمع انهم ذبحوا
ويا للعار ..
قد ذبحوا بايدينا (٤)

نظرة أخيرة في الاثر والمؤثر:

ربما كان شكل القصيدة العربية الحديثة من الامور التي لم تثبت على حال الى الان ،فهو دائما في توثب منذ أكثر من اربعين عاما من قصيدة الشطرين الحالية من القافية الى قصيدة التفعيلة الحريصة عليها ، الى قصيدة التفعيلة التي لاتحفل بالقافية الى قصيدة النثر وقصائد المطولات ... ولسنا هنا في صدد رصد أطوار القصيدة العربية الحديثة ولكن ما يعنينا بيانه ان شاعرنا اعتمد على شكلين :

١ العمودي التقليدي ،والتفعيلة ،وقد بدا حريصا على القافية ايضا في قصيدة التفعيلة وان تعاورها اكثر من حرف ، وغالبا مايكون موفقا في اختيارها مناسبة

الموضوع كالراء المضمومة للقصيدة الحماسية وكالنون التي تدل على الحزن والالم .. ولعل خير قصيدة تعبر قافيتها عن حالته النفسية تمام التعبير قصيدة (أنت حقيقتي) اذ يقول فيها :

ألا يا ايها الجلاد اشهر سيفك الصلتا
وخلصني من العميان .. من قدسية الموتى
من الكابوس .. ممن يعبدون الطاوس
ممن أعربوا حتى
فاني لا اجيد الكيد والتلفيق والبهتا
ولست أقدس السادية الرعناء والكبتا

وكأن الشاعر يشكو الينا ما الم به من ضعف في تعامله مع الواقع ،عندما استعمل التاء قافية ،وهو من الحروف الضعيفة في العربية ، الا انه أردفه بالف الاطلاق ليدلنا على تغلبه على الازمة ونهوضه من العثار الذي اعتراه فكان اقوى من الازمة

أضف الى ذلك انه كان يتمرد في بعض الاحيان على اوزان الشعر المعروفة فيخترق اقفاصها بجرأة ليضيف اليها مالا ينبو عن الحس المرهف او يأباه السمع المشنف ،فجرأته على العروض جرأة العلم بما يصنع كقوله :

أنا لم ازل طفلا وفي العشرين من عمري

فهذا من الكامل بيد انه اضاف اليه في خبرته وزن (فعلن /٥/٥ = عمري)

كما غلب على قصائده المباشرة في التعبير ،وعندما يلجأ الى الرمز لم يكن يقصده لذاته أو يلهث وراءه كما يفعل معظم شعراء العصر ،فتغرق اشعارهم في الغموض ،بل كان يستخدمه عندما يجد ضرورة لاتمكنه من التصريح ... فلم يكن رمزه اذاً حلية فنية بقدر ما كان ضرورة تعبيرية ،وهذا ماجعل شعره في الاعم الاغلب يتسم بالوضوح ..

وقد ذكرنا في مطلع الدراسة ان الشاعر ممن اعطى التراث اولوية بين مطالعاته فجاءت رموزه مستمدة تارة من الصوفية كقوله :

سكرت بخمرة العرفان
فصرت الذكر والنسيان
وهاج بقلبي الحلاج .. والامواج
والطوفان

وأخرى من القرآن :

ضاع الطريق
وكل شيء ضاع في ذاك الطريق
وتنصب الطاغوت والظلموت
في البيت العتيق
ياقلب تلك هي الحقيقة

وتارة ثالثة من التاريخ العربي :

ثارت على مدينة الاوثان
واضطربت
وخاض رجالها حرب الفجار

كما كانت تراكيب قصائده تشعر باهتمام صاحبها بالبنية اللغوية المتماسكة ... ومما تجدر الاشارة اليه ان نهج الشعر العربي القديم كان ذا سلطان على الشاعر في مواضيع كثيرة ،كالقاء اللوم على الدهر ،عندما يعجز عن رصد السبب الحقيقي لما يعانيه :

لو لاك يا دهر مادرست في قطنا
كلا ،ولام اقطع الايام في السفر

واذ نقرأ مثل ذلك ،نتذكر قول ابن نباته شاكيا :

لا عار في ادبي ان لم ينل رتبا
وانما العار في دهري وفي بلدي

وخلا اللغة الفارسية والتراث الفارسي لايكاد يوجد في شعره اثر لروافد اجنبية فهو ابن بيئته يتفاعل معها ويجسد همومها اولا باول :

ولن يضير الشاعر في شيء انه اعتمد - جل اعتماده - على التراث العربي لان كل انسان - كما يقول غوركي - شاعرا في نفسيته شاعر ،والفرق بين الذي يكتب الشعر والذي لايكتبه هو ان الاول يملك الادوات الفنية التي تفرض نفسها بذاتها على العمل الفني ،والاخر لايملكها .

والشاعر قد امتلك الادوات الفنية فتمكن من ايصال ما يشعر به الى الجمهور كما انه ذو موقف ثوري ،والثورة هي اقصى مراحل الرفض لسلبيات الواقع من اجل النهوض بسواد الشعب الذي عليه المعول اولا واخيرا .. ومن هنا يبدو الشاعر وهو يبحث عن الجديد دائما فيستبدل به امورا قائمة عفا عليها الزمن .

موفق السراج

وجيه البارودي

شاعراً متمرداً

محمد حيان السمان

يقف – هوراتيوس – كما يزعم المؤرخ اليوناني – تيطوس ليويوس – في تاريخه وحيدا على جسر – سوبيليكوس – الذي يصل بين ضفتي نهر – التيبرس – بينما يتقدم جيش الاتروسكيين المؤلف من ثلاثين الف محارب .. لايلوي على شيء ، ليستولي على روما .. ويحيلها انقاضا . يواجه هذا البطل الروماني الجيش المندفع وحيدا .. الى ان يسقط في عباب الماء .. مثخنا بجراحه .. ويختفي .

ولهذه الجسارة الفارعة الصارخة ، التي اسفرت عنها حاجة شعب المت به احداث فاجعة .. وخربه امره شديد الوطأة .. غداة دهم الاتروسكيون عاصمة الامبرطورية الرومانية ، مايماثلها في بدايات هذا القرن ، وبالتحديد في العشرينيات والثلاثينيات منه ، فلست ارى كبير فارق بين جيش الاتروسكيين اللجب .. بجنوده القساة العتاة ، وبين امراض خبيثة ، اجتماعية وسياسية وفكرية واقتصادية ، دهمت مجتمع ما كان في حوزته مايدفع به هذه الامراض ، فاستشرت بذياك الجسد فانهكته .. وتسربت فيه حتى العظم فنخرته .. وجعلته كسيحا ، لايكاد ينهض من مكب .. حتى يهوي في قاع لاقرار له . ولست ارى ايضا كبير فارق بين هوراتيوس وليد تلك الحاجة .. ربيب اساطير الابطال الرومان ، وبين هذا الشاب الذي عاد في بدايات هذا القرن الى مدينته الغافية في ذلك القاع ، بعدما امضى سني التفتح والانطلاق والوعي ، في الجامعة الامريكية في بيروت ، يدرس الطب .. ويقرض الشعر بين حين وحين ، فما كاد يستقر به المقام في مدينته التي اطلعته ، حتى تلمس بثاقب فكره .. وعميق تجربته ، ومخزونه من اروقة الجامعة ، والاتصال مع الفكر الغربى المتنور ، مظاهر تلك الامراض .. ونتائجها في حياة الناس من حوله ، وكان لما لمسه من كل هذا اثره الذي سيستمر بعمق في كنه الرؤيا الشعرية لديه . اذ تقاسمته نوازع الاغتراب من جهة ، ونوازع الاصلاح من جهة اخرى ، فنتج عن الاولى هذا الالحاح على موضوعة – الحب – التي تشكل محورا هاما في الرؤيا الشعرية لديه ..وهذا التعالي .. والشعور بالفردية ، ونتج عن الثانية الجانب النقدي الاجتماعي في شعره ، والحق انه كان في الناتجين يصدر عن موقف تمردي ثوري .. ورؤى تقدمية ، تنبجس عن موقف جسور .. لايكاد يصح شبيها له سوى موقف – هوراتيوس – على نهر – التيبرس .

لقد احدث – وجيه البارودي – في المجتمع الحموي دويا ذا صدى لايهدأ . كشاعر غزل ، ثم كشيخ يتصابى ، وذلك من خلال جرأته في تناول موضوعة الحب ، هذه الجرأة المفردة حقا .. الخارجة على العرف والسائد ، يدعم هذا جميعا موقفه الذي لايقل جرأة ، ويزيده ريادة وثورية ، من قضايا اجتماعية هامة وخطيرة .

لقد سمع الناس منه كلاما لم يألفوه وفجآهم بمواقف ما كان لهم ان يتوقعوها نعم ربما ساورتهم نفوسهم بشيء من قوله وفعله ، ولكن على وجل وهيبة ، اذ ثمة مارد هائل مهيب ليس بالمستطاع الوقوف في وجهه وتحديه ، الا وهو المجتمع بتقاليده واعرافه ومفاهيمه ، التي كرستها عصور الظلام والانحطاط ، واشرعتها قوى داخلية وخارجية كانت قد اجمعت امرها على ان تكيد لامة تخشى يقظتها ..ويرعبها اخذها بأسباب النهوض والتقدم .

ولن يتاح لنا استكناه الملامح التمردية والثورية في شعر وجيه البارودي وتلمس مرتكزاتها النفسية والفكرية ..

ومدى تأثيرها وتأثرها ، قبل الاشارة العجلى الى موضوعة - الحب - والغزل - التي اخذت مساحة زمنية ومكانية كبيرة من ديوانيه - بيني وبين الغواني - وكذا انا - وكما اشرت من قبل ، فان الموضوعين الآنفي الذكر ، اعني - الحب والنقد الاجتماعي - كانا ناتجا لموقف تمردي ، متخذ من مجتمع لم يرض عنه .. ولم يقبل به .

والحق ان المتلقي ، وهو هنا المجتمع برمته ، .. لم يستطع فهم تعامل البارودي مع موضوعة الحب فهما صحيحا واعيا ، وانما تلقاه على انه سرد فني ، ابداعي ، لمغامرات ومشاعر فيها من الحقيقة والواقع .. بقدر مافيها من الخيال والابتكار ، وفيها من الانتشاء والاثارة .. بقدر مافيها من الطرافة والالمعية ، وهذا العجز مرده في الحقيقة قصور الوعي من جهة .. وغياب النقد الادبي لشعر البارودي من جهة اخرى ، نعم .. نفهم نحن الان ، وبكثير من التدقيق والتحليل واعتمادا على معطيات علم الاجتماع الادبي ، ان تعامل البارودي مع موضوعة الحب في شعره انما كان ظاهرة من ظواهر التمرد على الواقع والمجتمع .. وصورة من صور الرفض والثورة ، وموقفا متكاملا متداغما مع موقف اكبر من المجتمع والواقع ، تنتظمه رؤيا واعية تقدمية عبر عنها في قصائده طوال ستين عاما . ولا شك عندي في ان فهم المجتمع الحموي لظاهرة الحب في شعر البارودي فهما خاطئا سلبيا ، قد اثر بدوره على فاعلية النقد الاجتماعي في شعره ، اذ ان المساحة النفسية عند المتلقي لم تعد مستعدة لان تتقبل من البارودي هذا الشعر الذي يتحدث عن التوزيع العادل للثروات .. والمساواة بين الطبقات ، والغاء التفاوت بينها .. وعن ثورة الفقراء ضد الجهل والاستغلال والظلم .. وما تراكم من تقاليد وموروثات سيئة ، اذ ثمة انتظار متوتر لكثير من الضحك ، وكثير من الاثارة الشبقية .. والتفكه المقترن بالموقف الممتع .. قبل كل مرة كان يصعد البارودي فيها منصة ليلقي الشعر ، هذا الانتظار الذي كان بما يتضمن من حوافز نفسية بحتة ، يلقي الى حد كبير امكانية الفهم العميق لموضوعة الحب عند البارودي اولا .. ولشعره الاجتماعي ثانيا .. وكان يحجم بشكل مؤسف امكانية التثوير التي يمتلكها شعر البارودي (١) .

وليس يخفى على القارئ الفطن لشعر البارودي بعامة .. ولديوانه الذي يشتمل على قصائده المبكرة - بيني وبين الغواني - بخاصة .. الشعور الصارخ الذي يمتلكه هذا الرجل بالتفرد والتوحد ، ان - الانا - صارخة بشكل كبير في شعره .. مما يحيل الى ارضية نفسية - فكرية معقدة من الشعور هذا .. في مجتمع غاب عنه لسنوات عديدة .. ثم عاد اليه بتكوين فكري ونفسي جديد .. وهذه الجدة ، كانت في الحقيقة مبعث ذلك الشعور .. عندما اصطدمت برداءة المجتمع وعلائقه المتردية

يانفس ماهذا الانام عشيرتي
كلا ولا هذي البسيطة داري

وتجسد هنا دلالة - النفس - امعانا في الشعور بالفردية .. حيث تقابل هنا ، وهذا مما تجدر ملاحظته ، دلالة العشيرة - التي تحيل الى ذوبان الفرد في المجموع فتكون المفارقة واضحة صارخة بين - نفسي - وبين - عشيرة - حيث يقترن هذا بالنفي - ما ، كلا - ان هذا التكثيف لادوات النفي له مسبباته اللاشعورية حتما التي تحمل الحاحا على الرفض .. والتمرد .. والتأكيد على الفردية .. والخروج على المجموع .

وجدير بالملاحظة ان معادلة - انا - وهم او انتم - تبدو بوضوح في شعر البارودي مثل قصائد - الطبيب الشاعر - و - وجيه المتحرر في حماه المتعصبة - والنسيان - والارث - و - الحمراء (٢) - و تأملات في الحياة (٣) يقول مثلا (٤) :

لقد ضل قومي فقاسوا الرجال
بما يملكون وما يكنزون
وخالفت قومي فقست الرجال
بما يعلمون ..وما يعملون

ان المعادلة المشار اليها تتضح هنا في - ضل قومي - وخالفت قومي - ثم في يقولون - وقلت - في ابيات من القصيدة اياها . فالتفرد والشعور بالتوحد واضحان هنا .. ازاء مجتمع بمفاهيمه وواقعه . ولقد كانت هذه المرحلة ، بمكنوناتها النفسية - الفكرية ، بمثابة المقدمة التي ستمهد للنزعة التمردية على الواقع والمجتمع ، اذ ان هذا الشعور لم يؤد الى محاولات اندماج مع المجتمع بما يتلاءم مع هذا المجتمع .. وانما ادى به الى السعي لدمج المجتمع معه ، الى العمل على ان يكون المجتمع كما يريد هو . وليس العكس .

لقد ايقن البارودي كامل اليقين ، شأنه في ذلك شأن رواد النهضة العربية الاول ، ان انهاض شعب هوت به الاعصر من سامق المجد والتألق ، الى مهاوي الظلام والضياع ، انما يكون بالعلم . اذ ليس ثمة شك في ان الجهل الذي كان سائدا في

ذلك الحين انما وقف وراء كل اسباب التدهور والتراجع ، وسوء الوضع الاجتماعي وهذه حقيقة مفروغ منها تماما ، اذ ان الفقر والمرض والخضوع لقوى التسلط السائدة آنذاك ، والاستكانة لها طمعا او جزعا ، فضلا عن امور اخرى تطرق البارودي الى الحديث عنها بذكاء وطرافة ، في شعره مثل - الشعوذة والسحر والتدين الاعمى وغلاء المهر وسوء الحياة السياسية الخ .. كل هذه الامور انما ينتظمها شيء واحد ، الا وهو كونها نتيجة لمقدمة فادحة الخطورة في حياة الافراد والشعوب جميعا .. واعني بها - الجهل - ومن هنا كان حرص القوى الرجعية والاستعمارية على تثبيت الجهل .. وترسيخه في المجتمع العربي ولقد كان الجهل من المحاور التي تعامل معها البارودي بالحاح شديد، ففي نقده الاجتماعي . اذ اعتبره سببا لكل ما يعاني منه المجتمع من مساويء .

اثنان في بحبوبة النعمى وآلاف العفاة
جهلاء من يجهل اتاه الفقر من كل الجهات
في بؤرة الاوباء عاشوا في دياجير الحياة

ان امرا هاما يجب التأكيد عليه هنا وهو ان دعوة البارودي الى الثورة على الجهل .. وتنديده به .. وتحريضه على العلم والتعلم في اكثر من مكان واتخاذ العلم مع العمل مقياسا للرجال ، انما ينهض دليلا على ان البارودي كان متمردا على طبقته اولا ، وهي بورجوازية ولا شك وكان متمردا على الواقع الاجتماعي بعامة ثانيا . اذ ليس من مصلحة البورجوازية ابدا ان يتمرد فرد في المجتمع على واقع الجهل ، ويدعو للعلم والتعلم ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ليس من مصلحة القوى الرجعية والاستعمارية الممسكة بزمام الامور آن ذاك ان تتفتح اعين الناس وآذانهم الى مثل هذا القول :

صبرتم على جور الزمان جهالة
وجاء زمان العلم يطغى على الصبر
وفي بؤرة الاوباء عشتم سلاحكم
دعاء وتعويذ وزيف من السحر
فيا ايها الموتى افيقوا ابن مريم
اتاكم ينادي بالقيامة والحشر

وليس يرضي غير التوجه التقدمي والثوري والحضاري هذا القول :

يامعدمون افيقوا من جهالتكم
يامن حياتكم نتن واوباء
ويا ارقاء عهد الرق طال بكم
اما اتاكم عن التحرير انباء
قوم تضور بالالاف عن سغب
وحفنة لهم في العيش ما شاؤوا

ولم يكن وجيه البارودي في مهاجمته الفقراء احيانا .. ومخاطبتهم على انهم رعاع ، منطلقا على اساس طبقي ، فهو كما قدمت متمرد على طبقته لاسباب عديدة منها مايتصل اتصالا مباشرا بتكوينه الفكري والنفسي ، وهو ايضا وقف الى جانب المسحوقين والفقراء ماوجد الى ذلك سبيلا قولا وعملا ، وانما كان مبعث ذلك الموقف الاني من الفقراء ، استياؤه من جهلهم . الذي استتبع تحكم الاغنياء والمستغلين بهم ، وتسييرهم وفقا لاهدافهم ، وهذا ما كان يحدث حقا ، فيعود على المجتمع باسوء الآثار ، وان دلالة الفقراء - و المعدمين - تختلف في استعمالاتها بشكل واضح عن دلالة - الرعاع - او مايماثلها في قصائد الرجل يقول مثلا :

بعثوا لنا السفهاء بالعشرات لابل بالمئات
هذا بخنجره يغير وذا يلوح بالقناة
من كل سكير وشرير تكنوا بالكماة
كفروا بدين العلم، واعتصموا بحبل الترهات

فدلالة السفهاء لاتعني هنا الفقراء وانما تعني اولئك الذين كفروا بدين العلم ، وغدوا مطية يركبها المتاجرون بقوت الشعب .. اللاهون بمصائره .. وان التعامل مع هذا المقبوس ، واستشراف رؤياه التي صاغت دلالاته وصوره ، لايمكن ان يؤدي الى قناعة تقول بأن قائله يصدر عن موقف طبقي ، اذ ثمة هنا اعراض عن استعمال دلالة - الفقراء - عوضا عن السفهاء - ودعوة ضمنية صارخة الى العلم مقترنة بتنديد عنيف بالجهل ، وهذا جميعا يلغي امكانية التفكير بالموقف الطبقي .

لقد جسد - وجيه البارودي - من خلال شعره ومواقفه العملية ، موقفا انسانيا تقدميا من الفقراء ليس بالمستطاع ايجاد مثيل له بيسر وسهولة في الادب العربي برمته ، واذ جأر البارودي مرارا وتكرارا بموقفه هذا .. فانه لم يكن يصدر الا عن رؤيا عامة ، قوامها كما قدمت التمرد والثورة على الواقع .. اذ انه في موقفه العاطفي والتأييدي والتثويري من الفقراء ، انما كان يجسد ذروة التمرد والثورية .. التمرد على مجتمع سحق الفقير سحقا وعلى طبقة استغلته استغلالا لايسع التاريخ ان ينساه ابدا . والحق ان الاستاذ - مصطفى الحدري جانب الحقيقة ، بل وأدها ، اذ زعم ان البارودي قد حاول ان يركب الكادحين والفقراء في طريقه الى غاياته المتمثلة بالوصول الى البرلمان - فصار يعزف على الانغام التي

تجعلهم يؤيدونه فهاجم الاقطاع وصار يظهر للفقراء انه فقير مثلهم - و نتيجة لاخفاقه السياسي نراه يعود الى مواقفه الطبقية (٥) . ان هذا التخريج الذي قام به الاستاذ الحدري ، وهو ممن لاينكر عمق نظرتهم الى الامور ، وتمكنهم من الادب واللغة والنقد ، غير صحيح ابداً.. اذ ان قراءة شعر البارودي من اوله الى آخره وبتسلسله التاريخي لايدل على هذا وانما يبين بوضوح ان ثمة رؤيا خاصة امتلكها الرجل وانطلق من خلالها دائما وابدا في صياغة ابداعه .. وتجسيد موقفه التمردي على كل ما من شأنه ان يدان بالمنظور الثوري والتقدمي .

وفي قصيدة كتبها - وجيه البارودي- عام ١٩٥٨ ، اي بعد الانتخابات البرلمانية التي زعم الاستاذ الحدري ان البارودي قد حاول ان يركب الكادحين الفوز بها ، بتسع سنوات ، يقول (٦) :

حال من الاخفاق والاملاق لم تتبدل
قالوا طبيب اجره خمس لجسة مفصل
غيري جنا شهدا ولما اجني غير الحنظل
وببابي الالاف لم اضجر ولم اتململ

ثم يقول :

فشفيت كل معذب من دائه المستفحل
أقعدت كل مشمر وثنيت كل مهرول
في خدمة المحموم والمحروم والمتسول
فيما فعلت سعادتي .. لافي غنى المتمول

ان هذا الموقف يلتقي مع المواقف التي زعم الاستاذ مصطفى الحدري - ان البارودي قد حاول ان يركب الكادحين بها .. ولكن اذا كانت الانتخابات عام ١٩٤٩ هي غاية البارودي من مواقفه تلك فما هي الغاية من الموقف ذاته في هذه القصيدة .. وفي قصيدة اخرى كتبت عام ١٩٦٢ بعنوان (بين الفقر والغنى) (٧) ؟

لقد كان موقف البارودي من الفقر والفقراء موقفا صادقا ، يلتقي مع موقف اكبر من المجتمع .. والعلائق الاجتماعية التي كانت سائدة به ، ان التعامل مع الفقر والفقراء - في شعر البارودي جاء متمما لتعامله مع - الجهل - والعادات- السيئة - وسوء الحياة الفكرية والسياسة .. الخ .. وكان ثمة علاقة جدلية في مواقف - وجيه البارودي - من هذه الموضوعات ، مضافا اليها موضوعة الحب قوام هذه العلاقة ، ومظهرها تمرد واضح ودعوة جريئة الى كل ما من شأنه التقدم بالمجتمع ، والسير به في مراقي التقدم والحضارة ، نحو الاسمى والافضل الذي تسوده قيم عظيمة ، اشار اليها البارودي عند صياغة رؤياه المستقبلية الطافحة بالكثير من التفاؤل المثالي والاستشراف اللافلاطوني :

ازلية هذه الحياة وارضنا
المهد الوثير وبيتها المعمور
ولسوف ينتظم السلام بها فلا
حرب ولا هلع ولا تهجير
وسيمحي الفقر البغيض فليس في
دنيا السعادة بائس وفقير

حقا ان الرؤيا التمردية الثورية عند البارودي لم تترك كبير الاثر في البناء الفني للقصيدة عنده ، ولكن هذا لايمنع من تثمين هذه الرؤيا .. ووضعها ضمن ظروفها الادبية ، الاجتماعية ، المناسبة والموضوعية ، ويمكن بكل بساطة الاشارة الى ان هذه الرؤيا انما بقيت زمنا طويلا عديمة القرين في ادب المدينة قبل ان تظهر بوادر مرحلة جديدة بدأها - محمد منذر لطفي - ثم - مصطفى صمودي- ثم تصاعدت بظهور مجموعة - الشبح - لسعد الدين كليب - ، هذه المجموعة التي كانت مؤشرا واضحا على بدايات تشكل ذورة جديدة موازية للذورة التي اشادها البارودي قبل نصف قرن من الزمن، حيث يفصل بين الذروتين مطب عميق سحيق، نبحث فيه عن رؤيا التمرد والرفض فلا نظفر بشيء من كل هذا (٨) .

الهوامش :

---

(١) - لانستطيع بالطبع ارجاع السبب في هذا للمتلقي فقط ، اذ ان عدم اهتمام البارودي اهتماما كاملا عميقا بأغوار النفس الانسانية ، واعراضه عن التعبير عن نوازع الانسان الحيوانية العميقة ،كل هذا كان له ايضا مؤثراته في تشكيل الحوافز النفسية المشار اليها في الموضوع .
(٢) - ديوان (بيني وبين الغواني)
(٣) - ديوان (كذا انا)
(٤) - ديوان (بيني وبين الغواني) . قصيدة - الى العالم الافضل - .
(٥) - جريدة الفداء - عدد يوم ١٩٨٣/١/٢ وجيه البارودي والورقة الطبقية .
(٦) - قصيدة - كذا انا - من الديوان الذي يحمل نفس العنوان .
(٧) - ديوان - كذا انا - ص ١١٠ومابعد.
(٨) - لايشمل هذا التعميم شعراء مثل فايز خضور - واسماعيل عامود - . وعلي عزيز السيد - وممدوح عدوان ؛

أدب و مواقف

بقلم: د. موفق ابوطوق



لايمكن لادب ان يحصر ضمن حدود الفاظ مختارة ، وصور مزخرفة ، وديكور جديد براق .. فالادب الحقيقي يسعى الى كشف هويته ، ويتوق الى معنى هادف ومحتوى صريح واضح .

وجمهور الثقافة .. لم يعد يهتم بالشكل بحجم اهتمامه بالمضمون ، ولم يعد ينظر الى حسن الاطار وروعة نقوشه بقدر نظرته الى حمال اللوحة الغافية في حضن هذا الاطار وتناسق الخطوط والالوان فيها .

فالتسلية قد يكون لها دور خلال الاستماع الى قصة او قصيدة ، ولكنه دور ثانوي متمم للدور الرئيسي والاكبر.. الا وهو الشوق الداخلي الى معرفة الهدف الرائع .

والتمتع بحلاوة الالفاظ وجمال الصورة الادبية قد يكون سببا يجذب القارىء الى متابعة القطعة النثرية او الشعرية ، ولكنه سبب يصب في حوض التذوق والاستئناس ولا يغني ابدا عن الفكرة السامية التي تدور حولها تلك القطعة الادبية .

والاديب الحق .. هو الاديب المتوازن الذي يبقى كفتي الشكل والمضمون متناسقين متعادلتين لاتطغى احداهما على الاخرى .

* يقف الشاعر على المنصة ، يقرأ من شعره الغزلي تارة ، ومن شعره الوطني والاجتماعي تارة اخرى .. المواضيع مختلفة ولا مانع من اختلافها ، شريطة ان يبقى هناك توازن بين الجميع ، وان لا يكون التناقض قائما بين موضوع وآخر .

بعضهم يقرأ من شعره الماضي شيئا تحسب انه تخلى به عن جميع المبادىء والقيم الاخلاقية ، مادام هذا (التخلي) يطير به الى اجواء حبيبته المخملية ، ويطفىء لظى الشوق المستعر في اعماقه ، ويرضي النزعات الشبقة التي ترتع في زوايا نفسه .. ثم تراه قارئا من شعره الاجتماعي مقتطفات تتصور ان صاحبها حارس امين يحمي حمى الاخلاق ويذود عن حياض الشرف والفضيلة واسمى القيم .

وبعضهم يقرأ شعرا حماسيا يلهب الاكف بالتصفيق .. فكله تمجيد لاهداف الامة ، وكله تغزل بعيون الوطن ، وكله سفر الى محطات شموخة وكبريائه ،ثم تقرأ له شعرا آخر تصدمك فيه رائحة العبث والانهزامية وتضعفك فيه روح اللامبالاة ازاء كل القضايا والمواقف مهما يكن سموها ..

* ليس الشاعر دجالا يخرج ماهب ودب من قبعته السحرية ، وليس عارض ازياء يرتدي كل ساعة ثوبا يختلف كل الاختلاف عن الثوب الآخر ..

بل هو انسان مرهف الحس .. يحب ويكره ، يحزن ويفرح ، يرضى ويغضب .. فينقل شعره الى الاخرين عبر كلمات شعره وصور قصائده ، هذا الشعور يبقى واحدا في كل الاحوال ، واضحا في جميع المواقف .. ولا بد من وجود خيط رفيع متين يصل بين مواضيعه كلها ، ويربطها بهدف مقصود وغاية مرسومة ، لاتناقض بين الفكرة والفكرة ، ولا تباين بين المعنى والمعنى .. بل جميعهم يركب مركبا واحدا تحمله امواج البحر الى ميناء واحد ، لايتغير ولا يتبدل مهم يكن التيار مخالفا والريح معاكسة .

* يتابع الكاتب قضايا امته .. فيعبر عن رأيه بتلك القضايا عبر قصصه ومقالاته ويبقى الرأي ذاته في كل حال ، وهو بالطبع موضوعي متناسق ..

ولكن الظرف قد يتبدل ، والواقع قد تجتاحه جحافل التغيير .. فيقف الكاتب هنا على مفرق الطرق : اما ان يبقى محتفظا برأيه ، صامدا في وجه التحديات ، فيتحول بذلك من اديب فقط الى اديب ومناضل .. واما ان يتلوى ويتلون فيصبح العوبة بين أيدي الاخرين ، ومزمارا يعزفون عليه الالحان التي يريدونها والاغاني التي يحبونها ..

* قد يكون هناك لبس في الرأي ، او خطأ في الاجتهاد .. والرجوع عن الخطأ فضيلة مهما تكن الظروف ، ولكن على الكاتب ان يدرك ان هناك من يتابع كلماته واحاديثه ويسافر معه في رحلات الرأي ووجهات النظر ..فان كان هناك تراجع او تغيير فينبغي ان يكون مرفقا بتعليل منطقي وتفسير مقنع .. والا ، فليعلم انه القى بنفسه وبجهوده في حفرة لاقرار لها ..

ان (تراجع الادب) غير المعلل ، امر في منتهى الخطورة .. انه يوقع الاخرين في بلبلة رهيبة ، ويتركهم في تناقض نفسي فظيع ، ويجعلهم حيارى في صحارى التيه لايدرون اين يقفون ، ولا الى اية جهة يسيرون .. فقلم الاديب ليس ملكا لصاحبه ، وأي انحراف في مسار هذا القلم يؤدي الى تداخل الخطوط وتشابك السطور وتشكل العقد التي لايحلها الا حامل القلم نفسه .

* الذين يتصورون ان حسن انتقائهم للكلمة المنمقة والمزخرفة يكفي وحده .. مخطئون ، فقد تعدينا عصر الكلمات الرنانة والعبارات الجوفاء ، ودخلنا عصر (المضمون) الملتزم الواضح الخالي من التناقض والتذبذب والانحراف ..

الورقة الثانية

يريد محاراة الواقع .. ومعايشة المجتمع .. فهو فرد بين افراد ، وانسان ضمن مجموعة .. انه يعرف نمط الحياة التي يعيشونها ، وصيغة العادات التي تعارفوا عليها .. لذا لن يظهر امامهم بمظهر المنبوذ الذي لايتلاءم مع طبيعتهم او الشاذ الذي يخالفهم عرفهم وتقاليدهم .. هو منهم وفيهم ، هو لهم واليهم ، هم اهله واقرباؤه واصحابه ومعارفه .. طريقهم واحد ، اسلوبهم واحد ، تفكيرهم واحد ..فلن يشق عليهم عصا الطاعة ، ولن يخالف فيهم روح الجماعة .. سيبقى كما هو ، لعلهم باقون ، لايتغيرون ولايتبدلون

قصصه ، قصائده ، مقالاته .. وقف على الواقع الذي يعيشونه ، ورصد للاحداث التي يعاصرونها .. رصد حي من غير تدخل ، مع كامل المما لأة والمحاباة .. فهو لن يغير من مسيرتهم ، ولن يبدل من اهدافهم وغاياتهم ، حتى ولو كانت المزاجية هي المتحكمة في تصرفاتهم ، والانانية هي المسيطرة على انفعالاتهم ، والاهواء هي التي تعبث بهم وتلعب بأفعالهم وتدفعهم يمينا تارة وشمالا اخرى ..

* تناسى .. انه اديب ..

انه انسان مرهف الحس جياش العاطفة سريع التأثر ، يرى الامور بمنظار عقلي خاص ، يكبر له الصغائر ويوضح لعينيه التوافه فماذا عن الكبائر والخطايا المعروفة التى لاتنكر ..

تناسى .. انه معلم ، فالادب يرتدي ثوب الارشاد والتوجيه ، ارشاد الاخرين الى طريق الصواب ، وتوجيههم بحكمة الى مكامن الحق والخير ومنابع النبل والعطاء

تناسى انه محرك ، فالكتابة تحرك العواطف .. تثير الهمم .. تشحذ الطاقات تجعل المريض معافى ، والبليد نشيطا والرعديد مقداما ، والمهمل مهتما بقضايا مجتمعه ، والكسول عاملا على الغاء التناقض والانحراف في الوسط الذى يعيش فيه .

تناسى .. انه ثورى ، فالادب عمل انقلابي ، يصنع التاريخ ، يوجه الاحداث ، يغير الاشياء من اصولها ، يقتلع الاشجار من جذورها .. مادامت الجذور موذية ، تمتص الماء الملوث ، وتختار الغذاء السام .. لتنقله الى الجذع والاغصان والاوراق .. وكم من الاحداث الجسام ، كانت في الاصل كلمة ، كبرت وكبرت حتى امتدت على ساحة الامة ، فتركت في آذان ابنائها دويا لاينسى ، واشعلت في قلوبهم نارا لا تخمد ، حرقت كل عقبة واجتاحت كل متراس

تناسى ان الاديب الحق .. هو الذى يعطي للكلمة وزنها ، ويضع نصب عينيه ان يكون واقعيا مع نفسه اولا ، واقعيا مع المبدأ الذى يحمله ، مع الفكرة المنطقية التي يؤمن بها ، مع الرسالة السامية التي يسعى لنشرها ، واقعيا بكل معنى الكلمة : لاتناقض ، ولا مزاودة ، ، ولا

متاجرة ..

* مهما تكن التسميات التي تطلق على ادب الكثيرين استحسانا ، فان جوهر الادب الحقيقي ، الادب الفاعل والمحرك يبقى واحدا في كل زمان ومكان ، وان تبدل الزي او اختلف التعبير ..

الورقة الثالثة

تريد الحقيقة ياصديقي ، امرنا عجيب .. دائما نحاول ان نقلد الآخرين ، دائما نجاهد كي نكون صورة طبق الاصل عن غيرنا .. لكن مصيبتنا اننا لانعرف ماذا نقلد ، ولا ندري كيف نتشبه .. لذا ترانا ننسى مالدينا ولا نحفظ مالديهم ، نهجر عاداتنا وتقاليدنا ولا ندرك نهجهم وطبائعهم ، نبتعد عن ماضينا وتراثنا ، ولا نتمكن من مجاراة حاضرهم واللحاق بحضارتهم ..

هذه مأساتنا ياصديقي .. فنحن دوما في تناقض ، مثلنا مثل السائر على حبل معلق ، لاهو يطير في السماء ، ولا هو يمشي على الارض .

مأساتنا ياصديقي .. اننا نغتر بالمظاهر ، بالانوار البراقة التي تخطف الابصار ، بالعناوين العريضة التي تأسر الانتباه .. نحن لانوسع النظرة ، لانحاول الدخول الى اعماق الاعماق ، لانحاول ان نكشف سر تلك البؤر السوداء المعشعشة خلف تلك الاضواء ، لانحاول ان نرفع الستار عن تلك الرموز اللفظية البالية التي تملأ الصفحات وتختفي تحت تلك العناوين والخطوط العريضة ..

* فجأة .. ياصديقي .. يظهر شيء يسمونه الادب الحديث ، قالوا ان الادب العالمي يسير في هذا الاتجاه ، وان (الاجانب) قد تخلوا عن القصيدة الواقعية القديمة ، والقصة الكلاسيكية الواضحة ، والمقالة المنطقة المفهومة .. ليدخلوا عصرا كل ادبه غموض وضباب ، فهذا هو الادب المقروء وهذه هي الثقافة التي ينبغي ان يتمسك بها الشعب ، وهذا هو الاسلوب العصري الذي يمكن ان يتقبله شباب هذا الجيل . هذا ماقالوه ياصديقي ..

فكلما كانت كتابتك بعيدة عن الحقيقة ، والفاظك عاجزة عن دخول الاذهان وتعابيرك مسافرة في رحلة طويلة عبر السراديب المجهولة والكهوف المظلمة ... كنت الصق بالثقافة الجماهيرية ، واقرب الى عقول المثقفين العصريين ..

هذا هو تقويمهم .. كأنك تكتب لنفسك ، لايهمك افهم القاريء ماتريد ام لم يفهم ، أأدرك المستمع افكارك وآرائك ام لم يدرك ..

ومن تصورهم هذا ياصديقي .. يتم الانطلاق ، فانت مثلا .. تستطيع ان تحشد ما يخطر في بالك من الالفاظ غير المعقولة ، والكلمات التي لامعنى لها ، وتعابير الجنس والعري والشذوذ والهزء بالقيم .. تستطيع ان تجمع كل هذا لترى بين يديك قطعة يسمونها ادبية ، امانوع هذه القطعة فقل عنه ماتشاء .. سمه شعرا او قصة او مقالة .. لايهم ، فكل الدروب تؤدي الى الطاحون ، مادامت الاصول قد اختفت ، والاسس قد دفنت ، والمعايير قد ولى عهدها .

* المشكلة بعد ذلك كله .. قولهم يا صديقي ، هذا هو ادب القرن العشرين ، وعلى الامم التحضرة ان تتمسك بمثل هذا الادب .. علما بأنك لو تتبعت الآداب العالمية المترجمة الى العربية ،لوجدت انها مازالت محافظة على حيوتيها وارتباطها بمعاناة الانسان والتصاقها بالحدث اليومي الخالي من التعقيد والتمويه .. وان كنت لاتصدقني ، اقرأ بعض المجلات العربية التي تعنى بشؤون الترجمة لوجدت شاهدا على قولي ومصداقا لحديثي .

* ولا ترفع ياصديقي حاجبيك دهشة ، حين تجد ان الادباء (الاجانب) مازالوا متشبثين بآداب الاقدمين ، سواء أكان هؤلاء الادباء يتنشقون ريح الشرق او ريح الغرب .. انهم يعتبرونها تاريخا لهم ، وسمات تميز تراثهم وتكشف هويتهم وتدعم شخصيتهم القومية .. لاحظ مقدار عنايتهم بشكسبير الكاتب الانكليزي القديم ، تابع مدى اهتمامهم بتولستوي الكاتب الروسي العملاق .. تمعن في نشرهم للأثر الادبي لهما ، وتوزيع الكتب التي تبحث في حياتهما .. وأمثال تولستوي وشكسبير في العالمين الشرقي والغربي كثيرون .. وانا لن اتوسع في الحديث عن هيجو وبلزاك وغوركي وميتشل وغوته وهمنجواي وغيرهم

بينما نحن ياصديقي .. نحارب ادبائنا الاقدمين ، نصفهم بالجمود والتحجر ، نتهم عقولهم بالعفونة والمحدودية ، نقول عن نتاجهم الادبي انه بال غير صالح للنشر ، ولا يمكن لفكر عصري ان يتقبله ولو من باب التعرف والاستدلال .

* مأساتنا الادبية ياصديقي ، ان الغرض لدى الاخرين يتحول لدينا الى (برهان) ، وان التقليعة المؤقتة عندهم تنقلب عندنا الى (موضة) دائمة ، وان الاحتمال الخاص غير المؤكد في مفهومهم يصبح في مفهومنا قاعدة عامة واسسا ثابتة .

هذه مأساتنا ياصديقي .. مأساة انست الماضي ، واضاعت الحاضر والمستقبل!

أثر البيئة السلمية في ابنائها الادباء

محمد الدالي

لاشك ان للبيئة الطبيعية والاجتماعية اثرا فعالا في تكوين طبائع اية جماعة ونفسياتها تعيش ضمن بيئة معينة وتجعلها مميزة عن طبائع اية جماعة اخرى تعيش في بيئة مختلفة . وهذا ماينطبق على بيئة منطقة سلمية وتأثيرها على ابنائها بشكل عام وادبائها بشكل خاص . هذا ما لاحظناه بعد طول ملاحظة .

اولا - بيئة المنطقة :

١ - البيئة الطبيعية :

تتكون اراضي منطقة سلمية من اراض سهوبية ، تشتمل على سهول قليلة منبسطة وهضاب متموجة واسعة ، وتلال عديدة ، وقد كانت في السابق وفيرة المياه الجوفية ، اذ كانت تسقي سهولها شبكة واسعة من الاقنية الرومانية ، وكانت هذه السهول مغطاة بغطاء نباتي واسع يشبه الى حدما غوطة دمشق . اما اليوم ، فقد غارت تلك المياه في اعماق الارض بسبب الجفاف طوال سبع سنين متواصلة ، ولم يبق اليوم من ذلك الغطاء النباتي سوى شجيرات متفرقة الامر الذي جعل من اراضي المنطقة اراض شبه صحراوية تتعرض لزحف الصحراء عليها بشكل مستمر .

والمناخ السائد في المنطقة يشبه مناخ اي منطقة داخلية : طقس حار في الصيف وبارد في الشتاء . فروق حرارية كبيره بين الليل والنهار . صيف طويل وشتاء قصير ، باستثناء هذه السنة . اما الربيع فلا تحسه بوجوده الا لاسابيع معدودة .

٢ - البيئة الاجتماعية :

تجمع في منطقة سلمية بعد إعمارها بدءا من منتصف القرن الماضي اناس من مناطق مختلفة . وابناء المنطقة اليوم على اتصال مستمر مع سكان البوادي وسكان الحواضر .

ثانيا - تأثير البيئة :

١ - اثر المناخ :

كان للمناخ اثر فعال في تكوين طبائع ابناء المنطقة ونفسياتهم وبخاصة مناخ فصل الصيف . ان ارتفاع درجة الحرارة صيفا ، وانتشار الغبار في النهار من جهة ، وعذوبة الليل وصفائه ونداوته من جهة اخرى ، جعل طبائع ابناء المنطقة تتصف بالخشونة نوعا ما وبالرقة بآن واحد ، وباستعداد للانفعال السريع . وهذا يبدو بوضوح عند اي انسان من ابناء المنطقة ، اذ بالامكان اثارته بكثير من السهولة ، مهما بدا هادئا ورصينا ، كما بالامكان تهدئته عندما

يكون ثائرا ، متوتر الاعصاب ، ببضع كلمات رقيقة حلوة .

طبيعة المناخ هذه جعلته سريع الحساسية . هذه الحساسية هي التي تكون اساسا لكل عمل فني او ادبي . وهذا ما جعل معظم مثقفي المنطقة يميلون الىقرض الشعر ، وان لم يتمكنوا منه ، كانوا قادرين على تذوقه .

٢ - آثار البيئة الاجتماعية :

ان ابناء المنطقة تجتمع فيهم الطبائع البدوية والطبائع الحضرية ، مع وجود فارق عند كل انسان منهم عن الآخر بغلبة الطبائع البدوية على الطبائع الحضرية ، وبالعكس ، كما يلاحظ وجود فارق بينهم بالتمسك بالقيم البدوية او الحضرية ، وما يرتبط بتلك القيم من عادات وتقاليد .

ان مصارعة التصحر ، والغوص في اعماق الارض بحثا عن المياه ، والضرب في اطراف الارض بحثا عن لقمة العيش ، جعل ابناء المنطقة يتصفون بالجلد والصبر ، واحيانا بالصلابة في المواقف والاراء . وينبغي ان نلاحظ ان الانفة والشموخ اللذان كان يتحلى بهما ابناء المنطقة ايام العز والخير ، ايام عيون الماء المتفجرة والكروم المعطاءة ، والسنابل المتماوجة قد خفف من حدتهما التشرد والتجوال بحثا عن موارد جديدة للرزق ، وحل محلهما مرونة وثقة بالنفس بعد نجاحهم في عدد من مجالات الحياة غير الزراعة - المهنة الاولى . ورغم هذا النجاح مازالوا يحسون بغربة داخلية ، ويعانون من حنين آسر . يحسون بغربة داخلية لانهم لا يعيشون في احضان الطبيعة التي نشأوا وتربوا بين جنباتها ، وما زالوا يحلمون بالعودة اليها ، ويعانون من حنين آثر الى رقرقة مياه " عين الزرقاء " التي غارت ، وخرير مياه " الغندورية " التي جفت ، والى غفوة بجانب " عيرونة " في ليلة ربيعية .

ولا ابالغ اذا قلت بان اجمل سيمفونية يحب سماعها ابناء المنطقة باستمرار ، ولا يملون من سماعها هي سيمفونية الاصوات المنبعثة من نقر شبابيب المطر للاسطح الترابية ، وخرير مياه ميازيب الاسطح في الليالي الماطرة .

بعد هذه المقدمة الطويلة عن تأثير بيئة المنطقة في ابنائها عموما سنبين تأثيرها على ابنائها الادباء وبخاصة الشعراء منهم .

الشعر عند اكثرهم تغلب عليه عاطفة التمرد والثورة على الواقع ، والتطلع الى واقع امثل كنتيجة لاشعورية على ما عانته المنطقة ومازالت تعاني من تقلبات المناخ وما تركه على ابنائها من آثار اهمها عدم الشعور بالاستقرار والراحة والطمأنينة مما صبغ نفسياتهم بلون معين جعلهم يتطلعون باستمرار الى غيمة تشيل الهموم من نفوسهم ، وتحيي يباس الامل بغد اكثر اشراقا وامنا وطمأنينة .

الى جانب هذه العواطف التي لونت مشاعرهم ، هناك عاطفة التفجع والمأساة بما صارت اليه احوالهم بعد ايام العز والخير ، وعاطفة الحنين والتطلع الى استعادة تلك الايام الهاربة .

سأدع الكلام عن عاطفة التمردو الثورة الى وقفة اخرى ، وسأرصد في هذه العجالة عاطفة التفجع والحنين في شعر بعض ابناء المنطقة معتمدا على مابين يدي من آثارهم المنشورة ، واعتذر سلفا لمن لم اشر اليه في هذا المقال من الشعراء ، وذلك لعدم توفر اعمالهم بين يدي .

يمكننا ان نتصور صورة واضحة عن ايام العز والخير للمنطقة من خلال هذه الابيات للشاعر علي قاسم :

بلد السواقي المترعات
ودوحة الظل الكثيف
ارض المروج الخضر
والقمح المعتق والرغيف
ساح الكروم المخصبات
ومرتع المهر الاليف
وطن الحقول الفيح
والسمن المنقى والخروف

واعطى الشاعر علي الجندي صورة مأساوية لما آلت اليه احوالها خلال سنوات الجدب والمحل بعد ذلك العز والخير :

ماذا يبقى ؟ ماذا ؟ ماذا ؟
لن يبقى غير التبن
يدوم في تيه الصحراء الشرقية

اما الشاعر محمد الماغوط فقد صور مأساة ابنائها بهذه الابيات المعبرة من قصيدة عنوانها " سلمية " :

لكل مصباح فراشه
ولكل خروف جرس
ولكل عجوز موقد وعباءة
ولكنها حزينة ابدا
لأن طيورها بلا مأوى

وبعد تشرد ابنائها واغترابهم بحثا عن لقمة العيش ، اخذوا يحلمون بعودة ايامها الجميلة الخوالي ، ويحلمون

بالعودة الى احضانها . وهذا مانراه في هذه الابيات للشاعر فايز خضور :

سلميه
عديني بغيمة
تمر صباحا ببالي
كفرخ يشيل بمنقاره الحلو همه
ويحيى يباس اغترابي

ويقدم الشاعر حسين الحموي صورة كاملة لمأساة المنطقة ممثلة بـ" جبل البلعاس " كرمز لها بهذه القصيدة الجميلة :

يا جبل البلعاس
يا وجه الحلم
المخضر زمانا
واراك
تنوس ، تنوس ، تنوس
لتصبح كالقنديل الشاحب

*

شعرك هذا الفضي المتساقط
تحت الاقدام
هشيما
يحزنني ، يوقظني
يوقظ اشواقي
يوقظ احزاني

*

شعرك هذا الفضي الاشقر
كم كنت اداعبه
وأزين فيه عروسة اشجاني
وجهك هذا المجدور الشاحب
كم كنت اقبله
واغرد فوق هضاب روابيه
كنارا
زندك هذا المقهور الواهن
كم كنت اشابكه
وأراهنه
ان لو الويت عقيرته
سأعاقبه

خفف متاهات الرمل
تصارع وحدك هذا الليل الكالح
تطوي جوعك
تخفي قهرك
تختزن الخضرة في عينيك
تكابر
كل رياح العقم
احلم بالشجر الاخضر
ينهض من قلب جذوع الشجر اليابس

*

ورغم ان سلمية قد استعادت مؤخرا بعضا من عافيتها ، ورغم ان بعض شعرائها الحديثين لم يعيشوا مأساتها التي بدأت في اواسط الخمسينات من هذا القرن ، الا ان " آثارا من الدرن الوضيع " و " الوجه المجدور الشاحب " من بقايا تلك الايام الماحلة ، كان كافيا للطفل الرضيع الذي شب عن الطوق لان يتصور عذابات امه زمن الرضاع ، ويحن الى دفء صدرها الرؤوم ، الذي حالته تلك الايام القاسية دون تمتعه دفئه

وهكذا ستكون وقفتنا الاخيرة مع الشاعر نصر سعيد (ولد عام ١٩٥٣ ،وبدأت مأساة سلمية ١٩٥٥) نستمع ببوحه وحنينه للصدر الدافيء :

سلمية ليست الفيحاء لكن
هي الام الحنون على الجميع
تجود على البنين بكل خير
فلا تلقى سوى الوجع الوجيع
تحن على صباياها وتحنو
تسر بعزة الشرف الرفيع
كأن بوجهها الوضاح وشما
وفوق جبينها حر النجيع
كأن بصدرها الزاهي غبارا
وآثارا من الدرن الوضيع
كأن الشمس ما طلعت عليها
وما غربت مع الافق البديع
تراها في الشتاء بدون ثوب
تخاف على الزنود من الصقيع
احس بها اقبل وجنتيها
وارشف ثديها رشف الرضيع
نشأت بها كبرت على يديها
على اعتابها هامت ضلوعي
يعيش بداخلي صمت رهيب
و تسبقني الى الشكوى دموعي
فما نفع التسكع دون مأوى
وما نفع التلذذ بالخنوع
سلمية آه .. كم ظمئت شفاهي
اذوق المر بالكأس الوسيع
فلا ماء ولا ظل ظليل
زمان الوحل يفتك بالقطيع
كمغترب تعذبه الليالي
فيصبو باشتياق للربوع
ليرجع كلما غناه طير
فما نفع الحياة بلا رجوع

اكتفي بهذا القدر من الاستشهدات ، بشعر بعض شعراء المنطقة التي تدل دلالة واضحة على تأثرهم ببيئتهم وتقلباتها المختلفة التي تركت اثرا في نفوسهم ، ولونت عواطفهم بلون خاص ، وطبعت مشاعرهم بطابع معين ، الامر الذي يجعلنا نقول انه من دون فهم هذا التأثير للبيئة فلا نستطيع ان نفهم بوضوح كثيرا من اعمال ادباء المنطقة وآثارهم وبخاصة الشعراء منهم .

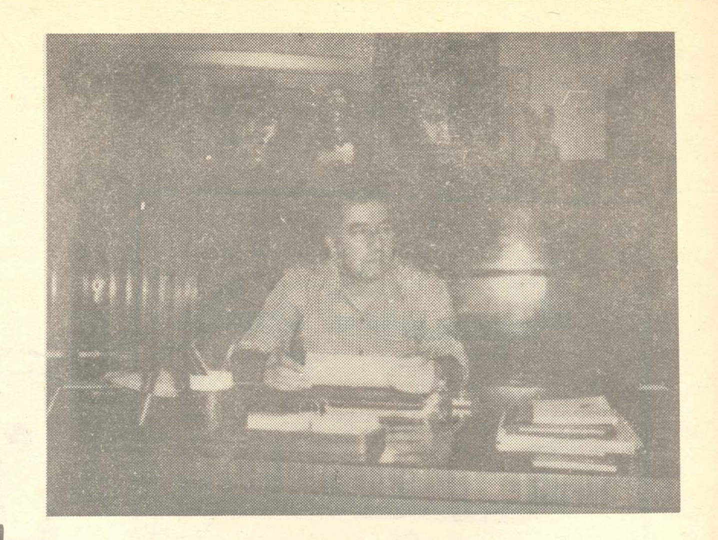
محمد الدالي



حرصت ثورة الثامن من آذار على بناء قاعدة صناعية تسهم في دعم الاقتصاد الوطني وترسخت هذه الخطوة في ظل الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد ، حيث قامت العديد من المنشآت الضخمة وبخاصة في مجال صناعة الغزل والنسيج وكان الهدف من بناء المعامل تصنيع اكبر كمية ممكنة من الاقطان المنتجة في قطرنا العربي السوري بدل تصديره قطنا خاميا .

باشرت شركتنا انتاجها مع مطلع عام ١٩٧٢ ، حيث خصصت لانتاج خيوط قطنية رفيعة وهي اللازمة لصناعة الالبسة الداخلية الجيدة والاقمشة القطنية الرقيقة .

تحتوي الشركة حاليا على خطين للانتاج عدد المغازل (٦٦٠٠٠) مغزلا



موسى قسوم

المدير العام

القطنية

طاقتها الانتاجية (٧٠٠٠) طنا سنويا .

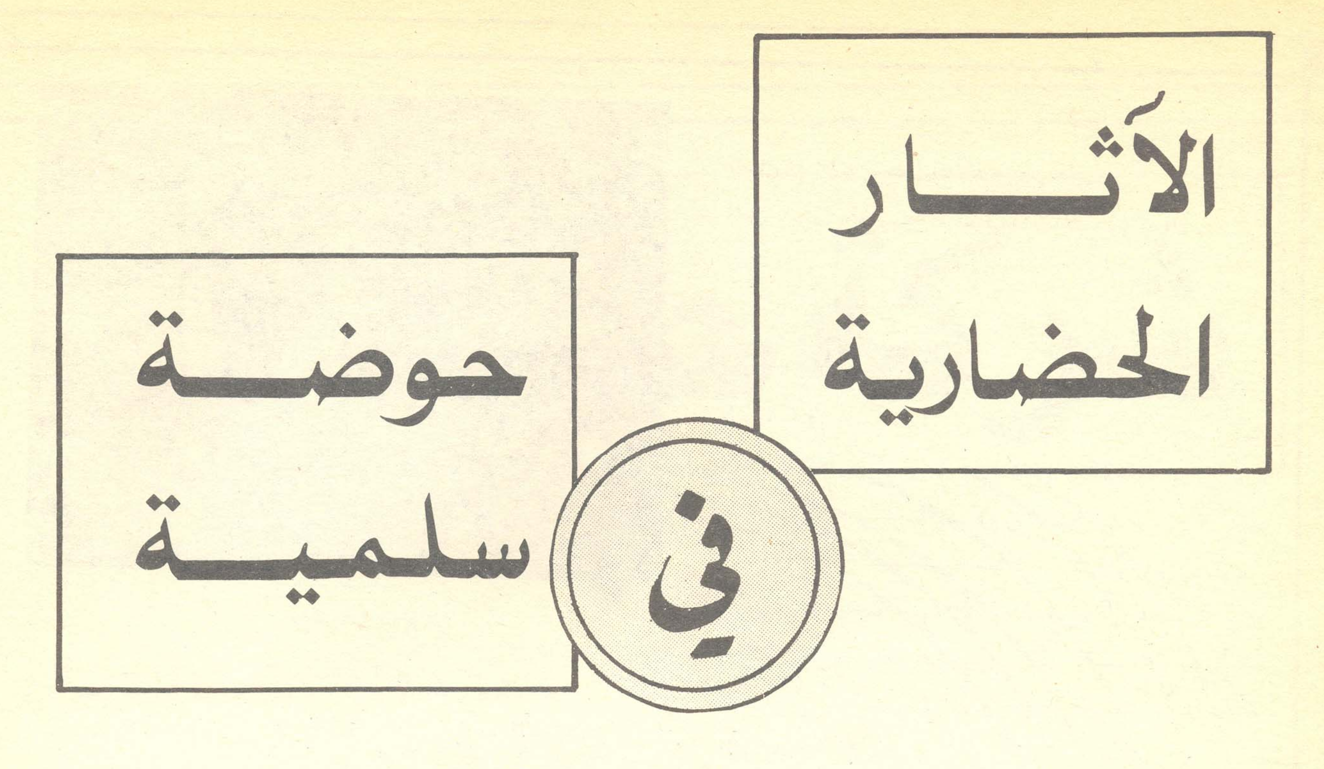
تقوم الشركة بتصريف منتجاتها لتغطية حاجة السوق المحلية من قطاع عام وتعاوني وخاص ، كما لاقت منتجاتها رواجا في السوق الخارجية لجودتها ، حيث تم التصدير الى العديد من دول العالم وخاصة البلدان الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي والمانيا الشرقية وهنغاريا كما تم التصدير الى المانيا الغربية ايطاليا وانكلترا وتصدر الشركة هذا العام الى جمهورية ايران الاسلامية اضافة الى روسيا كما تم تصدير الغزول الى دول عربية شقيقة كالاردن والعراق ولبنان .

تمتاز شركتنا بين شركات القطر بانتاج خيوط خياطه بحيث انها الشركة الرائدة في هذا المجال كما تقوم بتدعيم هذه الخطوة عن طريق شراء الالات اللازمة لانتاج هذه المادة على بكر صغير لطرحه في الاسواق لتأمين حاجة المستهلكين الصغار ، وقد تم الاستغناء عن استيراد معظم حاجة القطر من هذه المادة من الخارج ، حيث كانت تدفع قيمتها بالقطع النادر .

يعمل في الشركة اكثر من / ٨٠٠ / عنصرا من مهندسين وعمال انتاج وفنيين واداريين ، تقدم الشركة لهم الطبابة الكاملة المجانية وحرصا على استقرار اليد العاملة في الشركة تقوم النقابة بتقديم مساعدات مالية الى اسر العمال في المجال الطبي كما احدثت في الشركة جمعية استهلاكية تقوم بتأمين معظم المواد التي يحتاجها العامل كما يوجد في الشركة جمعية سكنية نفذت العديد من المشاريع لاسكان العاملين ..

يتقاضى العاملون في الشركة حوافز انتاجية وهي غير محددة بالنسبة لعامل الانتاج المباشر حيث تتجاوز مكافأة العديد منهم / ١٠٠٠/ ليرة سورية في الشهر .

وبمناسبة صدور هذا العدد الممتاز الخاص بمحافظة حماه نغتنم الفرصة لنحيي الرفيق الباسل حافظ الاسد القائد الامين لمسيرة شعبنا العربي نحو النصر ... وتحرير الارض ...



محمود امين

ان العمق التاريخي لأي بلد في شرقنا العربي يوازي الحضارات القديمة المتعاقبة بدءا من قيام الحضارة الزراعية وحتى العصر الحديث ، وهذا يبدو جليا في المواقع التي تتضافر معها شروط قيام الحضارة من تربة خصبة وماء وافر ومناخ ملائم ، وهذا ما جعل حوضة سلمية مؤهلة لقيام اعمق الحضارات زمنيا ابتداء من تحول الانسان الراعي الى الانسان المزارع اي الى نشوء الحضارة الزراعية بما تحتويه هذه الحضارة من مؤهلات وتراث فضلا عن كون هذه المدينة وحوضتها ذات اثر بالغ في موقعها لمحاذي لبادية الشام وامكان اتصالها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا بواسطة التجارة طبقا لموقعها في وسط بلاد الشام .

فمن هذين المنطلقين نشأت في حوضة سلمية حضارات متعاقبة تضافرت فيها الزراعة والتجارة على قدم المساواة ، وسنستعرض فيما يلي بعض مظاهر هذه الحضارات ، وحتى نتمكن من شرح هذه المظاهر لابد ان نقسم حوضة سلمية الى شطرين

أ ـ الآثار الحضارية في حوضة سلمية . و
ب ـ الآثار الحضارية في مدينة سلمية .

ا ـ الآثار الحضارية في حوضة سلمية :

اول معالم هذه الحضارة تبدو بما يلي :

١ ـ المغائر : تطالعنا هذه المغائر وهي تكمن في حواف صخرية تساير مجاري المياه كما في قرية الكافات وقرية تلدرة وضهر المفر والمزيرعة والمالحة وعربين وتل التوت وبري ....

وتحليل هذا الموقع يعود ان ساكني هذه المغائر عاشوا في الالف الثالث قبل الميلاد (١) ، ذلك الانسان الذي هجر الرعي وتمركز كزارع بسيط قرب مجاري الانهار يوازي في عمله المزدوج بين الرعي والعمل الزراعي البسيط ، ولما كان عاجزا عن بناء المنازل فقد آثر واستسهل ان يحفر بيوتا في اكناف المرتفعات قرب مزروعاته ولقد دلت هذه على ساكنيها دون ان يتركوا اي اثر بسبب كون تربتها كلسية رخوة تتأثر بالرطوبة .

٢ ـ الخرائب العمورية : جاءت هذه الخرائب نتيجة لبناء مجموعات من القرى في حوالي ٢٠٠٠ ـ ١٨٠٠ ق . م بعد انتشار العموريين المتمركزين في مدينة (قطنة) المشرفة . ومجاورتهم لحوضة سلمية ، والتي اعتبرت مركز امداد زراعي لهذه المملكة الناشئة ، ففي حوضة سلمية مناطق يتوافر فيها الفخار والحجارة الدك كما في خربة صخر الكافات وخربة خريص ، ولقد درس (فان يرشم) في عام ١٨٩٨ خربة جبل الخضر خلال زيارته لسلمية وذكر ان هذه الخربة هي عمورية الاصل تماثل آثار

مملكة "قطنة" (٢) ، ومن المعتقد ان خربة تل الشيخ علي كانت حاضرة هذه المجموعة من الخرائب ، وذلك لاتساعها ولكونها الوحيدة المسورة بسور يشبه الى حد ما سور مدينة قطنة نفسها .

وتتواجد هذه الخرائب في حوضة سلمية بكثرة بشكل تختلط فيها الآثار العمورية زالحثية والرومانية والبيزنطية وتنتشر من مجرى نهر العاصي حتى سفوح جبال البلعاس شرقا ومن السطحيات حتى خرائب الاندرين شمالا .

الآثار اليونانية والهلنستية :

تدل الدراسات ان قلعة شميميس في بنائها الاول انما تعود للعهد الهلنستي المتأخر ، وذلك عندما تجزأت بلاد الشام الى مجموعة امارات يونانية وعربية ، وكانت امارة حمص من حق اسرة شميسغرام العربية الاصل ، فقد حاولت هذه الاسرة اقامة بعض التحصينات على امتداد الشريط بين البادية والحاضرة لتحمي نفسها من هجمات الشعوب الرعوية في بادية الشام فكانت قلعة شميميس وقلعة الرحية ،واما اسم (شيميمس) انما يعود لانتسابها لهذه الاسرة.ومن دراسة بناء هذه القلعة تبدو قواعدها المرتكزة على الصخور البازلتية اقدم بكثير من الابراج المبنية حاليا ، فقد امتد عمر هذه القلعة من العهد الهلنستي الى الروماني فالبيزنطي حتى هدمت ابان هجوم كسرى ابرويز الفارسي مجتاحا بلاد الشام (٣)، وبقيت ركاما حتى جدد بناءها محمد بن شيركوه الايوبي صاحب حمص عام ٦٢٧ هـ (٤) على شكلها الحالي والمكون من نصفين : النصف الشرقي وفيه بئر الماء العميق وابراج دفاعية وبقايا بوابة متحركة زالت قواعدها وبئر تموينية ، اما النصف الغربي : وفيه بقايا قصر وابراج ذات طوابق متداعية ذات عقود رباعية .

يحيط هذا البناء خندق عميق قائم من جهة القلعة يجعلها في منعة وحصانة تامتين . ويأخذ جبل قلعة شميميس شكلا مخروطيا صعب المرتقى الا عن طريق وحيدة من الجهة الشرقية حيث البوابة التي لم يبق منها سوى نافذتها الداخلية .

الآثار الرومانية :

تبدو هذه الآثار جلية في التلال الرومانية وقناة العاشق واقنية الري ومدرجات الجبال الزراعية .

التلال الرومانية : وهي تلال اصطناعية على نماذج ثلاثة المسطحة والقببية وذات البرج .

ومن دراسة هذه التلال تبين ان بعضها وبالاخص المسطحة وذات البرج كانت قرى مدثورة كما في تل مرج الكريم غربي سلمية فقد تبدت جدران القرية تحت التل في اعقاب حفر جانبة الجنوبي ، وهذه التلال هي جزء من مجموعات تمتد كاطار حول بادية الشام بدءا من الجزيرة السورية الشرقية حتى منطقة الرقة وسهول حلب وانطاكية ومعرة النعمان ممتدة حتى افاميا وسهول حماه وحمص وسهول القلمون الشرقي وسهل حوران واجزاء من جبل العرب ويؤكد الدارسون انها استعملت في العهد الروماني كوسيلة اعلامية وانذار لامتدادها في اعماق البادية بشكل متسلسل يطل التل منها على القسم الآخر بشكل ينذر اهل الحاضرة من مغبة هجوم فارسي قادم من الشرق باشعال النار او الاشارات الاخرى كالمرايا والدخان .

قناة العاشق (٥) : اسم اسطورى لاطول قناة في الشرق الاوسط ، وربما كانت الوحيدة التي امتدت من غربي سلمية وحتى مشارف افاميا بطول قدره حوالي (١٥٠) كم وبعرض لايتجاوز (٦٠) سم وعمق يتراوح بين ١-٣ م حسب طراز بناء منسجم مع المناطق التي تمر فيها ، وقد قطعت الوديان العديدة بجسور عددها ١٢ جسرا

وتمر هذه القناة خارجة من غربي سلمية من منبعين هما عين الزرقا وطاحون المعبد لتمر قرب زور شاهين وقصر ميرزا وتقطع المعبد عند الكيلو متر /٩/ ثم تتجه حتى قرية الشحلة حيث اقيم مخرج مائي ثم تساير سفوح جبل علي كاسون عابرة قرى ام طويقية وسفيته العوجه وجيرين، والهاشمية حتى سفح جبل زين العابدين فقرية الحويه فتل العبادي قرب اراضي مودس وتقطع الحد الحديدي حماه - حلب شمالي قرية مودس عند الكيلو متر / ٨ / وتدخل اراضي صوران وتبدو آثارها واضحة قرب قرية اللطامنه ثم قرية مورك وقرية لحاية وتساير اراضي قرية لطمين داخلة اراضي كفر زيتا ونفير شرقي قرية الهبيط حيث تبدأ محفورة في الصخر وبمجرى كثير الانحناءات تتجه الى قرية كفر بنودة متجهة الى قرية القيروطية وتدخل بعدها اراضي قرية الصهرية حيث تنحدر الى افاميا وتدخل قرية الاثرية لتصب في احواض الانصباب .

وفي افاميا لوحة مكتوبة في الشارع الرئيسي مكونة من /٤٠/ سطرا تحتوي كتابات تذكر وصول القناة وتثني على الامبرطور تيرفاتراجان قيصر اوغست في حوالي ١١٦ م ، ولا نعلم المدة التي استغرقت القناة في انجازها ، ولكم دارت

حول هذه القناة من اساطير وحكايات حتى رسخت في اذهان الناس مقترنة بالعشق الذي ابداه امير سلمية لأميرة افاميا ومن هنا جاء اسمها (قناة العاشق) .

الاقنية في حوضة سلمية :

ذكر جعفر الحاجب (٦) في مخطوطة ان عدد الاقنية التي احصيت في حوضة سلمية ينوف على /٣٦٠/ قناة ، وهذه الاقنية تعود للعهد الروماني حيث تم اعمار حوضة سلمية بأكملها وامتد العمران الى شرقي جبال البلعاس وفي اعماق البادية ولا تزال بطاح سلمية تزخر بالخرائب الرومانية والبيزنطية امتدادا من الجنوب وحتى سهل الاندرين . هذا العمران المتميز بانتشار الزراعة المروية في اكثر مواقعه بواسطة الاقنية . والقناة مجموعة من الابار المتصلة ببعضها تحت الارض بـ (سراب) تنفذ منه مياه الينابيع وتسيل خارجه بعدها من مخرج القناة لتروي سهول سلمية الخصيبة ، وقد استعمل السلميون المعاصرون هذه الاقنية ، ولقد تمكنا من احصاء / ١٦٢/ قناة استعملت بأكملها وبعض هذه الاقنية تتجمع باعداد تزيد عن ثلاث لتخرج من مخرج واحد وتشكل تجمع ماء موحد غزير كما في قرى المعجر والصافي وبري الشرقي ، وقد جعلت هذه الاقنية حوضة سلمية عامرة بالسكان تمور بالخصب والخضرة الدائمة .
مدرجات الجبال : من يمحص النظر في الجبال الممتدة بين حماه وسلمية ، وامتدادها شمالا يلحظ ان هذه الجبال الجرداء اليوم لم تكن من قبل كذلك فان المدرجات تخططها اما طوليا او عرضيا هذه المدرجات كانت مجالا لزراعة الاشجار المثمرة بأنواعها يدل عليها تسمية بعض الجبال بأسماء اشجاره كجبل ابي تينة وجبل المشمش وجبل الرمان .

العهد البيزنطي :

يتجلى هذا العهد في ربوع سلمية بآثار عديدة اهمها على الاطلاق الكنائس والاديرة .

كما في قرية العلياوي والقسطل والشيخ هلال وعقارب ، وبعض هذه الكنائس كما في قرية العلياوي والقسطل والشيخ هلال وعقارب ، وبعض هذه الكنائس ذات ارضيات مرصعة ومزخرفة دلالة عن ازدهارها ، ولا تخلو الخرائب الباقية رسومها من آثار الكنائس المدمرة .
الاديرة :

من المتعارف عليه ان الاديرة اقيمت اصلا على مسالك التجار ، ولما كانت سلمية القديمة موئلا لطرق التجارة فقد تجلت مواقع الاديرة بآثارها حتى يومنا هذا وابقاها اثرا الى الآن ماكان على الطريق الواصلة بين ارسنوزا (الرستن) الى الرصافة ففي قرية عسيلة بقايا دير مهدم وكذلك قرب قرية تلدرة حيث سحبت حجارته الموجودة بكثرة في الابنية المتأخرة وهي عبارة عن حجارة بازلتية عليها منحوتات ذات آثار مسيحية ، وكذلك تشكل طاحون المعبد احد هذه الاديرة وكذلك دير المارجورجيوس في اعلى قمة الجبل المطل على سلمية والذي حوله الايوبيون الى مسجد ذي محراب ، وهناك في قرية دير الفجل آثار دير قديم وكذلك قرب قرية صبورة وقرية قويره واهمها واجلاها وضوحا دير الشيخ هلال والمسمى لدى العامة بالقلعة .
ابرشية سلمية :

ورد فيما كتبه مؤرخو العرب وبالاخص فيليب حتي ان سلمية كانت قبيل تهديمها من قبل الفرس مركزا دينيا ، وفيها احدى ثلاث ابرشيات هي انطاكية والقدس وسلمية ، بحيث امتد سلطان هذه المدينة الديني وسط سوريه والحقت بأبرشيتها /٦٢/ كنيسة ممتدة من طرابلس الشام وحتى مدينة الرصافة وهذا ما يفسر نقمة الفرس على هذه المدينة فأعملوا فيها احراقا وتهديما .
الآثار الاسلامية :

تتجلى هذه الآثار بتجديد بناء قلعة شميمس الايوبية الطراز والهلنستية الاصل ، كما تتجلى الاثار الاسلامية بآثار قبرين لاميرين من امراء آل مهنا امراء العرب (٧) .
الاول : المعروف حتى يومنا هذا بـ(فرج) وهو ضريح محمد بن عيسى من آل مهنا المتوفي عام ٧٠٤ هـ بحيث يعتبره البدو مزارا لهم .
الثاني : قبر لعيسى بن مهنا من آل الفضل والموجود غربي قرية بري الشرقي والمعروف لدى العامة باسم النبي بري واعتبره البدو ايضا مزارا لهم وبالاخص لبدو السبعة وسكان (ديره سلمية) من البدو .

ب – الآثار الحضارية في مدينة سلمية :

لم يجر اي سبر تاريخي في مدينة سلمية ، لذلك غفت تحت الانقاض العديد من العاديات ، وما ظهر منها الا القليل والاقل منه ماكتب عنه .

سور مدينة سلمية : ورد في سيرة جعفر الحاجب ان مدينة سلمية كانت محاطة

بسور رباعي ذي اربعة ابواب ، وهذا السور قديم جدد بناؤه ، ولقد اجرينا تحريات عن قواعد هذا السور فتبينا ما يلي :

«ان سلمية كانت محاطة بسور رباعي محاط بخندق تسيل فيه المياه ، ولهذا السور معابر وابواب سميت كالتالي: باب تدمر من الشرق والباب الغربي من الغرب وباب حمص من الجنوب ، واما من الشمال فالباب الشمالي »واما مواقع هذا السور كالتالي : فالجدار الشرقي للسور يمتد من دار آل اسعد حتى دار آل الخطيب وهو يحاذي مايعرفه السلميون بمجرى السيل الشرقي ، اما جدار السور الشمالي فيمتد من دار آل الخطيب شرقا حتى دار صبر درويش ويحاذي مجرى السيل الشمالي اما الجدار الجنوبي فهو يمتد من دار آل اسعد شرقا ويساير مجرى سعن الجندي ومجرى قناة الغندورية والشيحاوية ، واما الجدار الغربي فيمتد من قيالة قبة تامر مارا بدار مصطفى السكاف فدار آل حمودة ودور آل عبيدو فآل زعير وينتهي قياله مجرى قناة الغندورية ، ولقد تحرينا عن اسس هذا السور فتبين لدى الحفر والبناء فوق السور ، انه مبني من حجارة بازلتية مربعة كبيرة بعرض يتراوح بين ٥ر١ – ٢ م »

قلعة سلمية :

لايزال ينتصب بعض من جدار هذه القلعة قرب دار الحكومة ، ويعود بناء هذه القلعة للعهود الهلنستية اذ ذكرها المهندس وصفي زكريا في كتابه جولة اثرية بقوله :(٨) " زار سلمية المستشرقان فان برشم سنة ٣١٢ هـ وهارتمان في مطلع هذا القرن ، وقد درس الاخير هذا الحصن وعثر على حجر مكتوب عليه كتابات يونانية وحجارة اخرى كانت قرب باب الحصن مرسوم عليها نقوش وكتابات عربية .." ومما عرض نتبين ان قلعة سلمية تعود للعهد الهلنستي وقد استمرت قائمة في العهود المتتالية الرومانية والبيزنطية وهدمت مع ما هدم ابان غزو كسرى ابرويز ، ثم جدد بناؤها في العهد الاسلامي ، وبالاخص في عهد نور الدين زنكي الذي جعل من سلمية مركزا لتموينه وسندا لمشاريعه الحربية في حماه ، وهذه القلعة تتألف من بناء رباعي ذي ابراج عددها ثمانية وقصر كبير يتألف من طابقين العلوي وهو مؤلف من خمس غرف والسفلي وهو قبو كبير سكنه السلميون خلال بناء سلمية المعاصرة عام ١٨٤٨ م اذ كانت آثار الاحراق واضحة في جدران ابنية القلعة نتيجة لهجوم تيمورلنك عام ٨٠٢ هـ (٩) ، وقد هدمت القلعة بأكملها بين عامي ١٩٠٦ – ١٩٢٠م وسحبت حجارتها ، ولم يبق منها سوى الجزء الذي كان جدارا لسجن المدينة وهو المتبقي حاليا .

مدفن الامام رضي الدين عبد الله :

الذي يشاهد هذا البناء اليوم يلاحظ عدم تناسقه لأن حجارته تعود لعصور متباينة يختلط فيها الطراز اليوناني بالروماني بالبيزنطي والمملوكي ، فقد بني هذا البناء كمعبد للاله زيوس اليوناني في العهد الهلنستي الاول وهذا ما دل عليه حجر بازلتي منقوش عليه كتابة يونانية معناها " هذا باب الله من تكلم الصدق وسار على الحق دخل منه " وعندما جاء الرومان حولوا المعبد اليوناني الى معبد روماني للاله جوبيتر وزود بناؤه بأبنية وقناطر واستحضرت له اعمدة غرانيتية لايزال بعضها موجودا منه والبعض الاخر مسحوبا الى حديقة الحكومة القديمة وهي موجودة امام دار الحكومة الحالية ، وقد بلغ عدد هذه الاعمدة اثني عشر عمودا ، ومن المعتقد انها استحضرت من جنوب الاردن او من مصر .

وعندما دخلت المسيحية حوّل المعبد الى كنيسة ، ثم طورت الى مركز لابرشية سلمية التي تبعها /٦٧/ كنيسة في وسط الشام ولا تزال آثار الكنيسة واضحة ومعالمها موجودة .

وعندما جاء العهد الاسلامي كانت سلمية خربة والابرشية متداعية فأقام المسلمون مسجدا مكان الكنيسة وجعل القسم الملحق به مدفنا للهاشميين ، ومن المعتقد ان هذا المدفن يحوي اكثر من مدفن لأئمة دور الستر عند الاسماعيليين وهما على الاغلب الامام تقي محمد والامام رضي الدين عبد الله ، واقيم لهذين القبرين قبة تداعت هي الاخرى مرارا ، وجدد بناؤها في عهد خلف بن ملاعب صاحب حمص في اواخر العهد الفاطمي في سورية ويدل على ذلك ماكتب على باب المدفن نقشا في عتبته ونصه " بسم الله الرحمن الرحيم عمل هذا المشهد المبارك العابد الاجل ابو الحسن علي بن حرمل في عهد الامير الاجل الملك سيف الدولة خلف بن ملاعب ادام الله علوه سنة احدى وثمانين واربعمائه للهجرة " وقد وسع خلف المسجد وجعل له عددا من المحاريب مما اشهره في كتب التاريخ على انه المسجد ذو سبعة المحاريب (١٠) ، وقد تداعى بناء المسجد وفيه المدفن ورممت القبة حاليا بينما بقي المسجد متداعيا .

الحمام الاثري :

يقع الحمام بين قلعة المدينة ومدفن رضي الدين عبد الله ، ومن دراسة نماذج بنائه يتبين انه يعود للعهد الروماني بطراز اركانه ولكنه هدم اكثر من مرة وجدد بناؤه مرات وكان آخر مرة عام ١٩٢٤ اذ بنيت قبابه على الشكل الحالي وسيقت اليه المياه بقناه فخارية توزع الماء في السوق واليه من قناه عين القصب الجنوبية ، ولئن تم ترميمه حديثا الا ان هذا الترميم قد اخفى العديد من معالمه الاثرية القديمة لطلائه من الداخل بالاسمنت .

الاقبيـــة :

عندما جاء السلميون بناة سلمية المعاصرة عثروا على العديد من الاقبية الممتدة شرقي الحمام والقلعة ، وقد بلغ عددها ما ينوف على /٣٦/ قبوا ، ويعتقد ان باني هذه الاقبية هو نور الدين زنكي اذ جعلها مركزاً لتموين قواته في حماه ابان استعداده للدفاع عن وسط بلاد الشام ضد الصليبيين ، فجعل سلمية خطا دفاعيا وتموينيا ، وقد ذكر لي معمرون انهم عرفوا هذه الاقبية وهي تمتد من دار آل ارسلان وحتى منازل آل الجرف في الحي الشرقي من سلمية ، ومن هذه الاقبية قبو صغير اسمه (الباسطية) وهو عبارة عن زاوية تحتوي بئر ماء ومسطبة للصلاة ينزل اليها بدرج ، وقد اصبحت هذه الزاوية ردما تحت الطريق في شارع الثورة .

المعالم المتأخرة في سلمية :

وهي مجموعة ابنية قامت في مطلع القرن الحالي وتتألف من :

قصر الامير اسماعيل الشهابي : عين الامير اسماعيل الشهابي مديرا لادارة سلمية عام ١٩٠٦ م ورفض ان يسكن الطابق العلوي من القلعة ، فابتنى قصرا له معروف لدى السلميين باسم (المخفر) وهو مؤلف من طابقين : العلوي وهو دار سكن الامير اما الطابق السفلي فهو مركز الادارة ويحتوي البناء السفلي من عدد من الغرف واسطبل وهو على الطراز المدني المعروف في حمص وحماه لان المعماريين كانوا حمويين وادى بناء هذا القصر الى سحب الحجارة من قلعة سلمية مما سبب لها التهديم .

*قصر نجم الدين الدروبي :

في حوالي العقد الثاني من هذا القرن عين نجم الدين الدروبي قائمقام لسلمية ، فابتنى داره المعروفة باسمه والكائنة قبالة المدرسة الزراعية على طريق سلمية - حماه .

هذه المعالم الاثرية اكبر الدلالة على عراقة سلمية ورسوخ قدمها شأن كل المدن في شرقنا العربي ، ولئن امتد العمران فيها الان واتسعت رقعتها ، فان الجذور التاريخية تبقى لتشير بوضوح الى مدى ما ساهمت هذه المدينة في حضارة بلادنا عبر تاريخها الطويل .

المصادر :

---

(١) - دراسة مديرية آثار حماه وملاحظات المدير الاستاذ عبد الرزاق زقزوق .
(٢) - دراسة عن الآثار العمورية في سورية عبد العزيز عثمان .
(٣) - تاريخ سورية - لفيليب حتي
(٤) - تاريخ ابي الفداء - اسماعيل ابو الفداء .
(٥) - الحولية التاريخية المجلد رقم
(٧) دراسة لكامل شحادة .
(٦) - سيرة جعفر الحاجب مخطوط حققه ايفانوف .
(٧) - جولة اثرية للمهندس وصفي زكريا .
(٨) - نفس المصدر السابق .
(٩) - خطط الشام لمحمد كرد علي
(١٠) - معجم البلدان لياقوت الحموي .

سلمية
محمود امين

الشعر المغنى في مدينة حماه

بين الواقع والطموح

راتب سكر

١ – يعتبر فن الاغنية المصوغة باللهجات العامية المحلية حالة مرضية طارئة في حياة الامة العربية ، تولدت بحكم عوامل متداخلة اهمها التجزئة المتشعبة وغياب الفصحى عن الفعالية المطلوبة . لذلك ينظر الى محاولات تلحين الشعر العربي المعاصر بعين الامل التي ترنو الى وضع الاصيل السليم المعافى مكان الطارىء المرضي . وربما احتج بعض المعنيين بالامر على ذلك معتبرين الزجل اكثر غنى بالموسيقى من الشعر العربي المتنوع العطاءات والمدارس مؤيدين رأيهم بشواهد من هنا وهناك ، متناسين ضرورة اختيار المناسب من الشعر الغنائي .

وهذا لايعني صلاحية الشعر كله للغناء فشعر عباس محمود العقاد مثلا كما يرى رجاء النقاش في كتابه – كلمات في الفن – لايصلح لذلك لانه شعر عقلي يعتمد على الافكار الهادئة المحردة الباردة احيانا

٢ – وللشعر في مدينة حماه تجربة ورصيد في هذا المجال ، تساهم مع التجارب المماثلة في طرح نفسها كخطوة على طريق بناء صرح اغنية عربية بديلة " واذا كنا ننشد مضمونا نوعيا متميزا للاغنية ، يتلاءم مع معطيات مسيرة النهضة الاجتماعية العامة في امتنا العربية ، فان الانتقال الى تبني القصيدة الشعرية بديلا عن الزجل المحلي او مايطلقون عليه اسم اللهجة المحلية في عالم الاغنية ، يعتبر تحقيقا اوليا لما نطمح اليه ، لأن تعزيز روابط الانتماء العربي على مختلف المستويات لاينفصل عن مسيرة نضالنا العام ، بل هو جوهر اساسي فيه .

ولا يعنى ذلك سلبية الموقف او انتشار روح العبث واللامبالاة في مضامين القصائد الملحنة عند شعراء حماه ، فهي تعيش بمعظمها في ظلال الالتزام القومي التحررى . وحين يذكر الشعراء تجاربهم المغناة يحبذون جعلها اكثر شمولا ورفدها باعتناء افضل وتساب الكلمات متوافقة بصدى ذكريات طيبة في النفوس .

٣ – تمتاز تجربة محمد منذر لطفي الشعرية برومانسية واضحة الحضور، بينما يكاد الشعر المعاصر في مدينه حماه – بغض النظر عن تجارب الادباء الشباب مثل سامر جلعوط ، ووليد حجار وحكم البابا ونهلة عطا الله وبعض نتاج

الشاعر سعيد قندقجي - ينطوي تحت لواء المدرسة الواقعية وينسحب هذا الحكم على القصائد المغناة بالذات . وللعامل الرومانسي عند محمد منذر لطفي سماته فهو لايهرب من الواقع الاجتماعي الى الطبيعة وانما يعيش واقعه بروح من له عشق الملامح الجمالية في الطبيعة الحالمة طقوسه الخاصة ، يقول في قصيدته - من اغاني العودة - التي لحنها شكيب غنام عام ١٩٦٤ :

عصفت رياح الشوق في قلبي الحزين
لمدينتي ... لصباح يافا والمساء
أماه قد طفح الاناء
اماه ان سرق اليهود ورادنا والياسمين

ويقول في قصيدته - اغنية الى بلادى - التي لحنها شكيب غنام عام ١٩٦٨ وادتها مها الجابري :

بلادي ويعبق في خاطري
من الياسمين الرؤى والعبير
وتسكرني وشوشات النسيم
وبوح هلال محب غرير .

فنلاحظ تكرار لفظة - الياسمين - رغم التباعد الزمني بين العملين ، ويتبدى عشق الشاعر لمدينته وبلاده في ثوب من عبقرية الطبيعة :"رياح - صباح - مساء - الياسمين - النسيم - هلال "
وقدم الشاعر بالروح ذاتها - نشيد الفلاح - الذي فاز بالجائزة الاولى في مسابقة وزارة الثقافة والارشاد القومي عام ١٩٦٨ م ، وقصيدته - ذكريات - التي اداها ياسين محمود من تلحين نجيب السراج عام ١٩٧٢ م .
واغنية الى حماه - التي لحنها واداها نجيب السراج عام ١٩٧٢ ، ويقول فيها :
منك الدلال ومن روحي اغانيها
ياجنة تعشق الدنيا مغانيها
أظل يلفحني شوق ويغمرني
حب لانسام واديها وعاصيها
حماه في خاطري لحن واغنية
وفي ضميرى صبابات اغانيها

٤ - اما الدكتور وجيه البارودي الذى صاغ قصائده الغزلية بروح مدرسة الشاعر العربي عمر بن ابي ربيعة متغنيا بمحاسن المرأة وبمباهج الحياة قربها ، فقد لحن وادى نجيب السراج من شعره قصيدة يقول فيها :
قالت غدا وفي غد
جئت ، فقالت للغد
وما غدا من امسه
واو غده بأسعد

فالحياة تحلو عندما يصفو الاحبة وينجزون وعودهم ، والمرأة اذ تعد تدخلنا في دوامة الانتظار والحب الذى يحلو فيه المر كما يقال ، وقد جعله الشاعر محور شعره وهمّه اليومي .

٥ - وفي عام ١٩٦٧ م ادت مها الجابري من الحان سليم ثروت قصيدة للشاعر عدنان قيطاز يقول فيها :

ياحبيبي لو تذكرت ليالينا الجميلة
وتساقينا هوانا تحت افياء الخميلة
عودة الماضي مع الاحلام ليست مستحيلة
ينقضي العمر وتبقى ذكرياتي ياحبيبي

وديوان الشاعر حافل بقصائد غنائية تنتظر التلحين منها - مخابرة - وتأتي التفعيلة عنده متناسبة مع بنية الالفاظ وخاصة عندما تنتهي التفعيلة بوتد مجموع ، فيتم الوقوف على نهايات الكلمات أو على حروف المد ، ونادرا ما نجد عدنان قيطاز يقف على الحروف الصلدة في تفعيلات ابحره الشعرية مما يكسب شعره غنى وموسيقا مميزا وللشاعر عدنان قيطاز تجربة تنسجم مع عطائه الشعري الملتهب عاطفة قومية تهيم بنسائم العروبة والوحدة بحماس رائع لمجدامته . كتب/نشيد الشباب / الذى قدم في اذاعة الكويت عام ١٩٦٤ . يقول الشاعر فيه متغنيا بالوحدة العربية والنضال في سبيلها :

نحن اقسمنا على / ان نصون العلما
وجعلنا دمنا / للمعالي سلما
امة واحدة / نحن لسنا امما
ياسماوات اشهدي / لن نخون القسما
يومنا هذا لنا / والغد المبتسم

٦ - وفي عام ١٩٧٤ م ادى مصطفى نصرى من الحان رياض البندك قصيدة عبد الوهاب الشيخ خليل - ام الشهيد - التي يقول فيها :

فعلى جبينك قبلة من ثغره
وبمقلتيك طيوفه تتراءى
قد كان يوم الزحف ساعة امة
ضربت به فأهانت الخيلاء
فغدا مثالا للشباب وقدوة
وغدا الشباب جنوده الامناء

يصور الشاعر امجاد الشهادة متغنيا بما تحققه للامة من سبل النهضة والحرية والقوة . ويصوغ عمله الادبي عبر مخاطبة ام الشهيد في لوحة مؤثرة .

٧ - اما عبد الرحمن نعيمي فقد كتب العديد من المسرحيات التي يتخللها الشعر الغنائي الخاص بالاطفال ولحنت وقدمت فنالت الجوائز والتقدير ومنها " مهر

العروس " التي لحنها عدنان ابو الشامات واخرجها محمد شيخ الزور عام ١٩٦٨ونالت الجائزة الاولى في مسابقة وزارة الثقافة و " ابناء الجبل " التي لحنها بديع العوير ونالت الجائزة الاولى في مسابقة المسرح المدرسي عام ١٩٧٥ و " احلام البستان " التي اخرجها يوسف نعمة ٠ واعدت حركاتها التعبيرية / غادة عطا الله / ونالت الجائزة الاولى في مهرجانات الطلائع القطري الرابع عام ١٩٧٨ ٠

و " السلطان والجراد " التي اخرجها احمد خنسا عام ١٩٨١ و " القنديل المسحور " التي اخرجها محمد شيخ الزور واعدت حركاتها التعبيرية صبا تركاوي وغادة عطا الله ٠ والمسرحيات الثلاث الاخيرة من الحان موفق يعقوب آغا الذي اغناها بالحان الطفولة وبما يناسب النص ذاته من التعبير محافظا على الجملة الموسيقية الشرقية الشعبية حيث نستطيع القول انها الحان من السهل الممتنع ، وتلك المسرحيات ملتزمة بالقضايا النضالية لأمتنا العربية تحاول التوجه المخلص في مسار تربية جيل جدي مؤمن بأهداف امته ٠

٨ ـ والشاعر مصطفى صمودي يقدم تجربة جديدة في اداء الشعر عبر الامسيات الادبية ، فهو يؤدي قصائده غنائيا في بعض امسياته ، وقد لحن اكثر من قصيدة غنائية في الانشطة المتنوعة ، ومن شعره ولحنه ادى ياسر اسعد قصيدة :

" اسأل الليل " التي يقول فيها :

اسأل الليل يجيبك
كم شكى البدر حبيبك
كلما اضنته غنى
انني القلب المعنى

٩ ـ ومن شعر عنان الجاجة ولحن محمد الميز نشيدا بعنوان " وطني " واداه ياسر اسعد معبرا عن عاطفة وطنية وقومية يقول :

" وطني تاريخك ملحمة
طلعت للشام هنا شمسا
وطني يا اغنية الصحراء
غناها ربان المرسى

واللحن من نغم الرصد ـ دو الذي تتخلله نغمات من البياتي ـ نوى ٠

١٠ ـ ومن ذكريات الماضي نسمع ان الفنانة العربية الراحلة الكبيرة ام كلثوم قد اعجبت بأحدى قصائد الشاعر سعيدقندقجي ذات مرة ووعدت بغنائها ٠ لكن يبدو ان ظروف الحياة قد حالت دون ذلك وللشاعر عطاء شعري لحن واذيع في قطرنا وفي الجزائر الشقيق وهو عامر بالالتزام بحب العروبة وتقديس ترابها ونضال شعبها ٠

وللشاعر مصطفى الحوري تجربة في العطاء الشعري المغنى ، تعيش في اجواء التأثر بالادب والفكر الصوفيين ، فنجد كثيرا من التعابير الصوفية الصريحة مثل " خمرة الذات " والتأكيد على فكرة النور والصباح ٠٠٠ " بل ان الاشارة الى فعل التصوف ترد واضحة كما في قصيدة "احبه" التي انشدتها " كروان " من الحان عبد الفتاح سكر :

ملك الهي الجمال كأنما هو مصحف

* * *

غالي علي احبه وبحبه اتصوف

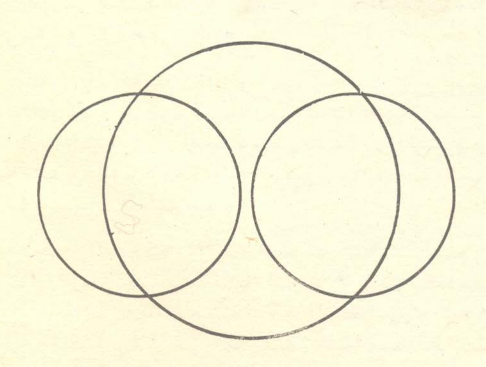
ومن شعره ادت انعام صالح عام ١٩٧٣ من الحان راشد الشيخ قصيدة " اسقني " التي يعبر فيها عن حب تصوفي يقول فيها :

اسقني خمرة ذاتي
يابديع اللفتات
وانر مصباح قلبي
في الليالي الحالكات
انما انت حياتي
آه ما اقسى حياتي

كما لحن بديع العوير عام ١٩٧٣ من شعر قصيدة " لاتذكري مر العتاب " فجاء لحنها في اطار المدرسة التي تحرص على الجملة الموسيقية الشرقية ٠

١١ ـ تلك الكلمات تقدم بعض سمات حركة ظاهرة ادبية وفنية يتعمق التطلع الى ترسيخها حبا بلغتنا العربية قبل اي اعتبار آخر ٠

راتب سكر



لمحة موجزة عن مدينة حماه

تقع مدينة حماه في وسط القطر العربي السوري على خط عرض ٣٥ر٠٧ شمالا، وخط طول ٣٦ر٤٤ شرقا . وهي المدينة الرابعة في القطر من حيث عدد السكان يخترقها نهر العاصي من الشرق الى الغرب ويشطرها الى قسمين يربط بينهما ستة جسور هي : باب النهر - جسر الهوى - جسر الكيلاني - جسر العاصي - جسر شفيق العبيسي - جسر الاربع نواعير ، وتم تنفيذ جسر عند قرية سريحين للتحويلة الخارجية . ان مدينة حماه مدينة سياحية تمتاز بجمال طبيعي أخاذ يمتد على طرفي نهر العاصي حيث يسير بمنعطفات كثيرة تنتشر على طرفيه البساتين والحدائق والمقاصف والمقاهي والمتنزهات العامة .

ويزين النهر هذه النواعير الخالدة على مر الزمن التي يزيد عمرها عن ٢٠٠٠ الفي عام واعطت المدينة طابعا خاصا حيث سميت مدينة النواعير .

تبلغ مساحة المدينة / ٢٠٠٠/ هكتار حيث نجد المدينة القديمة في الاماكن المنخفضة الغربية من النهر بينما اقيمت المناطق السكنية الحديثة في الاماكن المرتفعة المحيطة بالمدينة من كل جانب

يبلغ عدد سكان المدينة / ٢٦٥/ الف نسمة حسب احصائية عام ١٩٨١ ، تعتبر مدينة حماه مركزا للتبادل الاقتصادي مع اهل البادية الذين يربون الحيوانات ومركزا تجاريا للمنتجات الزراعية والحيوانية وللمدينة اهميتها بصفتها مركزا لتصدير المنتجات الحيوانية الى المحافظات السورية والاقطار العربية .

كان الطابع الزراعي يغلب على المدينة ولم يكن فيها منشآت صناعية سوى بعض الانوال اليدوية البسيطة لتصنيع المناشف والشراشف المزينة بالقصب وتشتهر بها المدينة .

بعد الحركة التصحيحية تطورت المدينة تطورا صناعيا كبيرا وسريعا حيث تم اقامة عشرات المنشآت والمعامل والمصانع وتحولت المدينة الى مدينة صناعية هامة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر معامل الحديد والصلب - البورسلان - الادوات الخزفية والصحية - معمل الاطارات - الغزل الرفيع - الصوف - محطة لجمع شبكات التوتر العالي - الشركة العامة لتربية الابقار - محطة تربية الدواجن - معامل الاسمنت ... الخ

امام هذا التطور السريع صناعيا وتجاريا واتساع وزيادة عدد السكان كان يقابله تطورات في تقديم الخدمات .

حيث تقوم البلدية بتأمين كافة الخدمات الضرورية في المدينة بتفيذ المشاريع العديدة في كافة مجالات الخدمات وانشاء مناطق سكنية جديدة وفتح وتنظيم شوارع في المدينة وانشاء شبكات الصرف الصحي الرئيسية والفرعية وربطها مع محطة المعالجة التي سيتم انشاؤها خلال الخطة الخمسية الخامسة بدلا من ان تصب مياهها في نهر العاصي حفاظا على صحة البيئة . كذلك تم انشاء الحدائق العامة والملاعب والمسابح ووسائل التسلية وتجميل المدينة والمحافظة على آثارها التاريخية وابراز معالمها الاثرية وخاصة نواعيرها. المحافظة على نظافة المدينة والشوارع وتحديد شبكات الانارة بالشوارع والاحياء بأحدث الاجهزة الضوئية (الصوديوم - الزئبقية - الكلوريسانت) وكذلك مراقبة التقيد بالقواعد الصحية في المطاعم والفنادق والمقاهي والمقاصف ومحلات بيع اللحوم والاطعمة والمرطبات بانواعها . ومراقبة سلامة اللحوم عن طريق الذبح في المجزر البلدي .

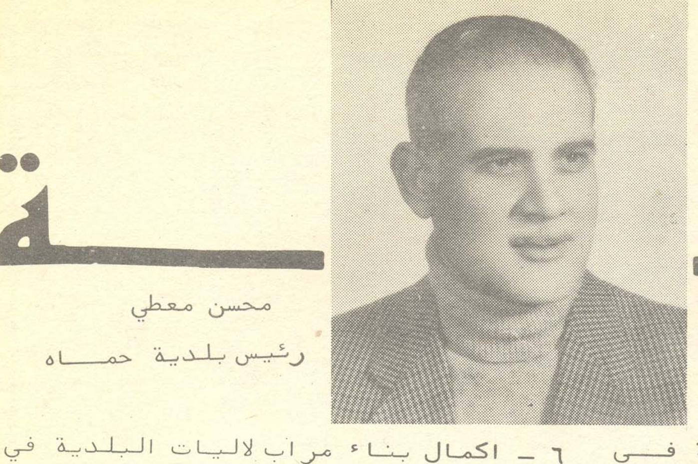
كما ان البلدية تقدم الخدمات في مجال المواصلات الداخلية بتسيير الباصات الى مختلف انحاء المدينة والضواحي متحملة العجز المالي الذي تسببه هذه المصلحة حيث يبلغ العجز اكثر من / ٤ / مليون ليرة سورية كل سنة . وهو بتزايد مستمر كل عام . تقوم البلدية بمراقبة اعمال البناء عن طريق اعطاء الرخص حسب نظام ضابطة البناء للمدينة . اتسعت المدينة خلال / ١٠ / سنوات الماضية حيث اصبحت مساحتها اكثر من / ٢٢٠٠ / هكتار منظمة تستوعب / ٢٢٠ / الف نسمة وتجري الدراسات لتوسيع المساحة المنظمة حيث ستصبح ٢٧٠٠ هكتار تستوعب اكثر من ٣٠٠٠/ الف نسمة وذلك حتى سنة ٢٠١٠، وان القائمين على هذا الجهاز يعملون بكل طاقاتهم وامكاناتهم لتطوير هذه الاجهزة العاملة في المدينة لتقديم افضل الخدمات للمواطنين وبناء مجتمع اشتراكي سليم متكامل .

مشاريع البلدية لعام ١٩٨٣ :

الطرق داخل المدينة :

١ - تنفيذ استملاك وهدم عقارات لتنظيم وتوسيع الشوراع: سعيد العاص - جمال عبد الناصر - الطريق المحوري - صلاح الدين - اسامة بن المنقذ - ابي مسلم الخراساني -

ـــاة وطبيعة عمل البلديـــة



محسن معطي

رئيس بلدية حمـــاه

اقامة ابنية وملاعب رياضية جامعية في المنطقة العقارية الرابعة ·
ب – استملاك عقارات للتوسع السكني شمالي المدينة في اراضي الضاهرية وجيريد (حي السبيل – تشرين) استملاك عقارات على طريق محردة (حي البعث) استملاك عقارات لتوسيع المنطقة الصناعية على طريق سلمية ·
استملاك عقارات لاقامة محطة المعالجة في اراضي الضاهرية ·
اكمال تعبيد وتزفيت شوارع القدس – ذي قار – قصر بن سيار – ٤ – ٥ – ٣٥ الشمالية الشرقية – شوارع المنطقة الصناعية – غربي السكة لجنة الاعمار ·
منطقة جنوب الملعب البلدي ومناطق متفرقة من المدينة تبلغ مساحتها /١٣٠/ الف م٢ ·
تعبيد وتزفيت شوارع حي الشمالية الشرقية وجنوب الملعب البلدي وشوارع مختلفة من المدينة بمساحة / ٩٣ / الف م ٢٠
مد قميص زفتي في شوارع مختلفة من المدينة بمساحة / ٦٠ / الف م٢٠
تركيب اطاريف سخنية في شوارع مختلفة من المدينة بطول / ٢٠ / الف م٠ط
تبليط ارصفة شوارع مختلفة من المدينة بمساحة / ٣٠ / الف م٢ ·
ان الاعتماد المرصود لتنفيذ هذه المشاريع / ٣٥ / مليون ليرة سورية ·

التشييدات المحلية :

١ – اكمال بناء / ٢٨٠ / وحدة سكنية في منطقتي غربي طريق حلب وغربي المشتل الزراعي ·
٢ – اكمال بناء / ٥ / وحدات سكنية في القطع الناتجة في مشروع جمال عبد الناصر تحتوي على ٦٤ محل تجاري و٦٠ مكتبا و ١٦ بوفيه و ٤٤ شقة سكنية ·
٣ – اكمال بناء ٢٥٠ مخزن صناعي في المنطقة الصناعية على طريق سلمية ·
٤ – اكمال بناء مجزر بلدي في منطقة زرائب الاغنام الجديدة ·
٥ – بناء سوق تجاري في المنطقة الصناعية على طريق سلمية ·
٦ – اكمال بناء مراب لاليات البلدية في المنطقة الصناعية على طريق سلمية ·
الاعتماد المرصود / ١٧٥٠٠ / الف ليرة سورية ·

الانارة العامة :

١ – انارة حدائق مختلفة في المدينة ب – / ٢٠٠ / عمود انارة ·
٢ – انارة مائية لنواعير نهر العاصي وحديقة ام الحسن مع البحرات ·
٣ – صيانة الانارة العامة في شوارع المدينة ·
الاعتماد المرصود / ٥٠٠ / الف ليرة سورية ·

الحدائق العامة :

١ – انشاء حدائق عدد ٥ في مناطق الجنوبية الشرقية – غربي طريق حلب – جنوب الشريعة ·
٢ – تشجير الجزر الناشئة عن تنظيم شوارع القدس – ذي قار – مضربة سيار – ٤ – ٥ – ٣٥ في الشمالية الشرقية سعيد العاص مداخل المدينة الشمالية والجنوبي – النصر
٣ – انشاء ملاعب للاطفال فيها كافة وسائل التسلية ·
٤ – وضع / ٣٠٠ / مقعد خشبي في الحدائق العامة ·
٥ – تجديد نواعير العثمانية – الخدورة القاق وصيانة نواعير المدينة ·
الاعتماد المرصود / ٣٠٠٠ / الف ليرة ·

المجاري وصحة البيئة :

١ – اكمال انشاء شبكة مجاري في الشمالية الشرقية بطول / ٣٠٠٠ / م٠ط
٢ – انشاء شبكة مجاري فرعية في الشمالية الشرقية بطول / ١٥٠٠٠ / م٠ط
٣ – انشاء وتجديد مجاري في شوارع مختلفة من المدينة ·
الاعتماد المرصود / ٢٩٠٠ / الف ليرة

التخطيط الطبوغرافي :

وضع مخطط تنظيم المدينة حتى عام ٢٠١٠
– تجديد مصورات الرسم – زرع شبكة

روبيرات في المدينة .
- اجراء مسح طبوغرافي لمنطقتي البرناوي والثالثة .
الاعتماد المرصود / ٧٨٠/ الف ليرة سورية .

الحملة الميكانيكية :

شراء صهريج ماء للرش عدد / ٢ / - كانسة عدد / ٢ / دفير عدد / ٢ / .
تركس صغير عدد / ٢ / سيارة بيك آب عدد /٦/ سيارة صالون لمكتب الدفن عدد /٢ / اجهزة رش مبيد حشرات عدد / ٢/ دراجة نارية عدد / ١٠ / .
الاعتماد المرصود / ٣٠٦٠ / الف ليرة سورية .

الاطفاء :

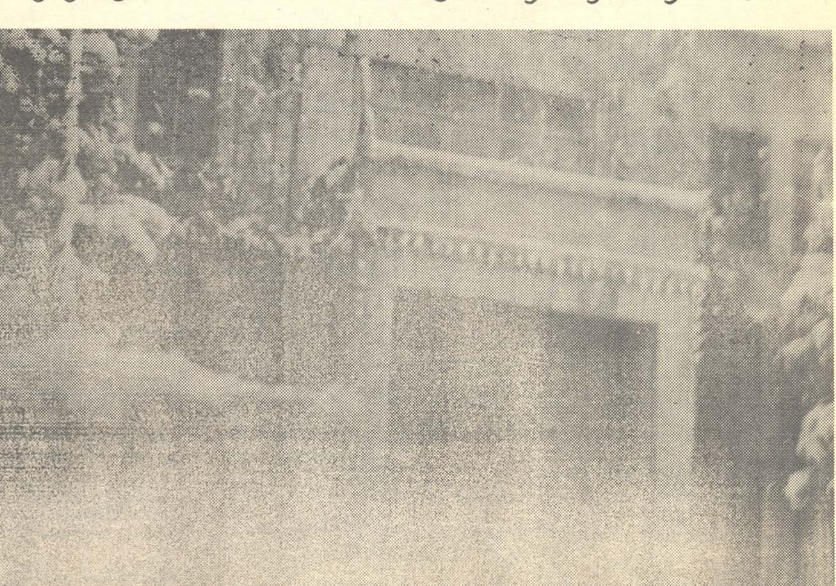
- شراء كافة المواد الاولية اللازمة من بودرة وقوم وخراطيم وكل ما يلزم لاعمال الاطفاء .
- شراء واصلاح اجهزة لاسلكي محليا وعن طريق الوزارة .
وبذلك تبلغ قيمة المشاريع الواردة في خطة عام ١٩٨٣ ٠/ ٨٢٩٤٠ / الف ليرة سورية .

السلبيات التي تعاني منها البلدية :

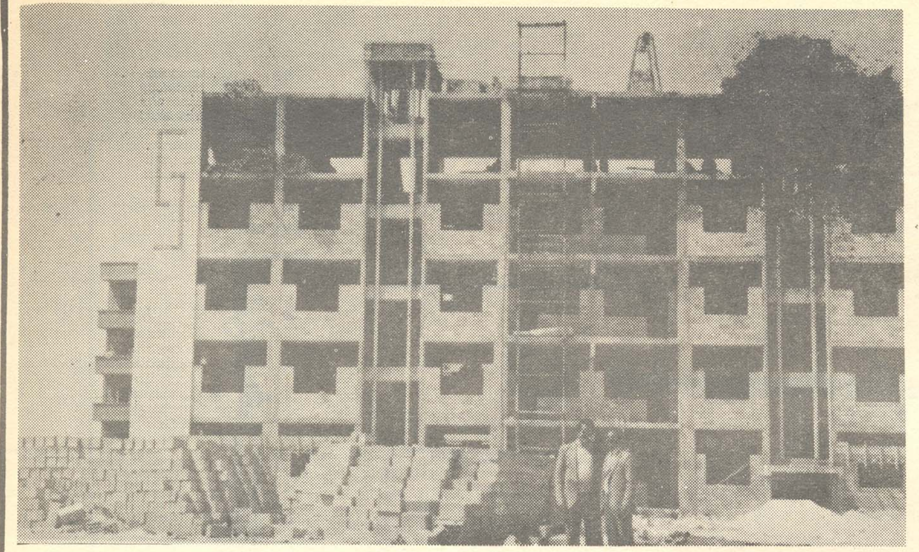
- العجز المالي لعدم وجود مواردثابتة ولذلك فهي تحتاج الى اعانات مالية من الدولة لدعم مشاريعها ، واكمال تنفيذها ويفضل ان تساهم كافة المؤسسات والشركات المتواجدة ضمن حدود المدينة بنسبة معينة من ارباحها الى البلدية .
- ضعف الجهاز الفني من حيث عدم توفر الاختصاصات الفنية وعجزه عن القيام بأعمال الدراسة والاشراف على تنفيذ كافة المشاريع الواردة في الخطة الخمسية الخامسة .
- قلة عناصر الجهاز الاداري والعمالي في قطاع الخدمات وخاصة مصلحة التنظيف .
- ضرورة اعادة النظر في القوانين النافذة بما يؤمن مرونة تنفيذ الاعمال

الطموحات التي ترغب البلدية في تحقيقها

- تنظيم مناطق التوسع السكني بحيث تستوعب التزايد السكاني حتى عام ٢٠١٠، عن طريق تطبيق احكام القانون / ٦٠ / لتصبح المساحة المنظمة / ٢٧٠٠ / هكتار
- بناء وحدات سكنية في مناطق التوسع السكني وضمن المدينة في القطع الناتجة عن تنفيذ مشاريع الاستملاك لتخصيصها للمتضررين من مشاريع الاستملاك واصحاب الدخل المحدود .
- تنفيذ كافة شبكات المجاري الرئيسية والفرعية في المدينة والمناطق المنظمة حديثا ، وتعبيد وتزفيت الشوارع الناتجة عنها .
- تنفيذ محطة المعالجة خلال الخطة الخمسية في منطقة الضاهرية .
- انشاء حدائق عامة وملاعب ومسابح للاطفال تتوفر فيها كافة وسائل التسلية والاستجمام في مناطق مختلفة من المدينة
- احداث غابات في مداخل المدينة وحولها لتشكل حولها حزاما اخضر .
- تجديد كافة النواعير الموجودة في مجرى نهر العاصي .
- بناء جدران استنادية على ضفتي النهر وتنظيم سرعة المياه وغزارتها بحيث تكون مستمرة طيلة العام .
- اقامة جسور على نهر العاصي في مختلف اماكن المدينة تتناسب مع التوسع السكاني .
- تأمين موارد ثابتة للبلدية عن طريق



مبنى البلدية



بناء وحدات سكنية

غربي المشتل الزراعي

وغربي طريق حلب

- توسيع ملاك البلدية وخاصة (**جهاز** التنظيف) بحيث يتلاءم مع حجم العمل الناتج عن توسع المدينة .

ما نرغب ابرازه للمسؤلين :

- دعم البلدية بمساعدات مالية يمكنها **من** اكمال تنفيذ المشاريع المباشر بها **التي** اقرت عام ١٩٨٠ واقامة مشاريع **تعطي** مردودا ثابتا لموازنة البلدية . تعتمد عليه في تحويل مشاريعها الذاتية .

- منح البلدية اعانة مالية تغطي العجز الذي تسببه مصلحة النقل الداخلي والتي ستصل الى /٥/ مليون ليرة سورية عام ١٩٨٣ .

- الاسراع بتنفيذ المجاري الرئيسية في المدينة ومحطة المعالجة لمنع تلوث مياه نهر العاصي و**المحافظة على صحة** البيئة .

تنفيذ **متنوعة يعود** ريعها الى صندوق البلدية .

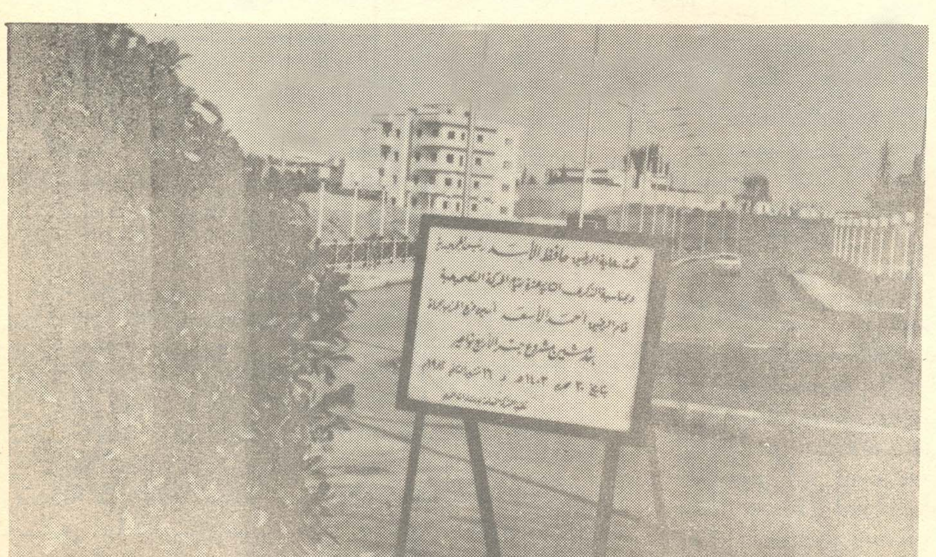
- تطوير وتحسين مصلحة التنظيف آليا ويدويا وادخال احدث الآليات في هذا المجال .

- تنظيم السير في المدينة بحيث يتناسب مع كثافة السيارات الحديثة باستعمال اشارات الضوئية ووضع اللوحات ودهان الشوارع والاطاريف

- تطوير وتحسين مصلحة النقل الداخلي وزيادة عدد الباصات العاملة فيه وربط كافة الضواحي بمواصلات النقل الداخلي مع المدينة .

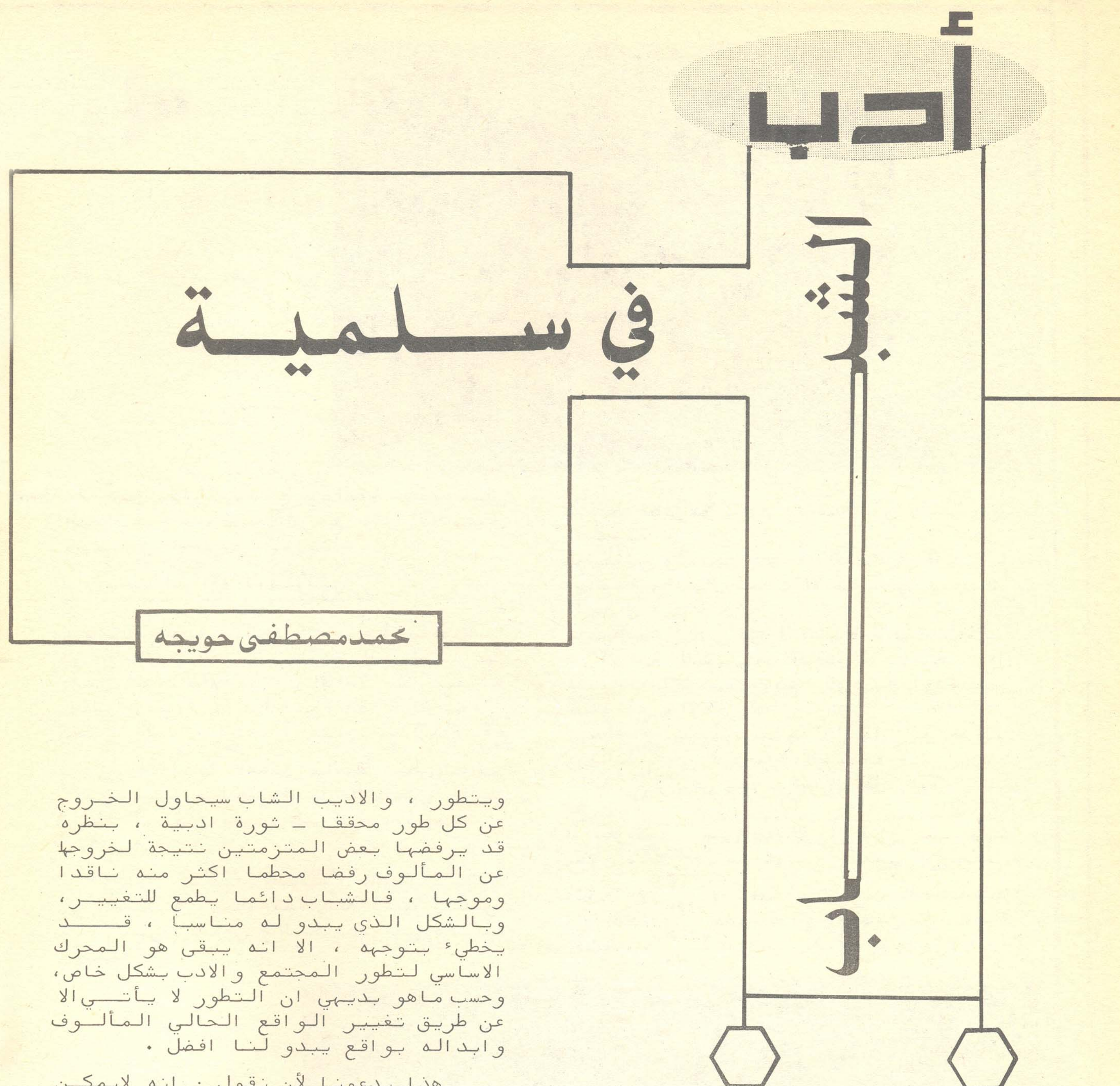
- تطوير وتحسين مصلحة الاطفاء بحيث تكون متناسبة مع توسيع المدينة واستخدام

احدث الاليات والعدد والمواد المستعملة **في الطاقة لتحقق شعار الاطفاء في خدمة الشعب .**



جسر الاربع نواعير

مدخل حماه الشرقي



الادب الشاب يتمتع بحساسية خاصة ، وبميزات تجعل دراستنا النقدية له ان لم تكن اكاديمية وعلمية تسقط في بؤرة الفشل الذريع ، وهذه الحساسية تدفعنا لأن نكون اكثر دقة عند اطلاق احكامنا ، فحين نرفض هذا الادب بغوغائية ، نكون قد وقعنا في خطأ كبير ، اذ ان هذا الشاب لن يأخذ بتوجيهاتنا له كي يتقدم ويتطور ، والاديب الشاب سيحاول الخروج عن كل طور محققا – ثورة ادبية ، بنظره قد يرفضها بعض المتزمتين نتيجة لخروجها عن المألوف رفضا محطما اكثر منه ناقدا وموجها ، فالشباب دائما يطمع للتغيير ، وبالشكل الذي يبدو له مناسبا ، قد يخطيء بتوجهه ، الا انه يبقى هو المحرك الاساسي لتطور المجتمع والادب بشكل خاص ، وحسب ماهو بديهي ان التطور لا يأتي الا عن طريق تغيير الواقع الحالي المألوف وابداله بواقع يبدو لنا افضل .

هذا يدعونا لأن نقول : انه لايمكن لتجربة أدبية او فنية ان تتكرر ، فالمتنبي متنبي ضمن بيئته وعصره ، اما في عصرنا وبيئتنا فلدينا الكثير من الادباء الذين فاقوا على ما ابدعه المتنبي خلال عصره وظروفه ، من خلال عصرنا وظروفنا الاقسى .

لذلك سأقوم بهذه العجالة ، بمجاولة لاستعراض بعض الاسماء الشابة في سلمية ، عرضا تاريخيا وتعريفيا اكثر منه نقديا لنتاجهم ، ولأني كواحد من هذا الجيل لا استطيع ان اجيز لنفسي تقييم هذه التجارب الشابة بل اترك ذلك لمن لديه الكفاءة الاكاديمية والخبرة الادبية .

يبقى ادب منطقة ما .. كسلسلة ممتدة خلال ازمان متفرقة ، كل حلقة ، او جيل تزيد بمتانة هذه السلسلة ، وتكون صلة الوصل بينها ، لو قسمنا اصطلاحيا الحركة الادبية في منطقة السلمية الى :
أدب الشيوخ (مواليد ١٩٠٠ - ١٩٣٠) وادب الرجال (١٩٣٠ - ١٩٥٠) وادب الشباب مواليد (١٩٥٠ - .. ١٩) مع الاخذ بعين الاعتبار الى ان هذا التقسيم تاريخي وعمري ، ليس تقسيما ادبيا ، فهناك فرق بين اصطلاحي (ادب الشباب) و(الادب الشاب) : اذ ان الاول يعني : الادب الذي يكتبه ادباء بعمر الشباب اي شباب سنا والثاني يعني : الادب الحي المتجدد الذي تتوفر فيه روح الشباب ، القادر على تغيير الواقع ، واضافة شيء اليه ، فكم من اديب شيخ .. الا ان ادبه شاب ، وكم من اديب شاب .. الا ان ادبه كهلا ؟ ..
نبدأ من مواليد / ١٩٥٠ - ١٩٥٤ / منهم :
محمد مصطفى درويش : يحمل اجازة في الادب العربي من جامعة دمشق ، عضو اتحاد كتاب العرب ، صدر له ثلاثة مجموعات شعرية : الكتابة على شجر الليل : عام ١٩٧٨ - اريدك ان تكوني ، عام ١٩٧٩ - العزف على ورق محترق عام ١٩٨٠ - ، يعمل الآن محررا في جريدة الثورة بالقسم الثقافي .
استطاع ان يثبت وجوده في ساحة الشعر العربي ، مكونا شخصية شعرية متميزة ، بدأ النشر في ملحق الثورة الثقافي ، يعتمد الابحر الكاملة والتفعيلة ، وقصيدة النثر ، في اشعاره ، اجاد رغم اتكائه على الشاعر فايز خضور والشاعر ادونيس ، كما حاول ضمن قصائده ربط التراث العربي الشعري كشكل ومضمون بقصائده المتفرقة ، اخفق مرة ونجح مرات ، وانطلاقته الاولى من مجلة الثقافة الاسبوعية ، ولا يزال ينشر بها بين الفترة والاخرى .
ميرزا مصطفى ميرزا : خريج كلية الصيدلة بجامعة دمشق ، ترك دراسة الطب ليتفرغ للشعر ، شارك بالمهرجانات الشعرية التي كانت تقام بجامعات القطر ، واستطاع بشخصيته الشعرية الرافضة ان يكون في مقدمة شعراء الجامعات السورية خلال اوائل السبعينات ، الا انه بعد انهاء دراسته الجامعية ، ترك الشعر فهو حسب قوله : " قال ما لديه من شعر ، وليس لديه اكثر ليضيفه الى شعره " أعد مجموعة شعرية جمع فيها اشعاره ، ستصدر قريبا ، يكتب قصيدة النثر بكل ابعادها متأثرا بجماعة مجلة شعر ، رغم تميزه بجوه الشعري المنفرد ، وبرمز عميق نابع من ثقافة تراثية واوربية جيدة ، من الصعب على غير المثقف ادراك رموزه .

نزار اسماعيل عدره : انهى المرحوم دراسته الثانوية ، والتحق بجامعة دمشق لدراسة الادب الفرنسي ، الا انه توفي اثر حادث مروع ، قبل انجاز دراسته في عام ١٩٧٤ ، شارك في امسيات شعرية وندوات ادبية في اكثر من مدينة ومركز ثقافي ، نشر نتاجه في بعض المجلات الادبية العربية ، ترك بعد وفاته مجموعة شعرية بعنوان " من هوامش السفر " ولست ادري السبب في عدم نشرها حتى الآن رغم ان امكانية ذلك متوفرة ؟ والمرحوم نزار .. كان شاعرا تفوح من قصائده رائحة شعر السياب ، والشابي ، اعتمد التفعيلة اساسا لبناء شعره ، اجاد برومانسية حزينة ، وبأمل يقتله ضجيج الحياة .
هؤلاء الثلاثة بالاضافة لشعراء ينتمون لجيل الرجال مثل . خضر عكاري ، صدر الدين ماغوط ، حسين هاشم ، احمد خنسة يمكننا اعتبارهم نقطة التقاء بين الجيلين الشباب والرجال .

يضاف الى هؤلاء كل من :
خالد الخالد : يحمل اجازة في الادب العربي اصدر مجموعة شعرية (الشرارة عام ١٩٧٧) ورواية تل الزعتر على نفقته الخاصة ، وشارك بامسيات ادبية متفرقة ، في شعره نلمح محاولات ابداعية يكللها الاخفاق بكل مرة ، لم يستطع من خلال شرارته ان يكون عالمه الشعري ، فكتب روايته التي اخفق من خلالها بتكوين عالمه الروائي ، وتوقف عن النشر ، لعله يتريث لتقديم عمل يمثله بشكل حقيقي .
نصر علي سعيد : ومن لايعرفه ؟ شاغل الشعر والشعراء .. يحمل اجازة في الادب العربي من جامعة حلب ، اصدر مجموعتين (بوح القوافي ١٩٨٢) و (نحن حجر الاحتراق ١٩٨٣) يحب الشعر .. يرغب الكتابة بهوس لايحد ، لديه شيء يريد قوله ، لكنه يتسرع قوله ، فيجد نفسه لم يقل شيئا فيعاود الكرة ، لديه سيل من الكم الشعري ، لكن النوعية تتراوح حتى بالقصيدة الواحدة بين مقاطع ممتازة ، ومقاطع سيئة جدا ، ليته يتريث قليلا ريثما تنضج القصيدة في مخيلته ثم يكتبها لديه موهبة يقتلها بسيل كمي ، يفقدها احساسه الشعري ، فتصبح كلماته عجفاء ، ميتة ..

وهناك اسماء كثيرة يحصرها هذا العمر ، لم تستطع اثبات وجودها بشكل مستقر ، الا من خلال بعض الاعمال المتفرقة والنادرة لانسمح لنا بالوقوف عندهم مثل اديب ديوب - منذر الشيحاوي - نبيل فهد اسماعيل زيدان - عدنان زينو - صدر الدين فطوم - صاعد هاشم - عهد حسون .

اما بالنسبة للدراسات الادبية والنقدية هناك كل من حسن اسبر مزاق ، وسمير المير اسعد ، المختصين بالنقد الادبي والدراسات التاريخية ، ولقد نشرا بعضا مما كتباه في مجلة الثقافة الاسبوعية ، وتنبيء دراساتهما عن ثقافة جيدة ومتنوعة .

في مجال القصة يأتي ، صادق حورية : الذي يكتب القصة القصيرة ، يدرس الآن في قسم الفلسفة بجامعة دمشق ، ورغم عدم تمكنه من القراءة بسهولة بسبب حادث مؤسف اصابه منذ سنوات ، الا انه متفوق في دراسته ويتمتع بطموح يحسد عليه ، لم ينشر حتى الان سوى قصة بعنوان - السرير رقم ٦ - في الثقافة الاسبوعية ، متقن لفن القصة القصيرة ، تتميز قصصه بالتحليل النفسي الدقيق لشخصياته وللعلاقات التي تربط هذه الشخصيات ، بواسطة جمل قصيرة ودقيقة المعنى ، الا انه لا يحب نشر قصصه ، واذا لم تصر على قراءتها ، لا يعطيك اياها ابدا ، موهبة واعدة بحاجة للرعاية والعناية كي لاتموت مختنقة . ويأتي على اثر هؤلاء ، مواليد/١٩٥٥-١٩٦٠ هم اكثر حيوية ونشاطا ومغامرة في تقديم تجاربهم ، ودائما حين يخطر ببالي هؤلاء اتذكر ماقاله لنا مدرس اللغة العربية ، حين دعانا المركز الثقافي العربي في عام ١٩٧٥ لأمسية لثلاثة منهم اذ قال : " هكذا يجب ان يكون الشباب ، دائما يحاول العطاء لتطوير المجتمع الذي يعيش به ، انتم هنا .. ماذا تقدمون .. هل فكرتم - كما فعل زملاؤكم - بتقديم شيئا ما ، انهم على اقل تقدير حاولوا تقديم شعر ، ان افلحوا او اخطأوا فانهم يشكرون لانهم حاولوا .. وهذا يكفيهم فخرا .. " . حينها صمتنا جميعا وشعرنا بقيمة المحاولة حتى لو فشلت ، ومن هؤلاء :

عبد الحق نعوف : بدأ نشاطه الادبي من خلال اشعار تقليدية نشرها في جريدة - الفداء - حماه ، الا انه عرف من خلال مجلة الثقافة الاسبوعية ، ككاتب قصة قصيرة ، متميز نوعا ما ، شارك بالامسيات الادبية ونشر ببعض المجلات العربية ، الا انه خلال محاولاته كان يقترب من ادب القاصة العالمية / اجاثا كريستي /حاول ان يخلع آثارها في قصصه ، حتى خلق لنفسه جوا لم يصل لحد التميز ككاتب ذو ملامح خاصة ، عالج بقصصه مواضيع اجتماعية وانسانية ، وباسلوب شيق ، الا انه يمثل القصة العربية بمرحلة الخمسينات ، آي انه يصل لحد الخروج من دائرة القصة الاصلاحية .

مهتدي مصطفى غالب : تخرج من كلية الزراعة بجامعة حلب - يكتب الشعر والقصة والمسرحية والدراسات النقدية والابحاث التاريخية ، شتت موهبته بين اشكال ادبية مختلفة ، ولست ادري سبب اصراره على هذا التشتت ، لعله يبحث عن شكل مناسب له ، بدأ بالنشر منذ كان في الثالثة عشرة من عمره ، في بعض الدوريات اللبنانية ، وشارك بدأ من عام ١٩٧٥ ، بالامسيات الادبية ، بدأ ككاتب قصة قصيرة لابأس بها ، الا انه تخلى عنها نوعا ما ، لكتابة الشعر ، ورغم ابداعه بالقصة من خلال ايجاده اسلوبا قصصيا ، لايعتمد على الشخصيات ، بقدرما يعتمد على الحادثة التي تخلق الشخصيات وتحركها كما تشاء ، قصصه رمزية ، تعتمد على حوادث غير واقعية تأتي فجأة ، وتشخصيات تسيرها هذه الحوادث ، فتغدو الواقعة كأنها مفتعلة لتقول فكرة ، او تقدم عبرة للقاريء ، ولا زلت اذكر ما اثارته قصته " دون كيشوت عربيا " حين القاها بمدرج جامعة حلب وبحضور عدد من ادباء حلب ، حيث تركت وقعا طيبا لديهم رغم قصرها ، وكذلك سهرته المسرحية التي الفها واخرجها " ابدا يموت الليل " ، فلماذا يصر على كتابة الشعر ، رغم امكانيته الابداعية في القصة والمسرح ، وحين سألته مستفسرا اجاب : " ان القصة والمسرحية بحاجة لفترة عمل طويلة ، وتحتاج لعملية قيصرية عند ولادتها ، اما الشعر فهو وقفة عاطفية ، انه جرح ، او لحظة سعادة ، او آهة تخرج من صدرنا دون استئذان .. " ، يكتب شعرا رمزيا مغرقا بالرمزية ببعض القصائد وبالقصائد الاخرى مغرقا بالمباشرة ، كما يكتب بعض القصائد من شعر الدهشة حسب المصطلح الحديث .

خضر الماغوط : كتب الشعر التقليدي ، كتب مسرحيتين (الهدف) (وخطيب ابنتي) وقدمهما للمركز الثقافي العربي بالسلمية لتقدمهما فرقة المركز ، الا انه ترك الادب حين رسب في الصف الثاني الثانوي ، واحرق كل ماكتبه ، وعسى بعد انتهائه لدراسة الهندسة الكهربائية ، ان يعود لكتابة المسرحية ، لأن وطننا العربي يفتقد لكتاب المسرح القادرين -

محمد علي الاغا : يدرس الادب العربي

بجامعة حلب ، كتب الشعر الحديث ، تظهر فيه لمسات شعر فايز خضور ، واسماعيل عامود ، بدأ بالنشر في مجلة الثقافة الاسبوعية من عام ١٩٧٦ ، ولا يزال ، بالاضافة لمشاركته بمهرجانات الجامعة ، والامسيات الادبية .

عزام الكسيري : يدرس العلوم الاقتصادية بجامعة حلب – بدأ بالنشر عام ١٩٧٦ في الثقافة الاسبوعية ، شارك بتفوق في مهرجانات جامعة حلب ، ولا يزال محاولا شق طريقه عن طريق قصيدة النثر .

هشام اسماعيل عدره : يدرس الهندسة الزراعية في جامعة تشرين باللاذقية ، ترعرع في بيئة شعرية ، احتل مركزا متقدما عند مشاركته بمهرجانات الجامعات السورية ، يكتب الشعر ، القصة القصيرة التحقيقات الصحفية ، شعره تبدو فيه تأثيرات كل من المرحومين والده الشاعر اسماعيل عدره واخيه الشاعر نزار عدره ، محاولا ان يضيف اليه بعضا من شخصيته الشعرية الواعدة .

وتبقى من هذا الفريق كل من عادل حبوب : يكتب الشعر التقليدي ، زينو زينو ، المبشر بموهبة جيدة في قصيدة النثر ، ابراهيم سليمان القطريب ،نسيم الحاج حسين ، قصيدة النثر ، قريب جدا من اسلوب الشاعر سليمان عواد ، يحاول كسر طوق تأثره به ، الا انه حتى الآن لم يفلح بذلك . مضر ونوس ، عبد الكريم قطلبي : يكتب القصة القصيرة ، والدراسات المسرحية الناقدة ، أيمن رزوق : وافد جديد على قصيدة النثر ، بدأ بالنشر منذ فترة وجيزة بالصحف المحلية والعربية لديه موهبة تدعمها ثقافة قد تظهره كشاعر متميز .

وهناك بعض المحاولات الشابة التي لم تثمر بعد لكل من : حسام خضور ، محمد نبيه عيسي – غازي سيفو .. الخ

واخيرا لابد لنا من دراسة الادب النسائي الشاب في السلمية ، فهناك الاسماء التالية :

نجوى عامود : تعمل مدرسة في المدينة ، لم تنشر حتى الان قصائدها في مجلة ما ، لانها لاتحبذ ذلك ، شاركت بعدة امسيات شعرية ، صوت شعري نسائي متميز ، ينبض بالحب والارض والانسان ، معظم قصائدها في الوطن ،تكتب الشعر التقليدي والشعر الحر وقصيدة النثر ، شاعرة متمكنة من شعرها ، تنتقي كلماتها الرقيقة بدقة وعفوية صادقتين .

سمية الجندي : تكتب القصة القصيرة بدأت نشاطها الادبي من خلال مجلة الثقافة الاسبوعية ، واستمرت خلال المجلات والجرائد العربية ، كتاباتها متميزة باسلوب متين وبشفافية عذبة ، كماتتميز بشخصية قصصية واضحة في عالم القصة القصيرة ، نلمح من خلالها تأثرا بأفكار الفلسفة الوجودية ، وبأدب سيمون دي بو فوار والبير كامو .. الخ ، فتظهر ملامح افكارهم من خلال قصصها .

هناء صدران : تكتب الشعر التقليدي وشعر التفعيلة ، يظهر تأثرها بالشعر العربي السوري النسائي عامة ، وبالشاعرة هند هارون خاصة ، نشرت بالثقافة الاسبوعية ومن ثم ببعض المجلات المحلية ، شعرها يتمتع بشفافية الكلمة وعذوبتها ، رغم ان همها الاكبر هو الوطن .

يضاف اليهن بعض المحاولات الكتابة مثل : الهام الشيحاوي ، احلام يحيى ... وغيرهن ممن كانت لهن محاولات يتيمة او قليلة نشرت في مجلة الثقافة الاسبوعية .

كما اسلفنا فالمقالة ليست الا تعريفا بأدب الشباب في سلمية ، مع بعض المحاولات النقدية لمن استطاع ولو بقدر بسيط ان يضيف شيئا الى الادب ، كثيرة هي الاسماء التي اوردناها ، ولكن من البديهي انه لن يستطيع تحقيق ابداعا ادبيا ، الا من يمتلك الموهبة والثقافة والسن عليهما ، فبذلك يمكن لهذه الموهبة ان تستمر وان تقدم ادبامميزا ، ولكن حين اختلال هذه المعادلة ، لن يكون مصير هذا الادب الا الفشل في الوصول الى الجمهور ، وفي اداء مهمته والتاريخ العربي مليء بالاف الاسماء التي حاولت الا ان الادباء الحقيقيين يعدون على الاصابع .

لا بد من الاشارة الى ان مجلة الثقافة الاسبوعية كانت النافذة الاولى لمعظم هؤلاء الشباب ان لم نقل لكلهم ، فأحتضنتهم ورعتهم ومازالت كذلك ، فهي دائما تستقبل الاقلام الادبية الشابة الواعدة ، فاسحة المجال امام ابداعاتها وبكل حرية ، وهذا شيء يستحق التسجيل لصالح مجلة الثقافة واسرة تحريرها .

محمد مصطفى حويجة – سلمية

المحطة الأخيرة

مصطفى الخش

قطع "الباص" مسافات طويلة ، كانت في شبه غيبوبة . أجفلت عندما توقف لاول مرة . . ترجل منه راكبان ، توالت حركات الوقوف والنزول في القرى المغروسة على جانبي الطريق، ارسلت تنهيدة حارقة ، عندما أخذ الركاب الباقون يخلون مقاعدهم الخلفية متجهين الى الباب الامامي . . . ايقنت انها اقتربت من المحطة الاخيرة .

كزت على شفتيها الرقيقتين كفراشتين . لسوف يذهب الركاب الى بيوتهم لينعموا بلقاء الاهل والاصحاب من دونها ، غرقت عيناها في الجبال المكتظة بالاحراج حيث تغفوا " مصياف " على سفحها . طن في اذنيها صوت بل اصوات لا تدري مصدرها . عبثا حاولت اسكاتها :

– " ارجعي ياسلوى . . . انت ماتزالين طفلة ، ولو حسبت انك شبت عن طوق الطفولة.. تريدين الخلاص فوليت الادبار ، تبغين الابتعاد عن مكان الخطأ . . . لأنت اصبحت غريبة الدار، وحيدة وحرة . . . أي جدوى من هذا كله ؟ . .. لقد غدوت مهيضة الجناح بدون قريب يحميك . . "

توقفت دقات قلبها مع توقف دوليب الباص. سمعت صوت السائق يقول :

– الحمد لله على السلامة ، ياشباب .

لم تحمد هذه السلامة . . . حذت حذو الركاب ، ولما وطأت قدماها الارض ، أطبق عليها كابوس الرعب ، كطفلة افاقت من نومها ، بعد حلم مزعج ، خالت انها ازاء غول مكشر الانياب . . كادت تصرخ ، لولا ان الصراخ يشي بحالها ، فتشق للذئاب طريقا اليها .

رفعت رأسها الى السماء ، كانت الشمس قد اختفت وراء الجبال ، وقطع الليل اخذت تنتشر في الفضاء . بقايا الشمس خطت انوارا باهتة تحية الوداع . تأهب كل من في الكون لرد التحية بحزن عميق ، وسط سكون شامل . تسربت اليها العدوى ، فطغى عليها الحزن ايضا . شبه لها ان حياتها سوف تغرب بمثل هذا الموكب الجنائزي للمغيب ، ولكن انى لها من يرد التحية ، اذا ما ودعت الحياة . . لسوف تذهب كهشيم تذروه الرياح

جثمت غيمة كثيفة فوق رأسها ، ضاق منها الصدر . بحثت عن بصيص نور من العزاء . فاستعرضت شريط الذكريات . استبان لها كيف كانت تنام ، هانئة البال ، في حضن امها ، قبل موتها . وللحال تبدى طيفها امام ناظريها . فهفا قلبها اليها ، واستعانت بها كقارب للنجاة . وبصوت ضعيف كأنه صادر عن بئر عميقة :

– ماما . . . ماما . .

اطبقت شفتيها وغاب الطيف ، تدحرجت دمعتان على خديها ، فمسحتهما بكفيها.. حدقت مليا ، عسى ان يعود اليها الطيف . أحست ان نجمة من السماء ، حطت على كتفيها وراحت تمسح آثار الشقاء عن وجهها . ثم سمعت صوت والدتها يوشوش في اذنها وشوشة البحر للشاطيء :

– لاتخافي . . . انا معك .

– سيري فعين الله ترعاك .

أطاعت الامر . مشت تجرجر قدميها كعجوز شمطاء ، وكانت لاتسير الا قفزا ، كغزالة في

قلب الصحراء . منحتها الثقة ، الشعور بأن شيئا محببا ، لاتراه العين يمشي الى جانبها. أفرح روحها وتسربلت بالسكينة . عاد اليها الوعي ، عندما هبط الليل ، فتمالكت اعصابها .. على اضواء المصابيح الكهربائية كانت تبصر

وجوه الناس ، ولكنها لاترى احدا .

وقفت قبالة فندق ، في الطابق العلوي . من تحته مقهى يغص بالزبائن . الزبائن يتبارون بورق اللعب ويطقطقون بالنرد. . . ترددت في الدخول . ما من شك انهم صاعدون الى الفندق ، في آخر الليل ، ليجدوها لقمة سائغة . عندئذ تستوي معهم في المصير والنتيجة واحدة : هم يكونون قد قامروا بمالهم وهي تكون قد قامرت بجسدها . . .

بصقت باللعنة ، قبل ان تستأنف سيرها :
- لا . . لا . . لن ارضى لنفسي هذا المصير. حرام ان الطخ جبين والدي بالعار "

غير بعيد مرت بباب مخفر الامن مرور الكرام المخفر يتيح لها حماية واقية ، ولكنها تخشى الفضيحة ، في اذاعة الخبر ، على صفحات الجرائد وحتى على شاشة التلفاز . انها حريصة على الا يذاع لها سر ، وسوس لها الشيطان انها على شفة حفرة . وانهال عليها بسياط من تبكيت الضمير : " لماذا ابتعدت عن محيطك . والدك اقدر على حمايتك ، لكنه اصبح بعيدا عنك لأنت هالكة لامحالة ."

شعرت بالقوة عند ذكر والدها : " بابا ما كان احلاك على قلبي " ارتسمت ملامح الارتياح على وجهها . تجلببت بالصبر والايمان ، كانت على مثل اليقين بأن عين الله ترعاها، غُزت السير في الازقة . . . شاهدت اطفالا يلعبون فاستأنست بهم . راق لها ان تلعب معهم ولكنها تكبرهم وحالهم غير حالها .. ارجعت البصر كرتين الى الوراء . كانت تطير كالفراشة وتختال مع لداتها واترابها . طوال النهار ، تلعب وترقص وتغني ، غير مكترثة بطعام اوشراب وما كانت تفارقهم الا لماما ، حين تتناول طعام الغذاء ، بعجلة زائدة ، تلبية لصيحات امها المتكررة . وأحيانا كانت تأتي بهم ليأكلوا معها وعندئذ تطول وجبة الغذاء من فرط الضحك واللهو . لقد كانت اسعد الاطفال . . .

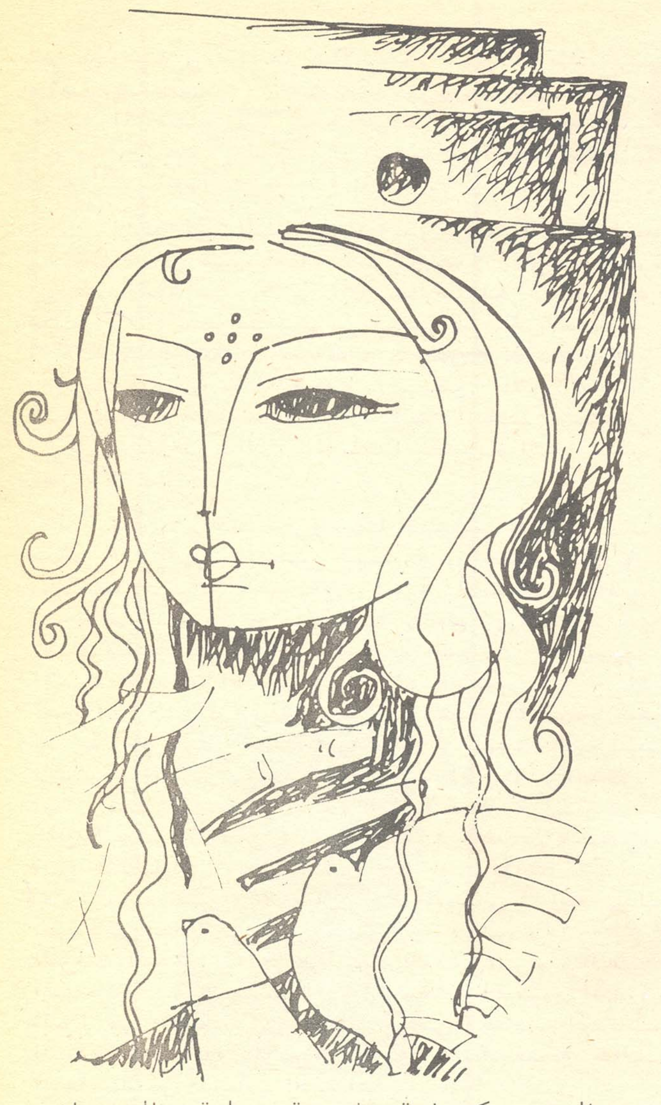
تمتمت بخفوت ، وقد عصاها الدمع

- لماذا ذهبت وحدك ، ياماه ، وخلفتني للشقاء والعذاب الا يضيرك ان اضام ؟

شاقها ان تسترسل في مناجاة والدتها . . . ولكنها تنبهت الى ان وقفتها قد طالت ولا بد ان تجد لها مخرجا . أمسكت بذراع احد الاطفال وهمست في اذنه

- هل من بيت يأويني ؟

أفلت ذراعه منها ، ودلها على رجل يدخل منزله



هرعت اليه ، كدجاجة مذبوحة ، طرقت الباب ، دون تردد . قابلتها بالدهشة امرأة في مثل سن والدتها . تبادلت معها النظرات ، قبل ان تستجمع قواها الخائرة ، وبصوت شجي ، كصوت الكمان في ضوء القمر .
- اجيريني ، كرمال للنبي

انكفأت المرأة الى الوراء ، وقد ابقت الباب مفتوحا . .. بعد قليل جاء الرجل ، على وجهه قناع العجرفة ، وبنبرة خشنة

- من انت وماذا تطلبين ؟

افتر ثغرها بلسان منقوع بالشهد :
" - عمو دعني ادخل منزلك وسل مابدا لك.
وأردفت لكي تدرأ عنها الشبهات :
- انا شامية واهلي كرام . . .

تبعته كشاة وراء المرياع . اشعل النورفي غرفة ضيقة وامرها بالجلوس . همست كقطة مدللة ماباله لايعتبرني ضيفة عزيزة . حملقت في وجهه في عينيه مخايل الاستقامة والصرامة والجد .

لم يمهلها وامطرها بالاسئلة ، لم تتعلثم وأجابت عليها بالصدق ... ارتسمت على وجهه ملامح الارتياح . طيب خاطرها ودعا اليه ابنته في مثل سنها ، لتجيء اليها بالطعام ثم لتسهر وتنام معها ...

اتخذ في الصباح تدابير وقائية ، كانت له خبرة في مثل هذا الامر . جاء بدورية الشرطة فضبطت افادتها ، ثم اتى بالقابلة فشهدت على بكارتها ، بموجب تقرير رسمي ضم الى محضر الضبط حيث سجلت اوصافها . فهي ذات اربعة عشر ربيعا . مربوعة القامة ، بيضاء اللون ، عسلية العينين ، وشعرها اشقر . ختم الضبط بتسليمها اليه ، كشخص ثالث ، ريثما يأتي والدها لاستلامها .

الرياح قد تجري بما لاتشتهي السفن . لم يحضر الوالد ، لتعذر تبليغه ، بسبب خطأ وقع في احد ارقام الهاتف ، فترة الانتظار دامت خمسة عشر يوما . " لماذا يجيء والدي؟ لكأني احيا ليلة من ليالي الصيف الندية . أفراد الاسرة ... اقاربهم ... الجيران .. اكاد احس اني خلقت لاعيش بينهم . شتان الالفة والعزلة الالفة مع هؤلاء خير من التفرد بهذه البومة القذرة التي فرضها القدر لتحل محل والدتي . انا آمنة عندهم ولست آمنة عندها . ليس لي حصن الود به غير والدي . لقد اصبحت صبية ومن غير اللائق ان اظل لصيقة به ، كرامته لاتسمح له ان يصحبني والا قال عنه الناس؟ انه يدلل علي لكي يجد من يتزوجني " . مالي وللزواج في الوقت الحاضر . حسبي ان اسعد وامرح والعب .. السعادة متوفرة هنا . اي معنى للغنى اذا كان خلوا من السعادة . والدي غني ولكني افضل البقاء مع هذه الاسرة الفقيرة السعيدة طالما انها تلبس جلباب القناعة .. "

يزين البيت بدزينة من الشباب والشابات . ويعج بالزوار والاقارب في السهرات ، الضحك مستمر والسمر حلقة متصلة ، وكعرفان للجميل فقد لعبت دور صناجة البيت . اللهجة الشامية لها نكهة منعشة وفيها طراوة وعذوبة . الصبايا والنسوة تحرشن بها للكلام . وينصتن الى حديثها بشغف وللفكاهة فانهن يقلدن لهجتها مثلما تقلد لهجتهن ، ويعلو صوتها الجميل بالغناء فيطربن . تقول جارة لأخرى :
– نعمة هبطت من السماء .
فترد عليها
– ليت اقامتها تطول
وتجهربة البيت بحماس
– انها تحبنا ونحن نحبها .

في احدى الامسيات ، وبالتحديد بعد تناول طعام العشاء جلست كعادتها بحذاء رب الاسرة ومن خولهما زوجته وبناته واولاده . كانوا يتناقلون حوادث النهار ، ويتندرون بمختلف النكات .. رن جرس الهاتف ، رفع السماعة الى اذنه . سمعت صوتا يقول :
– معك القطيفة
خفق قلبها فاسترقت السمع :
– أنا ممدوح ابن اخيك
– خير انشاء الله
– اطمأنيت على سلامة الغلام الذي دهسته بسيارتي انه ابن فلان . والده من اعيان بلدة ، غدا اسافر معه الى دمشق للادلاء بافادتينا امام قاضي التحقيق . هل تريد شيئا ؟

خشيت ان تنتهي المكالمة . انتزعت السماعة بحماس شديد . وبأعلى صوتها
– ياممدوح . هون عليك . الغلام ابن خالي
رنت ضحكة مجلجلة على الطرف الاخر :

لأنت بشير الخير . قدمك اخضر .
أسر ممدوح في اذن خصمه
– بنت اختك سلوى بخير وهي عندنا في مصياف .
انتشى الاخر طربا .
– لقد ازحت عني عبئا ثقيلا . والدها يلاحقني بتهمة اخفائها . وقد ضقت به ذرعا . هيا بنا لتدلني على مكان وجودها . لقد اسقطت دعواي مقابل هذه البشارة .
– لابد من ذهاب والدها ايضا ، عمي لا يسلمها الا اليكما معا .

استقر الاب والخال في غرفة الاستقبال . انتقل صاحب المنزل الى الغرفة المجاورة :
– انهضي للسلام عليهما
اعتذرت بكياسة . وبلغة العقل .
– والدي يحمل مسدسا ، ولا بد ان يطلق علي النار .

عاد ادراجه . احتال على الوالد ان يغير مجلسه تأكد لديه انه لايحمل آلة جارحة .. انه يلبس قميصا شفافا وليس في بنطاله سوى محفظة النقود . رجع اليها يطمئنها . استدركت :
– انهما اثنان وانت واحد . والاثنان يغلبان الواحد . فهل لك ان تمهلني بانتظار حضور اقاربك ؟
... الحفاوة بهما كانت كبيرة . جاء ممدوح ومعه لفيف الاقارب . عانقوا الضيفين ، في مظاهرة ابتهاج خالطها الهرج والمرج ... ران السكون عندما اقبلت سلوى . القت التحية وانحت لتقبل يد والدها ، سحب يده ، ونهرها بحرقة بالغة .
– اهكذا تفعلين ياسلوى ؟
هزت رأسها هزة متشامخة :
– لقد صنت شرفك ، زوجتك جاءت بوحش ليفترسني فخرجت هائمة على وجهي ...

وللمرة الثانية ، اكبت على يمينه ، فضمها الى صدره ، وعانقها بحرارة . عيناه تنهلان بالدموع ..

النبع المهجور

في نظرة مبهورة وقفت أمام المرآة كأنها لم تر نفسها قبل الآن ، أو كأن هذه المرآة تنفث سحرا يغلغل النور في الثنايا ..

ابتعدت الى الوراء خطوة فابتعدت مثلها صورتها في المرآة .. هاهي ذى قد طويل مشيق أسمر سمرة تقرب من السواد حيث يحتجب النور وفي لون البرونز المصقول حيث ينصب النور مضيئا مريحا ..وشعرها ماكانت تظنه هكذا طويلا أزاحته بنزق عن صدرها وعن وجهها فارتمى وراء كتفها كوشاح فتاة أندلسية في حلكة لونه وكثافة خصلاته ..

تحت هذا الوشاح تأملت "لمى" في وجهها عيناها واسعتان تومضان، وميضا غريبا لعله وميض نشوة الدهشة من أنها وجدت نفسها هكذا في هذه القمة من الجمال.

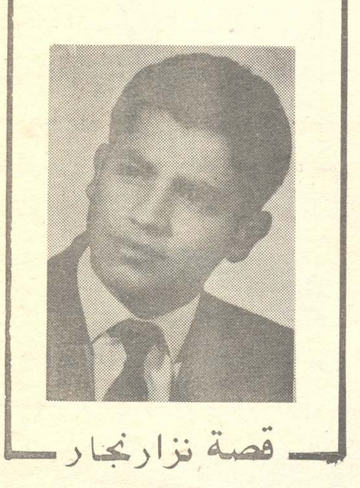
وابتسمت لهذه الفكرة فالتمعت في سمرة وجهها الخمرية وبين شفتيها المضرجتين أسنانها الناصعة البياض ..

ولم تكن النشوة في عينيها فقط، فقد أخذت تحس بدبيبها يملاء صدرها .. أخذ صدرها يعلو ويهبط ..

كان هناك فرح غامر يتسلل نحوها ، فرح غريب في طريقه الى أن يجتاح كيانها فانثنت الى نافذتها المطلة على الطريق تفتحها ثم انحنت على منبثق النور تنتظر مجيئه القريب في تردد وحيرة ثم في رغبة وشوق . وحين أغمضت عينيها انسابت أمامها الصور والاحلام كشريط سينمائي ....

صارت الذكرى أرقا فالسنوات الطويلة الماضية غيرت الاشياء ..

القرية لم تعد هي تلك القرية ،كل شيء



قصة نزار نجار

هنا قد تغير.. الطرق لم تعد ترابية وكتل الطين اختفت على جانبي طريق النبع ... البيوت الواطئة المبنية من اللبن تحولت الى فيلات وعمارات حجرية ، الشوارع الجديدة تقاطعت هنا وهناك ثم التقت جميعا في ساحة أنيقة واسعة .. هل كان "رضا" يتوقع أن يرى ذلك كله .. وهو القادم منذ أيام من بلاد الضباب سبعة أعوام كيف مرت هكذا كيف يالمى .. قال لها:

انتظريني .. وسأعود اليك .. سأرجع مع الغروب .. ومرت الايام الرمادية شبيهة بالرؤى كانت معلم الاشياء ترتدي في كل يوم وجها جديدا .. حتى النبع ..ماذا بقي من النبع الآن لم يبق شيء ..غاضت مياهه وارتفعت حوله العمارات الانيقة ..وكلما بدأت الشمس الغاربة تنحدر وراء الافق كانت تحس الاحساس نفسه .. هناك عند النبع كان ينتظرها .. كان الربيع عندئذ يسطع على الارض وهو على وجه الدقة لم يكن الربيع بل كانت أول الايام الجميلة التي تنبثق في الشتاء ..

كان "رضا" هناك يستجلي الموعد الباهر والشمس ماتزال في انحدارها وراء خط الافق البعيد وفي وسط تلك الخميلة الظليلة عند رأس النبع ،كان كل منهما يسير نحو الآخر .. ولما تلاقيا تلاقت نظراتهما وهبت نسمة عاطرة لتطيل قليلا تلك النظرة ، مد أصابعه المرتعشة وجذب كفيها اليه هنالك وقف يودعها للمرة الاخيرة بعد نيله الشهادة الثانوية وعزمه على السفر ،لم يعرف أحد ماذا خطر لهما تلك اللحظة ..

كانا قد اقتربا .. تجاورا .. امتزجت أنفاسهما تعانقت الأكف وسرى بينهما شيء يفوق الوصف ثم غمسنا معا أصابعنا المرتجفة بماء النبع كان عهدا أبديا على الوفاء لحبهما .. على الا يفرق بينهما شيء ...

ومنذ ذلك اليوم وهي تغيب صورته في كتبها المدرسية كانت تدفنها بين الصفحات وتنقلها من كتاب الى كتاب ،كانما تخفي كنزا غاليا عن العيون . منذ سبع سنوات كان الفراق .. سبع سنوات شحب خلالها لون الستائر التي تنسدل على النوافذ الواطئة في حجرة الجلوس حتى أمست في ابعاد زرقة السماء ،أشبه بورقة غريقة ..له وحده نذرت آلامها ودموعها ولكن لو أنه بقي هنا أما كانت حياتهما خليقة بأن تحفل بخب مقدس،لمو أنه استجاب لها وسكن اليها..من كان يصدق ذلك فهاهو "رضا" صار طبيبا كبيرا أحست عندما التقت به أمس أنه لم يتغير كأنه "رضا" نفسه الذى ودعته عند النبع.. كأنه ابن القرية القديمة ..أى روح هذه التي تحل فيه .. وحين قال أنه يريد أن يداوى الفقراء هنا مجانا. . وقفت لمى وقالت بصوت ساخر :

الفقراء .. وماذا يعني ذلك هل تراهم ينقذونك مما أنت فيه .. ثم هل يستحقون ذلك .. وآلمه هذا الاكتشاف ولكنه لايزال يحبها.

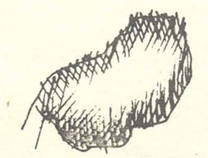
قال لها بصوت هادىء :

كأني اسمعك تقولين كلاما غريبا أنا لا أتصور أن تعشقي المظاهر الجوفاء والكلمات الرنانة . آكفهر وجهها وأحست بالألم قالت : أنت صريح جدا.. أنت غريب بأفكارك قل لي بربك ماذا فعلت طيلة هذه الاعوام السبعة هناك. كان وجهه جادا صارما فأحست بأن يدا قوية تخنقها كأنها يد العالم بكل مافيها منشدة

قال: أين مشاعرك الحقيقية ،ماسر غموض عينيك أنت لاتنظرين الا الى الناس الى السيارات الفارهة الى الازياء... دائما تتحدثين عن الازياء تقولين لابد أن أجمع المال من مهنتي كطبيب ، المال أمان المستقبل المال هو الحياة...

أنا أريد حبك أنت يالمى فمالي لا أعانق
الا الوهم .. ماذا صنعت منك الجامعة .
حين مررت في شارع قريتنا الرئيسي ماذا
رأيت .. محلات على جانبي الطريق تعلن
عن بضاعتها النسوية بتشويق كبير
وحشود من النساء رأيت عددا من السيدات
هذه تحت منشف الشعر ، أصابعها تعتني بها
عاملة الاظافر وتلك يسرح الحلاق شعرها
وهي تطلب أن يرفعة قليلا الى أعلى
وتمد ساقها لتدلكها عاملة أظافر القدم
قناع كثيف من الكريم الابيض يعلو وجه
تلك .. وفي الواجهة كومة من الشعر
المستعار ..لا .. لا يقينا هذه ليست قريتي
.. أين النبع يالمى .. أين الطريق
الترابى المتعرج الذى كان يوصلنا الى
المدرسة أين ذهب الناس الطيبون .. أصوات
ضحكاتهم البرئية الصافية لم أعد أسمعها
وجوههم المشرقة لم أعد آراها ..
لقد ضاعت هذه القرية يالمى وضعت أنت
معها .. انني احس بغربة جديدة لم
أعرفها من قبل ...
ووقفت لمى عاجزة كطير وقع في الفخ
وشاهد الصياد على مقربة منه لاتجرؤ أن تمسك
بنفسها أو تهدىء أعصابها .. ومن كان
يصدق ذلك .. ثم ما الحب اذن ؟ حيرها
السؤال فتاهت في ضبابية لامتناهية هل
الحب هو ذاك الاحساس الغامر بالسعادة الذى
ينتابها حين تلقاه ،حين تلمس يدها يده
انها تحس أنه دنياها وأن العالم كله لها .
ولكن .. ما أشقى البعد .. ان أشياء أقوى
منها تشدها اليه ثم ماذا .. ككل قصص الحب
هل انتهى كل شيء .. أهكذا تتحول تتحول
المشاعر باتجاه آخر .. بمنتهى البساطة
.. ثم هل هي مشاعر حقيقية اذن لماذا تتحول
هكذا بسرعة ..

وشاهد أهكذا تتحول المشاعر باتجاه



آخر ..بمنتهى البساطة .. ثم هل هي
مشاعر حقيقية اذن لماذا تتحول هكذا
بسرعة ..

الثوب الممزق

عبد الهادي طبل

لا أستطيع أن أفهم تفسيرا لهذا الرماد القاتم الذى يخيم أمام عيني ، أحس فقط بالاختناق .. وبأنه ثمة شيئا غامضا يهجم على ملامحي فيدميها . ويشوه معالمها بشراسة ودون رحمة .

على حافة النافذة أتكيء ثم أقف متحجرا أتأمل ساقين جميلتين مشدودتين تتناوبان الصعود على درجات البناء ، أرى برقا أرى مطرا .. تضرب وجهي ريح باردة يسيطر علي اكتئاب مؤلم ، أحس بدوار حاد أتمسك بما حولي .. عبثا أتمسك قوة غريبة تضعف صمودى ، أسقط أرضا ، ترتطم أضلاعي بحافة مقعد أتألم .. أتدحرج فوق الدرجات وأخترق عيون أناس يتطاولون باتجاهي ثم أستقر في القاع عند الرماد القاتم المحزن . وأرى من جديد .. الساقين الجميلتين نفسها تتعابعان الصعود الى أعلى ودون توقف :

ما اسمك ..؟

اكتب عندك .. انسان ممزق قتل كل شيء مفرح في حياته طوى الرجل ملفاته واستدار بهدوء وركض الى سيارته ثم غاب عن الانظار خيل الي أن عملاقا مرعبا يقترب مني ويحاول افتراسي صرخت متعبا تشبثت ببعض الامل سمرت نظراتي على الغربة وصرخت مجددا فوجئت بأن الصوت الذى غادر فمي يشبه صوت مخلوق آخر لا يمت لصوتي بصلة .

لماذا تصرخ ..؟

قالت ذات الساقين الجميلتين ثم ركلتني بقدميها الانيقة وابتعدت . طفر قليل من الدم من وجنتي عاد الرماد القاتم أمام عيني

وقبل أن أجتاز مرحلة الاختناق سمعت صوتا انثويا يقول بنبرة غضب :

على أية حال ان صوته رغم شراسته أجمل من أصوات القنابل وأزيز الرصاص .

تملكني رعب حاقد صحوت على نفسي أحسست بيد قوية ترفعني.. تسندني .. تجرني الى زاوية معتمة ،وشعرت بها تحاول أن تنظف الوحل والقيء عن ثيابي .

عاد حامل الملفات ملهوفا .. العرق يتصبب من جبهته وذقنه ، اخترق هدوء أعصابي طلب مني أن أتحدث، أخبرته أن قوتي ضاعت ولست قادرا على الحديث ورفع قبعته الصفراء عن رأسه الحليق وفتح بعض الاوراق المطوية وأعلمني أن علي أن أتحدث أى حديث يمكنه أن يملاء به الصفحات وينجز عمله الممل . جلست مهزوزا .. متوقعا أن تنهال على الاسئلة ،لكن الرجل آثر الصمت والانتباه . تحسست نفسي .. ضحكت بمرارة ،وتمنيت أن أعرف كيف يتحدث الناس بمثل هذه المواقف .

ضحكات على الدرج .. تقلبت بصعوبة حدقت مليا اخترقت الظلمة بعيني هر مذعورا أربعة أقدام متلاحقة تصعد الدرجات بهدوء ميزت منها ساقين جميلتين لاحقت الهدوء حتى تسلل الجميع الى داخل الغرفة وفهمت أن ثمة صراعا صريحا سيدور في ذلك المكان .

تذكرت تلك الليلة التي اعتبرها نقطة تحول في حياتي .. أذكر ماحصل تلك الليلة بدقة .

((دخلت ليلتها أول درب القرية بعد آذان العشاء تحسست جيبي واطمأن قلبي فالنقود موجودة فيه كما وضعتها صباحا عندما غادرت المدينة بسيارة (اللاندروفر) لا أعرف تماما لماذا قادتني قدماى الى بيت المختار ربما كان ضوء (اللوكس) الساطع هو الذى جذبني الى المضافة فأردت أن أسلم على الرجال (البواطيل) وأقص عليهم بعضا من مغامراتي في المدينة وأريهم كيف يكون ابن القرية جميلا وتليق عليه (البذلة الافرنجية) ضربت باب المضافة بجمع يدى صارخا :

يا مختار ..

وجاءني صوت المختار مدويا :

تفضل .

كانت المضافة شبه مقفرة ، المختار يمد قدميه المتشققتين تحت (المنقل) وبضعة رجال يتحلقون حوله وهم يثرثرون ويبنون قصورا في الهواء .

السلام عليكم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

شيء ما باغتني ليس معقولا أن يستقبلني المختار ومن معه بهذا البرود بعد فترة غيابي في المدينة جلست بعد أن تحسست النقود في جيبي مجددا وسحبت أطراف بنطالي الجديد الى الاعلى أخرجت من جيب قميصي علبه دخان (مهربة) أحضرتها من المدينة ولما مددت يدى أعرضها على الموجودين امتنعوا عن التدخين وتبادلوا نظرات لم تعجبني .

أشعلت لنفسي لفافة وأنا أستغرب (عفة النفس) المفاجئة التي نبعت من أبناء قريتي . ارتفع صوت المختار متسائلا :

هل ذهبت الى دارك يا حمدان ؟

حمدان ...

فوجئت بهذا الاسم .. لقد نسيته تماما فمنذ مدة طويلة واسمي في المدينة (حمادة) لافائدة .. في القرية يبقى كل شيء على حاله تجاهلت الامر وقلت :

لا والله يامختار .. لماذا ..؟

قبل أن يجيب المختار حشر مسعود الهويان نفسه مثل (حمصة الكي) وقال متضنعا المرح :

شاب مثلك ياحمدان ترك زوجته الشابة منذ مدة طويلة يتركها ويحضر الى المضافة .. حمدان (يا ابن الباطولي) يظهر أنك شبعان .. حقا ان المدينة غداره .

قبل أن أتمكن من الاجابة ارتفع صوت سعدو العطوان الساخر يقول :

قم يا حمدان .. الله يرضى عليك .. اخلع هذا الثوب الضيق قبل أن تختنق ..والبس (الكلابية) واسبق شروق الشمس الى الارض فكلنا زرع أرضه ولم تبق جرداء الا أرضك اختنقت . حاولت أن أهرب من هذا العذاب لم أستطع أن أشرح وجهة نظرى تجاه المدنية انهم لايعرفون أن جيبي عامر بالنقود الان ولست بحاجة للأرض وانتاجها المرهق وأحسست وقتها بضيق قاتل.

غادرت المضافة متعبا ولم أتوجه نحو بيتي . قصدت الطريق العام ومع شروق الشمس مرت سيارة اللاندروفر راجعة الى المدينة فركبت بها وعدت الى المدينة دون أن أرى زوجتى وبيتي .

يتفجر من جلدى عرق غزير أشعر بجوع حاد يقطع أمعائي وينهش معدتي أنهض بصعوبة أتسلق الدرجات ، أنتبه الى أنها متباعدة وأتذكر أن هذا هو اليوم العاشر الذى لم أتناول فيه لقمة واحدة وان جيبي خال من أى قرش أتخيل أن الصراع الصريح الذي يدور الان في الغرفة العلوية قد وصل الى مرحلة النقاش الحاد وسيكون منحصرا بأحاديث السياسة والحروب والقتل وأجاهد كثيرا لافهم كيف يمكن لساقين جميلتين أن تحسما نقاشا مريرا كالذى يدور بداخلي الان .

أضحك بألم .. وأتذكر :

(الشيخ وردان في القرية . بعد أن اطمأن الى اننا قد استطعنا أن نختم قراءة القرآن بشكل جيد ابتسم وقال :

أيها الاطفال .. لقد انتهيتم الان واطمآن قلب .. احفظوا عني هذا القول " ان النسر لايطوى جناحيه مادام هناك فضاء لم يبلغه بعد " هل فهمتم . ؟

وهززت رأسي مع الاخرين ولم أفهم وقتها شيئا مما قال .

آه .. ياسعدو العطوان .. لا أعرف كيف تخرج الكلمات من فمك تريدني أن أخلع البذلة الافرنجية وأرتدى " الجلابية " وأسبق شروق الشمس الى الارض .. آه ياسعدو.. أصبت مقتلا ولكن الاصابة استقرت في جسد ميت .

حركة أقدام تتدافع مع الغرفة العلوية .. آهات عجيبة تتلاحق خمنت أن تلك المرأة تتألم وتحاول أن تستنجد بأحد تحركت بكل قوتي فبقيت ملتصقا بالدرجات .. في قريتي يركض كل الناس نحو مصدر الاستغاثة يحملون شبابهم ويهجمون يريدون أن يقدموا العون ألتفت حولي .. لا أحد هنا يريد أن يفتح الباب ليستطلع الخبر وفي غمرة الصراع ينقلب الصوت المتألم ويستحيل ضحكة مدللة يردد صداها مدخل البناء فأحس أن الضحكة ذاتها كانت تتألم .

أبتعد قليلا عن هذا الصراع أتحسس وجنتي .. أصطدم بقطعة دم متجمدة أحكها بظفرى فينبثق الدم ويتدفق على خدى وذقني . أفكر بحنين ..

سأقتل هذا الجوع سأنهض الانَ وأصعد الى غرفتي أرتدى" البذلة الافرنجية " التي ذهبت بها الى القرية وسأنزل هذه الدرجات ببطء . سأرمي باب الغرفة العلوى بنظرة ساخرة وأتابع طريقي قاصدا أفخر مطاعم المدينة. سأطلب أشياء كثيرة وأظل ألتهم

اللحم حتى تتكور بطني وتقترب من مرحلة الانفجار ولكن .. الثمن .. أين النقود ؟ أتشبث بالسراب .. أظل ملتصقا بالدرجات .. تمر على وجهي حشرة باردة تزحف بهدوء لا أستطيع أن أطردها ، تزحف أكثر .. تدور حول فمي تحاول دخول أنفي تغادر المكان تصعدحتى أسفل عيني تتمايل ثم تسقط وتتدحرج وتحتفي يؤلمني أن أتذكر :

" حمدان يابن الباطولي يظهر أنك شبعان حقا ان المدينة غدارة "

حركة جديدة تدب في الغرفة العلوية أميز منها حفيف ثوب أتساءلمن هو المنتصر..؟ ويختلط السؤال بألم يجتاح أمعائي ومعدتي .. كلنا زرع أرضه ولم تبق جرداء الا أرضك عاد حامل الملفات مرة أخرى كان عاديا تماما انكب على وهمس : لقد نسيت أن توقع على أقوالك .

لم أستطع أن أخبره بعجزى عن الكتابة لم أتمكن من الاعتراف بالحقيقة المرة...

أنا أمي أيها السيد المحترم .

صرخ بقوة مفزعة :

أنت ترفض التوقيع .. حسنا

واختفى خائفا

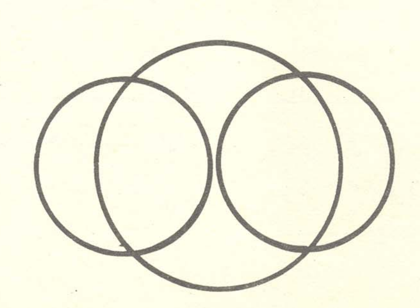
الاقدام الاربعة بدأت تتسلل هابطة...

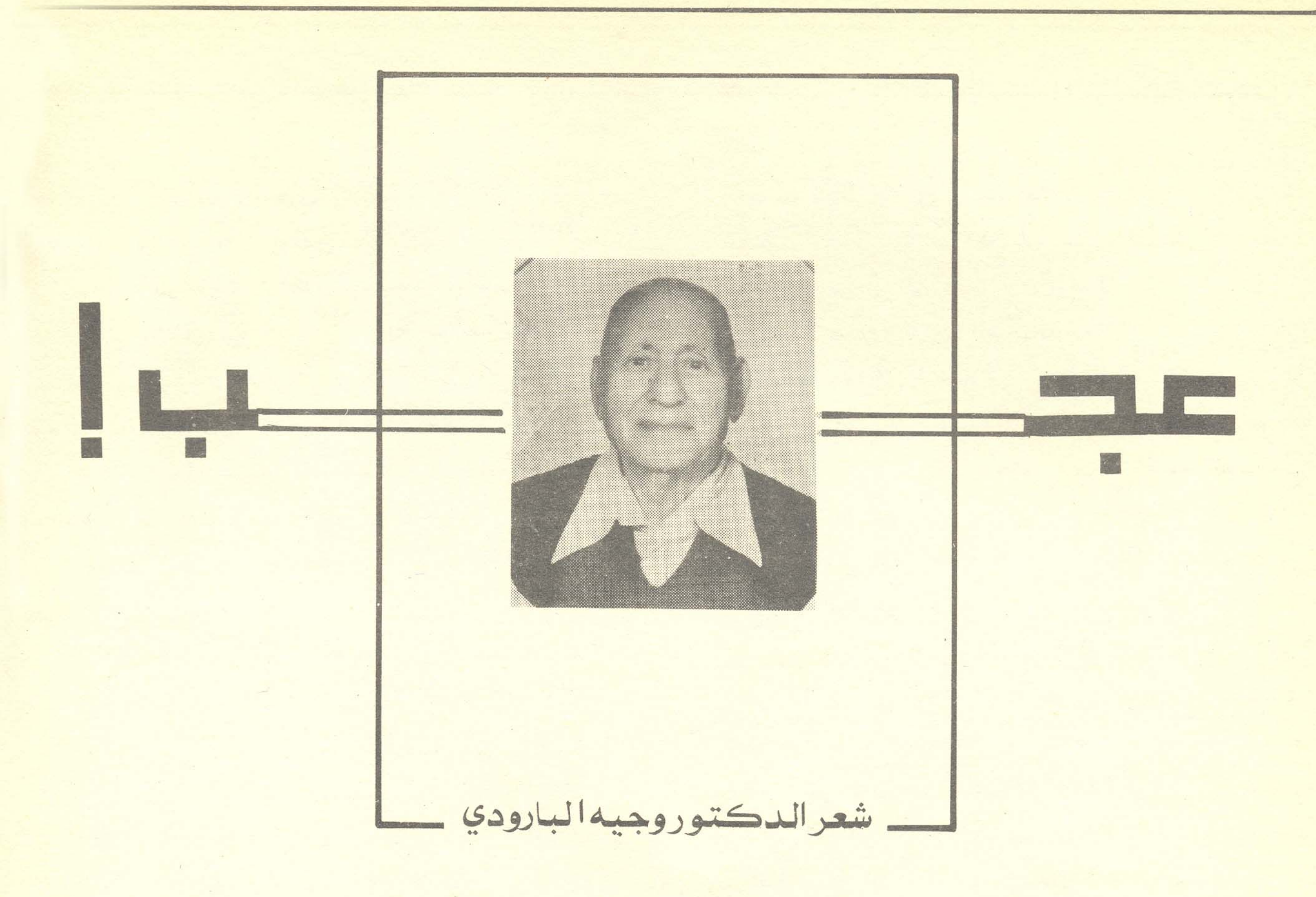
لحظات .. وظهرت الساقان الجميلتان أمام عيني تتأرجحان وتتمايلان ،كنت أحدق بعناد وعلى يدى الميتة داست ساق جميلة ،تألمت وشعرت بخدر ثم غفوت قليلا .

عندما صحوت كان الرماد يملأ المكان الخانق والصمت يلف البناء . والظلمة كثيفة والحشرات تتراكض نحوى تريد التهامي صرخت بقوة ودهشت لما سمعت الصوت الذى غادر فمي يشبه صوت " سعدو العطوان" الذى طلب مني أن أخلع" البذلة الافرنجية " وأسبق شروق الشمس الى الارض .

خارت قواى تدحرجت على الدرجات المتبقية ارتطم رأسي بحافاتها بقوة وارتميت أحطم باب البناء في منتصف الشارع كانت السيارات تسير متلاحقة ،والمطر ينزف بغزارة عجيبة وحين أغمضت عيني لانام ارتسمت أمامي أرض القرية الخضراء الجميلة وفي وسطها ظهرت قطعة مستديرة ملأها الوحل وغاصت فيها أقدام الدواب الشاردة وسمعت صوت المختار ينادى (هيا يارجال خلصوا هذه الحيوانات من أرض حمدان الابراهيم واجعلوها عند نهاية الموسم بيدرا فان صاحبها لن يعود اليها أبدا) .

....





عجباً!

شعر الدكتور وجيه البارودي

يعجب الناس كيف يهوى محبٌّ   في الثمانين ، قوّس الدهر ظهره
يتحرى الجمال في كل روض   زهرة زهرة .. ويقطف زهره
عاشق شاعر يعيش ليهوى   ولفن الجمال كرس عمره
خبر الحب يافعاً ثم كهلاً   ثم شيخاً فازداد عزماً وخبره
هو زير لدى الحسان امير   ونديم الندمان في كل سهره
هو اصبى فتوة في الثمانين   وادهى من المراهق شره
وغريب في قومه مستجد   بمئات السنين يسبق عصره
حين يلقي .. طوبى لمن يشهد الالقاء في حفلة .. ويفقه شعره
عُمَريٌّ .. في حبه يتلظى   في قلوب العشاق اشعل ثوره
لاقفار ترده عن مَهاة   لا بحار تصده عن دره
واذا شام في السماء جمالا   رادها طائراً ، وخاض المجره
ولو ان الوصال كان محالا   فالتمني وصل ولو كان حسره
والتمني لم يثنه عن نضال   ولو ان النضال يحفر قبره
وسيمضي حتى يذوب ويفنى   ذرة .. ذرة .. لآخر ذره

ذكرى الشهيد المجاهد الملازم

شفيق العبيسي

الذي استشهد في فلسطين عام ١٩٤٨

احمد الجندي

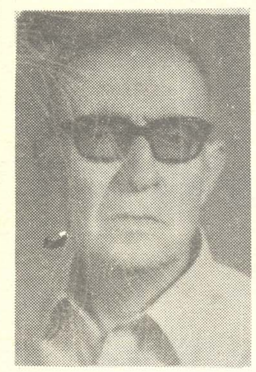
من رآه كالشمس عند الشروق — يتهادى بعزمه المرموق
بطل يعجب العلا و فرند — ملأ الليل حده بالبريق
خاض في حومة الوغى ساكن — الجأش واوفى على العدو المحيق
يتلقى الرصاص مبتسم الوجه — ويمشي للخطب مشيَ الوثيق
فهو في غمرة الجهاد شهاب — وهو في الحرب كالهزبر الطليق

وتنادى الرفاق مَنْ لكفاح الخصم مَنْ في المجال غير شفيق
قم بنا ان في فلسطين ارضاً — هي إرث من الفخار العتيق
ساءها الذل والعداء فمادت — تتشكى من الاذى والعقوق
قم بنا نغسل الديار من العا — ر ونسقي الثرى دماء العروق
فاستوى قائماً يزغرد لبيك — فلسطين اننا في الطريق
انظرينا نحنو عليك بقلب — يعربي الهوى اصيل عريق
ومشى فالنفوس بين يديه — هافيات للمجد فعل المشوق
وهو كالوردة الحبيبة تندى — تحت ظل من الشباب الوريق

اسفي للشعاع يذوي طرياً — قبل ان ينقضي زمان الشروق
خفت الصوت بين قصف ورعد — وسجا الليل بعد لمع البروق
وبحضن الوغى تلفع بالمجد — واغفى على ذراعي صديق



طرطوس ....



انور الجندي

مهداة الى روح صديقي الدكتور حنا الياس

سبحت باسمكِ ، عند الفجر نشوانا ... ملاعباً ، ولبانات ، وندمانا ..
ورحت املأ اقداحي ، واسكبها ... على جبينك ، انغاماً ، والحانا
تألق الدل ، حتى كدت احسبه ... مع المغيب ، غلالات ، واردانا
خمائل العطر ، في طرطوس اعبدها ... وكم عبدت بها ورداً ، وريحانا
حضنت طرطوس ، في جفني اغنية ... خضراء ، تنطق اشواقاً ، وتحنانا
فلا تسلني عنها ، كيف اعشقها ... وسل اذا شئت ، أحبابا ، واخوانا

طرطوس ، يانغبة الظمآن دامية ... ها قد رجعتُ الى مغناكِ ظمآنا
تلفتي ، انا من غناكِ قافية ... سلسلتها من شفاه الغيد سكرانا
وعد لعينيك ، أحسوهُ على عجلٍ ... واطيب الحب ، مايصبيكَ عجلانا
تأله السحر ، في شطآنها عبقاً ... وعانق البرتقال السمح ، رمانا
والبحر ، بحرك ، في يسر وفي دعةٍ ... يقبل الخصل الشقراء .. هيمانا
اذاقه الحب ، ماقد ذقته شغفاً ... فأغمض العين ، كالمأخوذ حيرانا
وهم ان يرشف الخدين في وله ... لولا فم ، ترك النسرين غيرانا
آمنت بالبحر ، والشطآن ضاحكة ... وبالخمائل اشكالا ، والوانا

طرطوس ، لم يصبنا مجد ، ولا صلف ... ولا زهت ببرية الجاهِ دنيانا
كبر ، حملناه في اعماقنا نغماً ... وعزة صبغت بالنار نجوانا
نمشي ، وخلف خطانا ينطوي اجل ... وتعبر الكون ، والاجيال ، ذكرانا
نحن الملوك ، ملوك الحرف نمسحه ... بروحنا ، فيرف الحرف نديانا

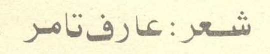
ونبدع الشعر ، جنات منضدة ... ويبدعون ، ضلالات ، واوثانا
هم العبيد ، عبيد المال تلقفه ... جباههم ، ويُعابُ الماس لولانا
ماضرنا ان يذيب الجمرُ اضلعنا ... وساءهم ان يكون العطر ، مغنانا
وشعرنا النور ، يمحو كل غاشية ... فترقص الارض ، اغوارا ، وكثبانا

طرطوس ، يانسمات الصبح ناعمة ... حييتُ غيدكِ ، اهدابا ، واجفانا
لي في ربوعك ، اسرار معتقة ... تبرجت ، فحسبت الكون نيسانا
قولي لعين حبيبي ، وهي دامعة ... عاد المحب الى زنديك .. فرحانا
تبدل الناس ، احلاما ، واخيلة ... وما تبدل هذا القلب .. إيمانا
قولي لها ، ياابنة الامواج صادقة ... الشعر ابلغ من عينيك .. تبيانا
قد كان يضحك انغاما ، وقافية ... واليوم يجهش ايقاعا ، واوزانا
لاتعذليه ، فأيامي ، وفتنتها ... جنازة ، خلفت في الصخر ..احزانا
وغربتي ، غربة ، سوداء.. قاتمة ... كالليل ، تقطر أوجاعا ، واشجانا
ادير طرفي في الدنيا ، فألمحها ... كآبة ، واباطيلاً ، وحرمانا
وما فجعت بحلم كان يسعدني ... فجيعتي .. بلئيمٍ ، صار إنسانا
اذا رأيت جبانا ، ينتشي سفها ... فلا تسل .. كيف هان السيف أحيانا

طرطوس ، هاانا وحدى ، والهوى قدر ... يلف عينيك اشعاعا ، وارنانا
حسبي ، وحسبك من ماض الم به ... بقية ، خلتها في البيد ، بستانا
تفيء آلامنا الثكلى الى يده ... وتستفيق على كفيه .. شكوانا
وما تظنين ..؟ هذا العمر اكثره ... متاعب ، ليت هذا العمر .. ماكانا
كل يغني على " مواله " ابداً ... ويستميت حزازات ، واضغانا
اسطورة نحن في الدنيا مشوهة ... وعالم ، الف الاجرام بهتانا
والبحر من حولنا ، او فوق هامتنا ... مقطب ، يجرف الاعمار .. غضبانا
تساءل الموج فيه ، وهو مندفع ... عن المطاف ، فضاع الصوت خُذلانا

أنور الجندي

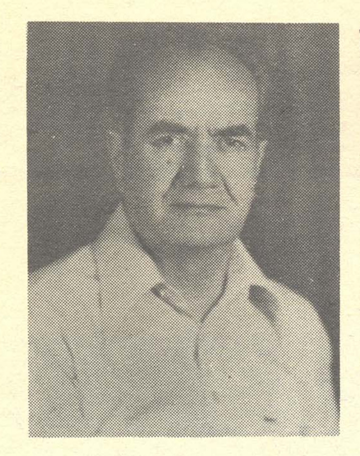
حلم





تمنيتُ لو أني حظيت بأطياري ... والقيتُ اثقالي عليهم واوزاري !
تمنيت لو اني عبرت دروبهم ... وافصحت عن حبي اليهم واسراري
ولكنها الآمال ذرت نديةً ... ورف سناها في مرابع تذكاري
امر وفي دربي حزون تعيقني ... وتحجب ندماني وصحبي وسماري
غريب انا والكأس في كل رحلةٍ ... غريب بآمالي وشوقي وافكاري
توارت نجومي خلف كل غمامة ... وجفت ينابيعي اخيرا وازهاري

وفارقني من كنت ارجو بقاءه ... على القرب مني عند شط مزاري
تناسى حناني والوداد وعهدنا ... واصبح لايعنى بحبي واخباري
وامعن صدا دون اي مبرر ... فأين مديحي فيه بل أين أشعاري
فيا غائبا مازال يمرح ناعماً ... بقلبي ولا يرضيه حبي وايثاري
رشفتك راحا في المنام معتقا ... وناجاك عودي بعد هجر وقيثاري





محمد نديم عدي

أقضي زماني في البيت منثنيا ... على كتاب اتلوه أو صحف
أكتب من فيض خاطري نتفا ... أضمها جاهدا الى نتف
وبيت شعر يضل قارئه ... يكاد يفضي به الى التلف
كشفت مضمونه مكان لقى ... منبهم الحرف حالك السدف
فتلك عندي أسنى الجوائز لي ... تغني الفتى أن يعيش في سرف
أخذت أجري عن ذلكم سلفا ... ان كان فيه لابد من سلف
ويوم الاثنين قد أروح الى ... صحب كرام كالروضة الأُنُف
نقرأ شعرا حينا وسالفه ... طريفة من طرائف السلف
ورب تفسير آية تليت ... يغنيك عما أمر في الصدف
وقيل هلا طلبت منتجعا ... في بلد بالجمال متصف
تلهو قليلا وتستفيد به ... معارفا لم تكن لمعتكف
فقلت مالي بفرقة أرب ... وقد قطعت الستين واأسفى

---

* اللهو عندي شعر وقافية وقصة من محدث ثقف *



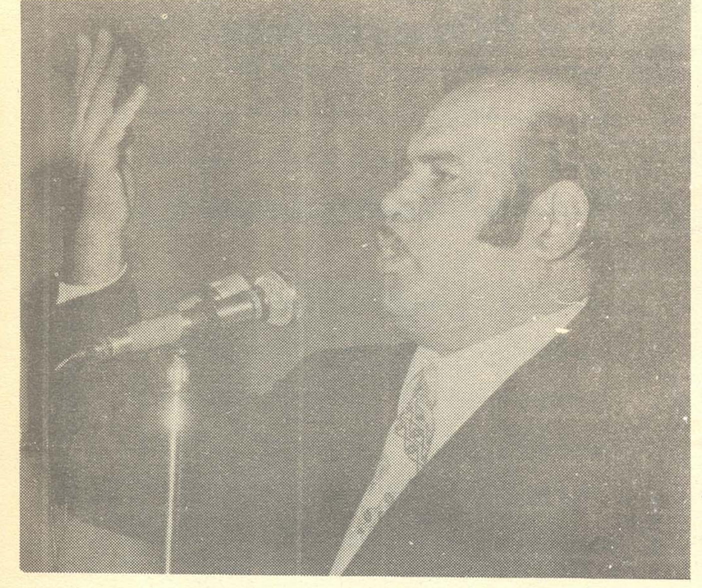
وردتان

شعر: عدنان قيطاز

قدمت لي وردة وابتسمتْ
وردة من سحرها عابقة
لم تقل شيئا .. ولكن هيّمت
يا لها من لحظة حالمة
نقلتني من غيابات الاسى
لحظة ردت لنا لذاذات الصبا
يوم كان القلب من صبوته
الجنى المعسول في ثغري.. وفي
طوحت بي وردتان التقتا
فتجاهلتُ، كأنْ لم أحفل
وانا كلي دعاء صامت
الف بوح صارخ يسحقني
وتلظّيت .. تشظّيت .. وبي
خلت اني قبل ذا في مرتع
يا لهاتيك الرؤى مَنْ زفها
حاليات مونقات كالضحى
طيبات الحسن .. من الوانها
فارتعي يا نفس في جناتها
المعاطير لديّ اجتمعت
وَيْكَ قمْ من رقدة واطوِ الدنى
لاتكن للعقل عبداً ابداً
صمتك المطبق لا اعهده
واختفت سيدتي عن ناظري
غادرتني موحشا كالطلل
لم تدع لي غير اطياف الشذا
لاتقولي ذبلت وردتنا

آه ما احلى ابتسام المقلِ
اوجزت كل معاني الغزل
شفتاها بالذي لم تقل
سافرت بي في بحار الامل
وكآبات الزمان الممحل
واعادت عهد حبي الاول
مرحاً كالطفل او كالبلبل
كفّيَ السكري بقايا الخصل
بعدما ادركت سن الملل
وكأني عنهما في شُغل
وحنيني جمرة للمصطلي
الف جرح فاغر في مقتلي
ظمأ لاينتهي للأجمل
واذا بي خابط في مجهل
صادحات في برود الخجل
او كليل العيد فتان الحلي
ضحكة الزهر وهمس الجدول
لاتُمني الروح بالمستقبل
هذه ترنو وذي تومىء لي
موغلا مستبسلا كالبطل
لاتكن .. وافقأ عيون العذّل
فأرِحْ همك في صدري الخلي
وهي لا تعلم ما بالرجل
وانا في خشعة المبتهل
وصدى عتبٍ رهيفٍ مخملي
انها في القلب لمّا تذبل

أيها البحر



لاشيء اعظم من الانسان

سعيد قندقجي

ايها البحر ياامتداد امانيَّ
انت بعضي وموجك الزاخر
لاتخلني على الضفاف حطاما
انا نبض الحياة ، صحو امانيها
جوهري فوق ماكنزت ، شموخي
عرفتني العصور بأني محد
ربّ صخر غدا بكفيَ نبعاً
وظلام تضج منه الليالي
ماعرفت المحال ، روضت اقساه
قد حملت الانسان قلبا وروحا
ربما ساقت الرياح شراعي
غير اني اظل في ساحة الذات

تمرد كما تشاء عليّا
العاتي بقايا نثرتها بيديا
لفظته الدروب للموت حيا
ينابيعها تدفق ، فيّا
لم تكن انت من شموخي شيا
والحضارات واهبا عبقريا
وعراء اضحى ربيعا نديا
انا اعلنته صباحا وريّا
فأضحى المنال في راحتيا
فتحولت عاشقاً ابديّا
ورمتني مشردا منفيا
ابياً على الفناء عصيا

ايها البحر لو عرفت ضفافي   ولآلي لانتسبت إليّا
زبد انت يستخف بك الرمل   ويذروك راشدا او غويّا
كنت هولا يخيف ، كنت هديرا   يعزف الجن وقعه الهمجيا

كنت سر الاسرار في سالف الدهر   وكان القريب منك قصيا
يتقيك الخيال ، يعبدك الوهم   يناجيك بكرة وعشيا
زمن مر كنت فيه الها   وانا الحر كنت عبدا سبيا
زمن وانقضى وزالت احاجيك   واصبحت كالنهار جليا
فاذا انت في يدي لهاث   كان يوما لهاثي الوثنيا
قد تحررت من قيودك لما   صرت ادري ماكان منك خفيا
انت في قبضتي غزوتك ساحا   وجعلت العصي منك مطيا
سفني فيك مشرعات طموحي   عاد من لجك العميق غنيا
فانض ماشئت من جموحك اني   انا اقوى مراميا ومضيا
لاتحاول قهري تمردت روحا   فجمعت الوجود في قبضتيا

ايها البحر ما هديرك عندي   انني احمل الصدى البشريا
انا هذي الحشود في العالم الرحب   فانّى التفتُّ كنت دويا
انا موج الشعوب تزحف يابحر   لكي تهدم الوجود الشقيا
وتقيم الصروح للفرح الاتي   لكون بعشقنا .. يتفيا
قد كرهنا الحياة اغنية الموت   كرهنا مطافها البربريا
وحملنا على كواهلنا الشمس   فقل للآفاق ان تتهيّا

ايها البحر يا عيون حبيباتي   ويا زهوهن في مقلتيا
حين القاك لاحسك كالامس   جهولا ولا اراك ضريا
لم تعد ذلك الرجيم فدعني   ان اناديك حانيا يا أخيّا
قد رفضت الجفاء منك عتيا   وقبلت الولاء منك صفيا
والتقينا على الوفاء ندامى   قدر الحب ان يكون وفيا
شاعر انت تكتب الشعر بالموج   وتملي قوافيا ورويا
لست مثلي فانت اصدق مني   ما تقلبت ساخطا او رضيا
أنت صاف تغار منك المرايا   لم تبدل رداءك الازليا
لم تهادن ولم تقصر عطاء   انا اشتاق فيضك الاريحيا
كلما ضاقت الحياة بصدري   لم اجد غيرك الصفي النجيا
يستبيني مداك احلم بالوعد   وارتاد عالما عذريا

ايها البحر ان فيك خلاصي   فاغسل اليوم ما تراكم فيا
نحن صنوان شاعران خلقنا   لنصوغ الوجود عذباً نقيا

سعيد قندقجي

خواطر في الحب والوطن والانسان



محمد منذر لطفي

(١) - معزوفتان لصباح الحولان والانسان

سفن الايام عادت بالحكايات الحزينه
افرغت شحنتها الجوفاء في كهف المساء
منحتها لفراغ الوقتِ ..
للنسوة ..
لليل الطويل
ومع الفجر ، مضت - رغم جبال الصمت والدهشة تجري
من حديد
تضرب اليوم ، بعزم الشمس ، بحر القطب ، عل الليل يهوى ..
والجليد
وهي تشدو لصباح القدس والجولان .. تشدو للحياة
وهي تشدو لصباح الارض والانسان .. تشدو للحياة
وانا ، ملاحها الموغل ، عاش الحب في اعمق اعماقي ..
وفي كل الجهات
لم اشاهد في زمان التيه نجما او جزيره
لا . . ولا آنستُ في العتمة نارا او قبس
مركبي ضل . . واعياني الفلس

غير اني صامد .. لن يهزم اليأس طموحي والامل
لن يظل المد والطوفان يحتاحان سهلي والجبل
اسأل النورس والريح وموج البحر عن ارضي الطعينه
وعن الجولان والقدس، واسوار المدينه
وعن الابواب والابراج .. عن قلعة امن وسكينه
علني اخلع ثوب اليأس والارهاق .. والحزن القديم
ورداء البؤس ... والليل المقيم
علني اخلع من بعضي بعضي
ياليالي التيه ... يابعض لياليّ المريره
انت يارحلة ايامي الضريره
كل من قد ماتَ فاتْ
هكذا قال حكيم القوم (١) عن سر الممات
غير اني لم امت رغم الفوات
لم امت رغم قرارات الغزاة (٢)
فأنا القادم من نهر البطولات .. وبحر التضحياتْ
وانا الراكز اعلام الصمود الحق في كل الجهات
وانا الحامل - رغم التيه - والغربة والليل - مصابيح الحياة
وانا العائد للجولان والقدس ..
فصبح القدس والجولان آتْ ..

(٢) دنيا جديدة

من رأى الاشجار في عنفٍ، يعريها الخريفُ .. ؟
يالهول الجرم، مابشع ما يجني الخريف .. !
ويمر الثلج في عرس شتائي انيق
ينثر الاحلام في الدرب العتيق
يفرش الساحة ماسا ولآلْ
يحمل الفرحة للازهار شالْ
يغمر البستان والكرم واشجار الحديقه
فيغط " الكل " في نوم خرافي عميق
فاذا هل الربيع الطلق خفاق الجناح
تغزل الغابة حبا ونبيذا وأقاح

انني ذاك الخريف
ياصديقه
انني ذاك الخريف
انني الآن اعري كل افكاري العتيقه
انني ابحث عن فصل ربيع ياصديقه
انني ابحث عن تلك الحقيقه
فاذا ضيعني الدرب ، واضناني المسير
فاندبي حظك دهراً ياصديقه
واذكري نجماً اضاع العمر في كشف الحقيقه

(٣) عيناك يا حبيبتي

عيناك يا حبيبتي اشراقة الصباح
اغوص في بحرهما
اسكر من خمرهما
اعب من سحرهما الاقداحْ
اغيب في حلم له مفاتن الاصيل
له اريج الواحة الوارفة النخيل
عيناك ياحبيبتي حكايتا امل
حديقتا غزل
سورهما ليل يرش الخمر والعسل
ويغدق السحر الغوي والهوى الصداح
عيناك يا حبيبتي كزهرتي تفاح
عيناك مرفآن اخضران
عيناك طائران بحريان
بحيرتا الحان
كالحب . كالامال .. تسكران
تمنحني الرسوم والانغام والالوان
عيناك يارفيقة الدرب ، قصيدتان
يغرف من بحريهما نيسان
ويستحم الدفء . والربيع . . والزمان

(٤) بيروت ١٩٨٣ .. والبعث من جمر الرماد

صدقت " عرافة الفيحاء " فالليل اتى دامي السواد
هربت انجمه الخضراء ، وانشق القمر
فاض سد آخر فوق ثرانا اليوم ، وامتد الخطر
داهمت موسمنا الاخضر اسراب الجراد
ومضت تحمل للقوم الحِداد
اين انت الان يا " عنتر " يا " سعد العلا " ...
يا " ابن زياد " ؟ ..
اين " هارون " واين " السندباد " ... ؟
اين انت اليوم يا دفء ليالي " شهرزاد " .. ؟
اين ساحات الوغى .. اين الزناد .. ؟
اين فرسان الحمى .. اهل النجاد .. ؟
يحملون الواهبين .. الفجر والنصر .. فياحادي الصدام
قم نحطم صلف المحتل .. " فالبعض " تمادى في السلام
وتمادى في الرقاد
انني اليوم ارى - رغم الردى - احفاد"عاد"
وارى القوم.. اولي البأس.. الشداد
بعثوا من باطن الارض.. ومن جمر الرماد
بعثوا في الليلة الظلماء من بحر القتاد
بعثوا في موسم الريح .. فيا حسن المعاد .. !
ملأوا الساح صموداً .. وعناد
انني اليوم ارى - رغم السواد -
الف عملاق يشق القمقم السر ، ويمضي دون زاد
يتحدى الموت ..
يطوي الوهم ..
يجتاح الذرى قبل الوهاد
وارى ، في زحمة الخطب ، رؤوسا اينعت غدرا ..
وقد آن الحصاد .. !

---

(١) - قس بن ساعدة الايادي .
(٢) - القرار الاخير للكنيست الاسرائيلي القاضي بضم الجولان الى الوطن المحتل .

دمشق
والحب وزمن الحضارة



ناهد كيلاني

(١)

كنا معا ..

والمطر ماسات براقة

تزين شعر دمشق

كي يغتال عشاقه

(٢)

كنا معا ...

غريب وغريبة ..
وبرد دمشق

يلفنا بعباءات النبوة والعذوبه ..

فتزهر في جوانحنا الخصوبة ..

(٣)

كنامعا ..

يدانا في جيب المعطف ..

تثرثران

تضحكان من غباوتنا ..

تهمسان .. أنك أحمق

وأني عنيدة

وأني حين يحمر وجهي ساعة أراك

أخفيه بالجريدة ..

(٤)

كنا معا ..

وتشرين على الابواب ..

والشجر يمطر ذهبا وعذاب ..
العالم يغرق في أقبية الحقد ..

يرسم المظاهر ..

يبيع الضمائر ..

كل شيء معرض للربح والخسارة .
فالروح في زماننا .. الدم

الحب .. والعبارة ..

كلها خاضعة لمبدأ التجارة ..

(٥)

يقولون ..
أننا الامل الأخضر ..
فشد على يدي أكثر ..
علها تولد من جوف السراب
واحة الحقيقة ..
عله يبزغ فجر الصدق
من كذب الضباب ..

(٦)

دمشق .. يا حنونة ..

لم عيناك حزينة ..

مطرك .. طهر العاشقين

فعمدينا ..

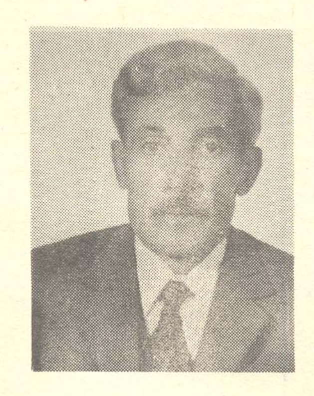
ابتسمي قليلا ..

ولا تظني أننا راحلون ..

بل نحن آتونا ...

لا تصدقي

محمد سليمان معروف



حلوة انتِ - كم قرأت بعينيكِ
عن الحسن والمفاتن كتْبا

وتفقهت في معاني معانيك
وعشت السنين شوقا وحبا

حلوة انتِ - والذي كحل العين
وسوّى لها من الليل هدبا

وسقى وجنتيك من وهج الفجر
واهدى لك الجمال المخبا

وتباهى بما حباك وابدى
كل ما عنده بذلك عجبا

وروى عنك قصة الحسن للناس
كما يذكر المحب المحبا

حلوة انتِ ، والذي برعم النهد
وسواه ثائراً مشرئبّا

يابنة الشمس - لاعدمتك كالشم
س جمالا على الحياة وحدبا

نعمت في رضاك عيني واشقى
من شعوري اذا ظننتك غضبى

عذبيني ما شئت فالنار والجنة
ما تفعلين - بُعداً وقربا

انا من يعشق المعاناة بالحب
ويهوى الهوى اذا كان صعبا

ويرى نَيلَ ما يَودُّ رخيصاً
لصفاء الهوى ونعماه ضربا

عذبيني فأنتِ اولى بقلب
يجد البؤس في سبيلك عذبا

وعديني بالوصل وابتعدى عني
وقولي : اذا سألتك - كذبا

واضحكي للدموع تجرح احفاني
وتنهال من صدودك سكبا

حلوةٌ انتِ - كالخيال - اذا شئ
ت اقترابـاً منهُ تعداكَ وثبا

هكذا يحفظ الجمال معانيه
ليبقى فوق السموات : ربا

عندما يغترب الشاعر

احمد سليمان معروف

لَكَمْ دعوتُ القوافي وهي معرضةٌ ... وما تبيّنتُ للاعراض من سبب
كانت تدللني في موطني فغدت ... وقد تغربتُ - لاتصغي لمغترب
امهلتها علها تأتي بلا طلب ... واعجز الشعر ما يأتيك بالطلب
وكم تبتلت في محرابه زمنا ... وكان طوع يميني ان اسل يُجب
حتى ترحلت فانفضت عرائسه ... عني وامعن كالمذعور بالهرب
يا ربة الشِعر هذي توبتي بيدي ... فان تغربتُ بعد اليوم فاحتجبي

تلك السفوح خلت من لحن شاعرها ... واقفر الروض من شبّابةِ الطرب
نأت بلابلها في كل مفترق ... من الدروب واخلت دوحة الادب
وكل حبة رمل من مرابعها ... تحن للجدول الرقراق عن كثب
وكل منعطف فيها ومنفرج ... يصعد الشوق في آهات منتحب
قد جف حلق سواقيها لأغنية ... وبُح صوت روابيها من التعب
وكلما مال غصن نحو صاحبه ... اسر في اذنه شكواه كاللهب
يحن شوقا الى الحان بلبله ... كما يحن بياض العين للهدب
ان رف شعرك بالصحراء اخصبها ... او طاف بالعشب احيا ميت العشب
ما للطيور نأت عن دوحها فغدا بعد النضارة اكداسا من الحطب

لقد تغربت عن اهلي وعن وطني ... والمجد والحب كانا غايَتَيْ طلبي
وقد تحملتُ هجرا بعض حرقته ... كلافح الجمر في قلبي وفي عصبي
هجرته وهو يحيا راعشاً بدمي ... هجر الاحبة لا يخلو من العتب
منحته الشعر من قلبي ومن كبدي ... مبرأً من صنوف الختل والكذب
اذا تذكرت ان الغزو في بلدي ... لما يزل .. غبت في لج من الغضب
وان تخيلت ان الذل ما برحت ... اعباؤه حائمات فيه كالسحب
وكلما عنَّ من اهليه في خلدي ... طيف وهم تحت ذل الغزو والسلب
يكاد يخنقني حزني ويقتلني ... على الميامين من ابنائه النجب
هناك اهلي عن الجولان قد نزحوا ... وقبلهم اخوتي اجلوا عن النقب
شعب اعز من الجوزاء عزته ... قد هام ما بين منهوب ومستلب
وفتية كجبين الشمس نسبتهم ... لعبد شمس .. شموخ الاصل والنسب
الفاتحون أُزيحوا عن مرابضهم ... يا غضبة المجد .. والافلاك والشهب
هل من بقية سيف في خزائنكم ... من يوم حطين يوم النصر والغلب
بم نعيد ضحايا الغدر ان به ... رجوعهم لا بزخم القول والخطب



سليمان سليمان معروف

الصيد يولع بالوتر

تورطت يوما فانتقيت صبية
لها من ظباء الغرب عين كحيلة
من الصدف النوري صيغ صفاؤها
بفتنتها .. يابارك الله غُنَّة
خرجت اليها ، فانثنت نحو ايكتي
صببت لها كأسا فلما توقدت
وصبحتها باسم الهوى فتنهدت
فقالت : سقاك الله زدني ،فزدتها
وساقيتها حتى انتهينا : مكابرا
وقلت كما قال القدامى كأنني
مريني اقل للشمس تأتي فانني
هبيني حبا يجعل الشمس موضعي
هبيني حتى لا تري فيّ ذرة .
أنا منذ بدء البدء ابحث لائبا
اسائل عن انثى اضعت ، فمذ بدت

اتيت لها والشباب قد اعتكر
وقد اراني غارب العمر قد زهر
تشاء وتسبي اللب والسمع والبصر
اذا كان مات السحر في شدوها استمر
كما الطيف في الليل الربيعي ان خطر
فتونا بخديها صببت لها آخر
كأن جحيما بين اضلعها زفر
ورحت بعينيها اطوف واعتمر
صريعا ، وظبيا مائل الرأس منكسر
جميل من الماضي باوهامه ظهر
قوى عليها ، وأمري أقطفِ القمر
ويتركني اهوى الى حيث لا مقر
بلا كبد ، واصلي بها فح الشرر
اسافر في الدنيا مع الريح والمطر
غفا الدرب حتى مات في سره السفر

خرجت بها في كل دنيا فلم ادع
ولا شاطئا الا اتيت رحابه
ولم ابق بستانا جميلا وجدولا

مكانا به يلهى وسفحا به زهر
فغنيته ظهرا وناغيته سحر
ولا افقا الا تركنا به اثر

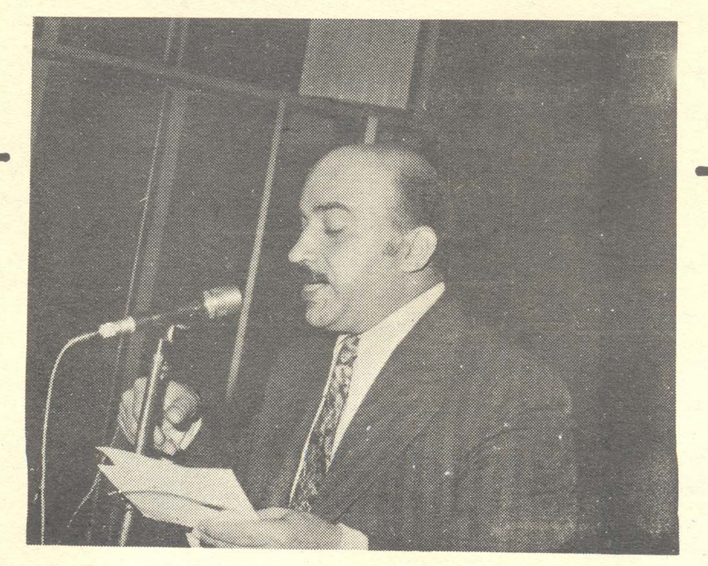
ولا مخبئا للعاشقين ومرتعا   ولا بائعا يغلي الجواهر والدرر
ولا كان من باريس عطرا ولم افض   عليها ولا ثوب انيق ولا وبر
ولم ابق خياطا شهيرا تناقلت   مهارته الانباء نطقا وبالصور
ولا تاجرا آتٍ من الغرب بيعُه   يسوم كما يهوى فلا خوف اوحذر
وصفت بها شعرا لو اني سقيته   تبرعم من اندائه يابس الشجر
وعشت واياها رفيقين اشتكي   اليها وتشكو وحشة الليل والسهر
صفيين تجلو غربتي وتطوف بي   عوالم اين السحر منها اذا سحر
زمان لو ان الدهر يوقف عنده   لكافحت حتى امنع الدهر ان يَمُر

وقلت ، وقالت كل مايحمل الهوى   خباياه .. نجواه .. اناشيده الغرر
نردده صبحا وننشده ضحى   نرجعه ظهرا ، ونمسي كما امر
وقل علينا القول حتى تجرأت   فحطمت الاغلال ، وانزاحت الستر
وقصت حكايات الاثارة كلها   وجاءت بما يغري وما يطرب الحجر
أنا جسد .. انثى انا في جوانحي   لهيب بصدري في مجامره سقر
اذا شئتني شعرا فاني ، وان تشا   انا السحر والمسك الفتيق اذا انتشر
فان خموري لم تبارح دنانها   وان قطوفي لم تزل بعد تنتظر
فمرْ تلقَ اني بين عينيكَ قبلة   وفي حضنك الدنيا ، وفي كفك الوتر
دع الشعر واقرأني فاني قصيدة   من الوحي لم تكرم بابدائها السور
اتحسب اني دمية فتصوغني   حريرا وحليا لايفيد ولا يضر
وقالت: لو ان الله بدل خلقنا   فكنتَ لي الانثى ،وكنتُ انا الذكر
انا بشر قالت ، ولمادر مالذي   تريد، ومن قفلي اجبت : انا بشر

ولما رأتني لاامد لها يداً ..   ولم الوِ خَصراً كالحرير اذا انكسر
ولا شفتي رفت تلامس انفها   ولا نهلت سلسالها الاشنب العطر
ولم اسبِ جيداً للعبير انتماؤه   ولم انتزع سترا ، ولم استبح شَعَرْ
ولم اعتصر شهدا ، ولم اجن خمرة   ولم استلب ورداً، ولم اقتطف ثمر
ولم اقتل الشيطان فيها ولم أُحِلْ   لوافحها بردا ، وبركانها نَهَر
رمتني وتهيامي ، وشعري واسرفت   بانكار ماضينا وقالت :رح انتحر

هو الموت القته اليّ واغربت   كأن لم أُنِرْ فيها الزمان ولم تُنِر
هو اللهب المشبوب فيّ ينوشني   يحرقني ، يشوي ضلوعي ، ويستعر
وراجعت تاريخ الظبا فتبينت   حقيقة ان الصيد يولع بالوتر
فرحت اثير الامس ،اوقظ ماضيا   او اعدها المستقبل الباسم الاغر
فاطريت حفنيها ، ووردت خدها   وناغيت نهديها ، وابديت ماأُسر
وافهمتها اني ابن عصريَ ان تشا   وان كروم الخوخ تعرفني بطر
فقالت : صديقي .. لن اعود غبية   فلج الف دنيا ، واقطف الخوخ واعتصر
وغب عن طريقي ، انما العيش فرصة   اذا عبرت لن يرجع الدهرُ ماعبر

شعر : سليمان سليمان معروف



محمد حسن منجد

نفسي وكأسي

صفت كخمرة ربي اذ يعتقها ... في حانة الخلد للابرار تعتصر
وصبها كضياء الفجر خالصة ... من كل شائبة تبدو و تستتر
رقراقة في كروم الغيب يانعة ... اغراسها وبروحي الزهر والثمر
شفت فما حجبت عني بواطنها ... واشرقت فانا في نورها بشر
نفسي وحسبي اني في غوايتها ... لا يعتريني بها حقد ولا حذر
صعدتها في سماوات الهوى سُحباً ... فامطرتني شقاء العيش ينهمر
على جبيني من اغوارها اثر ... وفي عيوني من آفاقها سور



سموت حتى كشفت الحجب واتضحت ... لي الحقيقة فالاوهام تنحسر
ورحت احسد اهل الجهل من ضجر ... وفاقد الحس حتى ملني الضجر

فازور عني احبابي لحهلهم   وفي دمي حبهم كالنار يستعر
لو يعلمون بما اخفي لاعجزهم   في الناس من هو مثلي حين أُختبر

هم ينكرون علي الحب يلهمني   وحياً يحن الى انغامه الوتر
منضدا من صبابات مجرحة   ترف جذلى على آياته الصور
وفي رياض الهوى والحب لي كبد   تهفو وتجرحها الاهداب والحور
أحيا بفضلة آمال لو انقطعت   لم يبق في العيش من طيب الرضى اثر

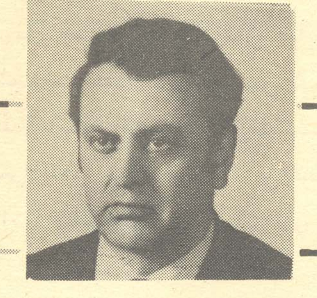
انا مجرد احساس وعاطفة   تندى بعالمي الاحلام والفكر
لونت في هدأة الاسحار قافية   من مقلة السحر نشوى سكبها عطر
لما تبينت نفسي في مراشفها   ادمنتها فهي عندي الكأس والخدر
فضوءها ابداً لاينطفي وعلى   لألائها في النوادي يندب السمر
وينتشي اللحن فالانغام راقصة   على شفاه الندامى من بها سكروا
كذا انا فليمت من عاش في حذر   بهمه وليعش من خانه الظفر

ولي حبيب بروحي راحة امتزجت   افديه بالعمر لو يحظى به العمر
وكم اود لو اني استحيل ندى   احل في كل قلب كاد ينفطر
آسو الجراح واحتي في كوامنه   موات بذرة حب فيه تندثر
ولست صانع احساسي ابدله   متى اردت ولكن صاغه القدر
وزفه شاعراً يدمى عواطفه   شجو المعنى اذا ما شفه السهر
فالعيش عندي امان يستخف بها   من لم يعانقه من بحر الهوى وطر
والشعر عندي تسابيح ارتلها   في معبد الحب حيث الكره يحتضر
في جنةٍ من خيالات مؤنقة   تسمو بعالم احساسي فيزدهر
هناك تبرأ نفسي من شقاوتها   فأزدري كل آلامي واحتقر

محمد حسن منجد

سلمية

((بلدة الشاعر))



اسماعيل عامود

مهداة الى الشاعر الاستاذ " أنور الجندي "
ابن بلدتي البار ..!

سَلَمْيَه
سهوبٌ ، وحفناتُ كرم ، وظبيهْ
ترودُ مجال الليالي
وتسكبُ نُسْغَ الدوالي
ببالي
وبدرٌ ، وطَلٌّ
وشمس تَظَلُّ
بأبعادها الحرة الصاعده
تضيءُ جراحاتنا الصامده
وانتِ أيا بلدتي الجاهده
تظلين في البُكرة العائده
بيادرَ قمحْ
وشعرا وبوحْ

أحبكِ يا بلدتي الشاديهْ
احبكِ في هتفات الحمام
احبكِ في لهثات الخراف
أحبكِ في أوبةِ الحاصدين
احبك في زفرات الوهاد
وفي لفتات اخضرار الكروم
أحبكِ يا ملعب الذكريات
فلولاكِ يا منبتَ الملهمين

مع الريح في مسرب الباديهْ
ترددن في الصبح إنشاديه
يثبْنَ الى النبعةِ الحاديه
على طلعة النجمة الهاديه
وفي خفقة النسمة الغاديه
وفي نقلة القبّرة الشاديه
ترعرعن في التلعةِ الصاديه
لما عرفَتْ ، النور أبعاديه

سَلَمْيَهْ

نداء ، وساحاتُ صِيْدٍ ، ودُمْيَهْ
وطير يجوب الاعالي
يُرجّع شدو الخوالي
ليال
فماضٍ يطلُ
وآتٍ يهلُ
وركبكِ في الدرب يطوي المَدى
يرددُ في البيد صوت الفدا
فكنا السقات ، وكنتِ الصدا
حضارة ماض سخي الندى
وفكر وعِلْمْ
ودنيا هِممْ

.. وتمسين يا بلدتي روضة
وروداً كأجمل مافي الجنان
كناس ظباء فتنّ الوجود
حَبَتْكِ الطبيعة اسرارها
.. وهبت عليكِ سنون عجاف
وضاقت بكِ الارض يا بلدتي

يفيءُ لها الشاعر الفارسُ
تفنّن في غرسها الغارس
تباهى بها الزمن الدارس
تَحيّرَ في كشفها الدارس
ومر بكِ الجلمد القارس
وانتِ لها الرحب لا ييأس

ترفرف في ظلكِ المكرمات
تـرابـك مثـوى الأبـاة الجـدود

يهش لها الزعزع العابس
فَمَنْ غير وجدي لهمْ حارس

سَلَمْيَهْ

ربوع ، وبحات ناي ، وقينَهْ
وفارس بيْدٍ ، ومُهره
وكادح ارضٍ ، وزَهوَه
وزهْرَه
تُبددُ عتْمَهْ
فترفلُ غيمهْ
تبللُ اغراسنا الناضره
لتحيا حواكيرنا العاطره
فتأتي العصافير في الهاجره
لتسرقَ سنبلة سافره
فيخضبُ حقلُ
ويسكرُ فلُّ

سلميةُ .. ياشُرفات الحنين
سلميةُ .. ياسُبُحات الشعور
اوابد توحي بروع الزمان
وديوان شِعرٍ فريد السطور
جنان لقلبيَ ، مهد حبيب
عصرتُ بأرجائها .. كرمة
تعلمتُ من كِبْرها عفةً
درجتُ على أرضها عاشقاً

وزورقِ تيهٍ بنا أبحرا
لِمنْ هامَ ، او خطَّ ، او فكرا
تعانق في روعها ، تَدمرا
لَكَمْ جاد بالشِعر .. كم عَبَّرا
أرى الكون من سجفها منظرا
لاصفى من الثلج .. ما كُدرا
ظللت لها مخلصاً خَيِّرا
واصبحتُ من حُبها شَاعرا

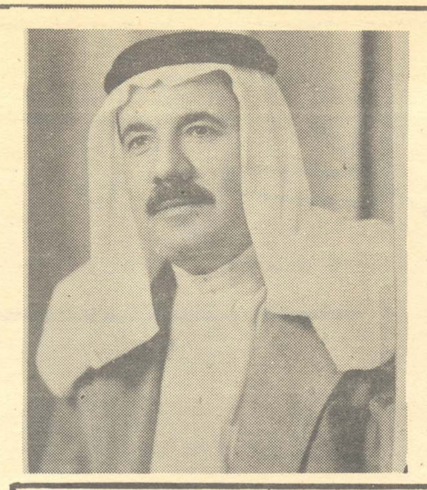
لكِ كل الاغنية

عبدالكريم دندي

من مجموعة " مرافيء الفرح " التي سوف تصدر قريبا عن دار الثقافة بدمشق .

انا في بحر عينيك ارتحلتُ
يدافعني الى شطيك شوق
اذا فاض العطاء مع التداني
اهامسك الكلام حديث وجد
الوذ اليك من تعبي وقهري
يحيرني دلالك حين أُدنو
عرفتك دوحة في العمر تعطي
اطامن هاجسي شعرا واغفو
يراودني الحنين على التلاشي
حسوت سلافة الفرح المصفى
أعاين وجهك القدسي نارا
وسحرك يزدهي الفا بشعري
تصور بخاطري الدنيا نشيدا
أذيع مقالتي وادن جرسي
أنا في بحر عينيك ارتميت

اطوف حول سرك ما حييت
ويقعدني عن الابحار .. همت
فأي محبة صارت . . رفضت
وبين فرح الطفولة مذ نويت
لاقتبس الهناءة ما أقمت
ويذهلني هتافك ان نأيت
وحسبي من عطائك ما جمعت
على عتبات صدرك اذ قلقت
ويصليني على الربوات .. صوت
فعاد بي السبيل وما ارتويت
تطهر كل مأثمة ... فعلت
لاني قد رسمت بما حسبت
يترجم فرحتي فيما حظيت
والتمس السعادة حيث شئت
شهيد مسرة .. حسبي شهدت



زغاريد الى القنيطرة المحررة

عندما زحفت قافلة السيارات السورية الى القنيطرة المحررة وشاهدت على شاشة التلفاز الرئيس الاسد يرفع العلم السوري فيها ، كانت هذه الزغاريد او هذه الدموع .

عبدالوهاب الشيخ خليل

عانقي قبلة الاسود وطيري ... واسكبي العطر في جناحِ الاثير
يابنة المجد فالاسود عطاش ... لارتشاف اللمى وعطر النحور
لم تغيبي عن العيون اغتصابا ... رؤية الحب ان طغى: في الضمير
وابتعاد الحبيب اشعل للوجد ... وانشى لشم عطر الزهور
يابنة المجد قد اتاك بنوك ... يغسلون الاسى بدمع طهور
حملوا الشوق في الصدور لهيباً ... فجرى العطر من لهيب الصدور
عانقيهم لدى اللقاء هيامى ... وامنحيهم وصل المشوق الاسير
ان يوما على رباك مجيدا ... يطبع العز في جبين العصور

قد اتينا نعيد عرس الاماني ... في الروابي مع الصباح النضير
قد اتينا برغم انف الاعادي ... نحمل الامن والشذا للطيور
قد اتاكِ العلا بثوب ز فاف ... من خيوط السناء نسج الحرير
وبمهر من الدماء ثمين ... وهدايا من الزهور النسور
قد اتينا فيا رمال افيقي ... جاء حفل الضيا وعرس العبير
يا عروسا تناوشتها الاعادى ... في ليال من الزمان الغرير
ضمدي الجرح في رباط التلاقي ... وابعثي النور في النهى والضمير

بيروت وجيفارا

سعد الدين كليب

* بيروت ... وجيفارا يحترقان الان معا
يمتشقان الان دما لا يسقط ..
يقتنصان الصرخة والطلقة في الجسد التتري ...
وفي الاقنعة الممتدة بين الماء ... وبين الماء ..
ويشتدان ... ويشتدان ..
وبعمق تركع مقصلة الغزو .. ويرتفع الجسدان
بيروت ... وجيفارا اكبر من شاهدة القبر
واعظم من نعش يخلقه الفاشيست ..
ويحرسه "العربان"
فلمن هذان القبران ... ؟
لمن اوراق النعي ... ؟
وهذي اللغة الممهورة بالدمع .. لمن .. ؟
اوهذا سعر الثورة ايتها الامة
ياكفن المدن اللاتسقط الا صاعدة
بيروت ... وجيفارا يحترقان .. ويلتئمان ..
ويقتسمان الطلقة والخبزة ... والزمن الآتي
رغم الزبد العربي الموحل ..
رغم "رعاة الابقار" .. واجهزة الامن ..
وحزن الامم المتحدة
بيروت ... وجيفارا نحن ..
ونحن - شعوبا ومجازر - لا نيأس من دمنا
لانيأس من غدنا
لا نيأس من جوع يختزن الثورة ..
والضحكة .. والحلم المتقده

* * *

بيروت ... تكدس في القبو .. وفي الطرقات
وتحت الردم .. بعيني طفل تكتنزان الارزة والزيتون
وتلتهمان الجوع وادعية الكعبة
والصبر الممتد جنوبا حتى القمة ..
والممتد شمالا حتى منتصف العالم

بيروت .. ويحرق كل زناة الليل " الضوء الغربي "
ليرحل طفل من لحن براءته الاولى
وليرحل جيل لم يعرف غير الحزن الثوري
عن الخيمة ..
عن اشلاء الخيمة ..
عن بقيا الخيمة ..
بيروت .. ويأكلنا النملُ
يسمح باعيننا النمل
نصير خرابا نمليا
وبكل هدوء نغضب في اوراق الشجب ..
وننضح بالشجب ..
وبالدم .. وبالاسئلة الاخرى
بيروت .. ولا تجزع من اجل يدين مقدستين مشوهتين ..
لاجل امرأة تحت جدار مهدوم
او رجل اعزل تقنصهُ قنبلةٌ
فوق خرائب من كتب وزهور
وثياب ... وبقايا طفل
لاتجزع من اجل غد يقنصنا
كالصمت .. ونحن قعود
بين الماء .. وبين الماء ..
ونحن عطاش

بين الماء .. وبين الماء
وتبقى بيروت جماجم شامخة

تبقى بيروت اكف تسح رصاصا
وتسح دما لا يسقط الا كي يصعد
بيروت غد يتجسد زيتونا
يعشق نفح الارز ويعلن صحوة عالمنا الغارق
في الفيتو .. والويسكي ..
والكتل المرتدة

* * *

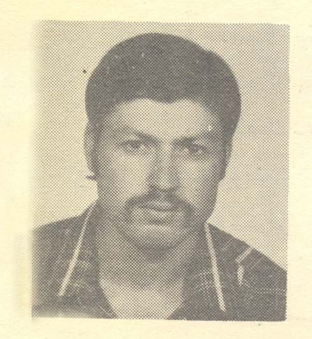
جيفارا .. يا وجعا ثوريا يبدأ من عكا حتى بيروت
ياشجرا احمر يمتشق الموت .. فكيف يموت ..
يا ولدا يلعب في الحارة عند الصبح ..
وعند الصبح يعانقه المتراس ..
واكياس الرمل ..
وتحضنه الطرقات ..

جيفارا الولد الثوَرة .. جيفارا الطلقات
جيفارا الرأس المطلوب .. بهذي الامة - ميتا - او حيا
فجحيما يا هذي الامة .. يا هذه الزنزانات
وجحيما يا تلك الاروقة المكتظة بالشجب ..
وباللعنة ... والضحكات
بيروت ... وجيفارا يحترقان الان معا
يتقدان الان معا
فجحيما يا كل رعاة القمع بهذا العالم ..
يا كل هواة الاعلانات ..

* * *

يبكي الزيتون ... وتبكي حيفا والقدس .
ويرحل مشتعلا بدم لاينضب
ويد لاتتعب
وعيون عارمة بالحب .. وبالارض الاولى
يبكي الزيتون ..
ويبكي ايلول الاحمر
والزعتر .. تبكي صيدا
كل جماجم هذي الامة تبكي
كل مدائن هذي الامة تبكي
ويظل الزيتون وحيدا
الا من دمه
الا من جيفارا
جيفارا الزيتون الطلقة .. لايبكي
فلمن هذان القبران ...؟؟..
لمن اوراق النعي ...؟
لبيروت .. .. وجيفارا ..
بيروت .. وجيفارا يحترقان الان معا
يمتشقان الامة ..
من اول مقصلة حتى آخر مجزرة
من اول مذبحة حتى آخر هولاكو
بيروت ... وجيفارا
يمتشقان الطلقة ..
والصرخة ..
والفقراء ..
يمتدان ... ويمتدان ... ويمتدان ..
ويشتعلان ... بحضن الماء .. شعر سعد الدين كليب

قصائد



للقرية والحب

رضوان السح

سعيدة خرافة الحياة
خرافة الاغريق
في وجود واجب الوجود
وعن قضايا الما وراء
قديمة حكاية السماء
لكنها في قريتي
جديدة وما تزال

* * *

فقريتي يا ايها الصحاب
تهفو الى سر الحجاب
تهذي على صدى العلوم
وتحمل الهموم
محمل الصلاة والصيام
وحلمها بعيد
وحلمها رغيد
وفي يد الرضوان
مفاتيح الجنان
تسمو على تفاهة الحياة

* * *

واهل قريتي
صغارهم صغار
كبارهم كبار
لكنهم جميعهم طيور
وخلفهم بنادق التتار

* * *

تعيسة بين الذئاب
وعندها كلاب
اما غريبة حكاية النعاج
فكل يوم يقبل الرعاة بالقطيع
وتنقص النعاج كل يوم
وفي فم الجميع
عبارة مفهومها " يضيع "
بسيطة حكاية النعاج
اكابر الكلاب
على وفاق والذئاب
لانظلم الرعاة لا نقول
هم عارفون
هم جاهلون
لا .. ربما
لكنهم سكان قريتي
لا يظلمون

* * *

حزين واشكو
تظل التضاريس صمتا
يظل انعكاس الغروب جراحا
على سفح موجة
ويبقى المغيب اختناقا
عيون النهار
فيشهق وجه الغمام
يبلل ثوب الظلام
وحتى الاله
اراه يكفكف دمعا
واسمع صوت النشيج

* * *

انا حين يلقى الظلام ستاره
تهيم النجوم وتلثم وجهي
وتسري الي السماء
ويترك كل مضيء مداره
يبارك صدري الاله
ويركع هذا الوجود جواره

* * *

انا حين يرقص حولي شراع
تحار الدموع على شاطيء

وتهذي شفاه الزمان

* * *

ا في شفاهي رمال الصحاري
ل عطاش العصور
فرك روض ودوحة عطر
لى غدير
فصفاف جفني نعاس السكارى
ي ناهديك دعاء السرير
ا كان هذا العبير يثير التفافي
ى خاصريك
فأكثر منه ارتعاش الحرير

* * *

ا حين تغفو ضلوعي على ناهديك
ن التلال وتنمو الذرا
ويضحك وجه السماء
وحين اقبل هذي الشفاه
تحلق كل الطيور
ويحلو الغناء

* * *

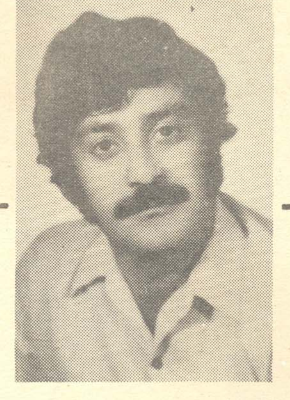
انا كلما عانقتني الكتابة
وحاولت رسم حروف على دفتري
تكون البداية باسمك " انت "
ولفظ " احبك " يأتي تباعا
ليملأ كل الفراغ

* * *

تقولين اسكت هواك
وقلبي هلال يتيم
توشح ليل السواد حزينا
وفاضت دموع كألف شعاع
وحبك نبض الفؤاد
يفيض بحكم الضرورة
فهل تكتم الشمس ضوء النهار ؟
ويبخل عنا الاله بهذا الوجود ؟

صماخ
رضوان السح

لاتغتسلي في وجعي



خضر عكاري

مدت شروش الجرح وهمت تغسل الدرب سؤالا :

لاتقتربي من جماري ..

داهم الليل نهاري ؟ ..

وارتعشت غيمة الدمع وهلت نجمة الصبح ،

واختلط العطش بالجوع .. والقتل بالشنق ،

ايتها النخلة الطفلة غادرك الفصل ،

وهاجَ .. صقيع اللحظاتِ ،

يعاند رقصة - النّوّرَ - في ساحات البيادر ..!

لا تغتسلي من وجعي ..

يا مشرورة الاحزان والاغنية الصدى ..

قالوا : " لاتندهي .. مافي حدا ..

عتم .. وطريق ..

وطير .. طائر عالهَدى " ..

متعبة كنت ليلة الفراق ،

تصرخين بجنون القبائل .. المسكونة بالموت ،

تتحاور في عينيك دموع الفرح المأجور ،

في زمن .. " ضاع في الزمن ،

انا مثل عيناك بلا وطن .. "

* * *

شهقت عصفورة .. الشجن ،

وماج الثلج .. غباء ابيض وراح الظن ،

يرسم بالبكاء .. خارطة الجوع ،
يلون .. بالازرق .. آثار الينابيع العطشى ..
وبحيرة مالحة ... تختنق الضفاف .،
وترتبك .. المحارات ،
والصدف والاختلاجات ، وثورة
الشطآن المرهقه ... ؟
كفي عن النواح يا يمامة القصيدة المسافره ..
وحرضي المضائق ، الخلجان ،
وهيجي .. الاسماك ، الحيتان ،
وصيري - لقمة الفقراء - وبيرق - الحريه ..

* * *

ايتها القصيدة - الطلقة والجسد المصادر -
صدئت احزمة الفرسان ،
وغاب صهيل الغزوات ،
وحن رباب المناحات ،
ورجعنا - خيبة اخرى -
تلقفتنا المرارات ،
وقوقعتنا - المراحل والعباءات -

* * *

ردي اللهفة .. يا جائعة .. على موائد الشبع الآخر
تناست في عروقنا .. المجرات ،
وضيعتنا المواويل ، والحزازات ،
تنهدت في نسغنا الحضارات ،
وأجفلتنا .. رهبة المغارات السرابيه ..
زيت قنديلك حف وناس الليل بعينيك ،
يا - بلعاسية - الاطراف المرهونة
للندى والجفاف والقيلولة - الموت - ؟

* * *

مطر .. تهيب وجهك والخوف يسكن دمعك ،
" ماتنفع العرافة .. لا .. الفنجان يقرب ظللك ،
لا العشيرة تقنع ان الوأد حرام ... ؟
ارتبكي .. وعاودي الرقص .. فقلبي :
ساحة اعدام ..
حبك مقصلة ..
في موتك تحيا :
امة .. وقافلة .. ؟

خضر عكاري

اعترافات
في حضرة الموت



عزالدين سليمان سليمان

يقتلني
مسافر لايعرف الانواء
حزينة لاتعرف البكاء
وغيمة بخيلة ما عبرت في خاطر الصحراء
وايلة تضن بالانواء
تقتلني ..
حمامة تبيع للغربان عشها
وتسكن العراء ..
أم تبيع صدرها لعاشق
ونجمة تخاصم النجوم في السماء
مطفأة قد خلعت ثيابها
فلم يعد يزورها الضياء
يقتلني محارب اضاع يوما سيفه
يطلب ثأر الارض من غاصبها
محارب من اجل كأس خمرة
يبيع بندقية ، ويرخص الدماء

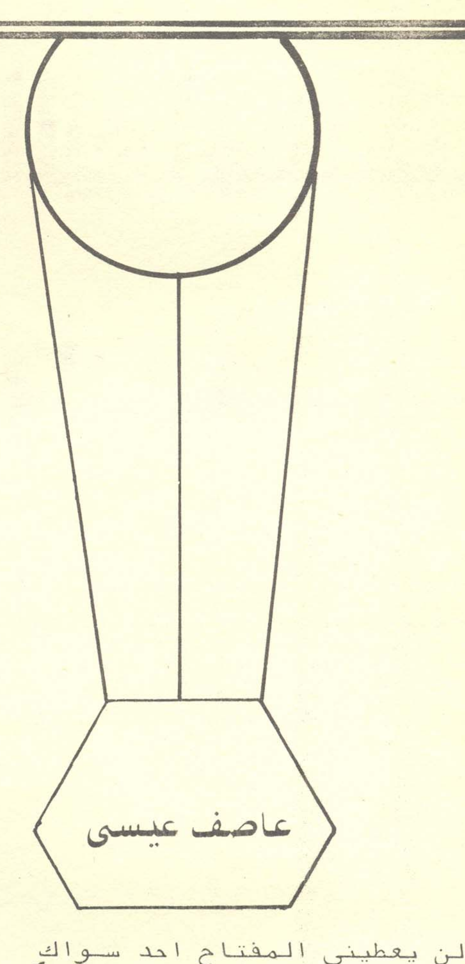
وتاجر يبيع بئر نفط
من اجل بعض امرأة ، وليلة حمراء
رصاصة تغتال في عيوننا بريقها
وتقتل الصفاء
مختومة ، مكتومة الاصداء
تقتل زهرا حالما .
تقتل طفلاً عاشقاً
يوزع العطور ، والاضواء
وشاعر يصرخ : لا
وبعد لحظة لسادة الظلام يعلن الولاء
يقبل الاكف في رابعة النهار
يلثم الرداء

يضيع بين المدح والهجاء
وامه يسرقها ابناؤها في الصيف والشتاء
رجالها عبيد
نساؤها خانعة في اسرها
غارقة في البؤس كالاماء
ومحنة تمتد من اولنا
تمتد من آخرنا
واوجهٌ يسكنها الطلاء
وراية لما ترتفع في ساحة الهيجاء
وبيرق يصول في الخفاء
صبية مدروزة بالحسن تحني رأسها لسائس الخيول
تنسى انها حسناء
تقتلني مواكب تسير للوراء

وزمن
الفكر فيه عتبة يدوسها حذاء
قصيدة مهزومة تباع للتجار
مثل سلعة تمسح وحل العمر
عار العمر عن اردية النساء
وانة مخزونة بالجوع في الصباح والمساء
وموجة لاتدفع البحار للميناء

تقتلني الجرائد الصفراء
تحتل كل صفحة
واحتلنا الاعداء ..
تقتلني ....
تقتلني ...
تقتلني ...

اضاءة عابرة



لن يعطيني المفتاح احد سواكِ
انت القلب الكامن ..
يامن زرعتِ، في قلبي الصواعق
وبذور الليل ...
واحزان اخرى
انسج خيوط الفجر
عند عودتك .. وعودتنا ..
وفي شرايين دمي الآن
بركان .. وفي دمي ..
وتدق الساعة الصفر .
عبر شوارع المدينة

اتسلل في عتمة هذه المدينة
بدمي الراكض .. بين الجدران
/ الثكالى /
عنيدا .. متسكعا .. متسولا
أحمل .. وردة لك ..
عبر ازقة .. الازقة
انظر لعينيك
من خلف الجبل
من وراء الحجارة .. الاشجار
من متراس صلب ...
لطفل كان يتمترس به
قبل ان ... ؟
ما بك شاحبة اللون
لوحي للعصافير
فالرقص مخيف هذا العام
وجلسات الاصدقاء مخيفة اكثر ..
هذا العام
الموت يرقبني ...
لا اخاف الزنازين
لا التعذيب .. لا اخاف الموت
اخاف من هذا العام .. يا صديقة
العصافير
الفارس الاسود يحاولني
بسوط جلاديه يصفعني
لا .. لن اركع
لا اخاف منهم ..
فالعصافير تغرد من اعالي الصخور
الاطفال قادمون .. يلوحون
بزغردون



لقد امن حزب البعث العربي الاشتراكي منذ نشأته بان تأخذ المرأة دورها كاملا في المجتمع فأوجد لها منظمة شعبية هي منظمة الاتحاد النسائي لتضم كافة نساء القطر في اطار تنظيمي جماهيري تصبح من خلاله جزءا فعالا من مسيرة هادفة نحو تحقيق مجتمع افضل . مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية وقد استطاع الاتحاد النسائي في محافظة حماه منذ تأسيسه عام ١٩٦٨ ان يخطو خطوات واسعة في كافة المجالات وذلك بفضل الدعم الكبير التي تلقاه المنظمة من الحزب القائد والرفيق الامين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد ومن قيادة فرع الحزب في محافظة حماه والسيد المحافظ .

ففي مجال التنظيم :

يضم الاتحاد سبع روابط وثمان وثمانية وحدة نسائية تابعة لهذه الروابط وموزعة في كافة انحاء المحافظة ويبلغ عدد المنتسبات الى الاتحاد / ٩٩٠٠ / امرأة ومن كافة الفعاليات والمهن ويتم عقد ندوات ومحاضرات توعية تنظيمية وسياسية واجتماعية وتربوية يتم من خلالها شرح لاهداف الاتحاد وشرح للمناسبات القومية والوطنية والاجتماعية والظروف الراهنة التي تمر بها امتنا العربية وسيتم خلال هذا العام تنسيب / ١٢٠٠ / امرأة الى الاتحاد وتشكيل ٠٠ ٠ وحدات نسائية كما ستقام دورة فرعية لتأهيل الكوادر القيادية تحضرها العضوات القياديات للروابط والوحدات .

وفي مجال التأهيل المهني :

يتم اقامة عدد كبير من دورات الخياطة والتريكو والتطريز والالة الكاتبة وصناعة الورود والصناعات التقليدية التي تشتهر بها مدينة حماه والتي تدعى الصرما اي التطريز بالخيوط الذهبية على قماش المخمل وذلك بغية تأهيل المرأة مهنيا لتكون ربة منزل ناجحة وعضو فعال في المجتمع كما تقام المعارض الانتاجية تضم انتاج الدورات التأهيلية ولدينا مركز للتأهيل المهني ومركز انتاجي لخياطة تعهدات بذلات ومعاطف وقفازات لعمال المعامل والشركات والمؤسسات ومن مشاريعنا هذا العام تعهد خياطة بذلات عمل معمل الاطارات وقفازات لمعمل الحديد ولباس مدرسة التمريض ومعاطف لمؤسسة البريد والهاتف وحياكة كنزات صوفية لعمال مصفاة حمص وقد باشرنا العمل ببعض هذه المشاريع كما سيقام معرض انتاجي بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة . في السادس عشر من تشرين الثاني .

وفي مجال محو الامية :

يتم اقامة دورات لمحو الامية للنساء في الريف والمدينة منها دورات

اساس ومنها دورات متابعة بعد ان يتم عقد ندوات ولقاءات لحث النساء الاميات على الالتحاق بهذه الدورات ويتم تخريج عدد لابأس منها من الاخوات المتحررات مه هذه الدورات وقد استطعنا ان ندخل عددا من الاميات المتحررات الصغيرات السن الى المدارس الابتدائية وستقام خلال هذا العام / ٢٠ / دورة اساس و / ٣٠ / دورة متابعة

اما في مجال الخدمات الصحية :

ايمانا بقدرة المرأة على التضحية والوقوف جنبا الى جنب مع الرجل في السلم والحرب ونظرا للظروف المصيرية الراهنة التي يمر بها قطرنا وامتنا العربية وخاصة الخطر الصهيوني الذي يهدد وطننا العربي فان المكتب الاداري يقيم العديد من دورات التدريب على السلاح والاسعافات الاولية والتمريض والدفاع المدني وندوات التوعية الصحية وندوات تتعلق بالدفاع المدني كما يشارك الاتحاد في دورات الكتائب المسلحة التي تقام من قبل قيادة فرع الحزب لتدريب رفاقنا على اعمال القتال والسلاح وقد تم اقامة دورة كتائب نسائية مسلحة داخلية لمدة ٢١ يوما خلال العام الغائب تخرجت بها / ١٣٥ / اخت وسيتم خلال هذا العام اقامة دورة مماثلة تضم عدد كبير من الاخوات الاتحاديات كما تم تجهيز فرق للاسعاف السريع في كافة الروابط مجهزة بحقائب اسعافية يتم الاستفادة منها في حالة الطوارئ كما يتم الان تجهيز الفصائل العمالية النسائية من اخواتنا الاتحاديات للالتحاق بالعمل بالمعامل لتدربهن على العمل في هذه المعامل والاستفادة منهن عند الحاجة وستقام ندوات زراعية وبيطرية بالتنسيق مع اتحاد الفلاحين ومديرية الزراعة وكلية الطب البيطري و ستقام ايضا دورة للرائدات الريفيات تشارك بها اخوات من جميع روابط ووحدات المحافظة .

في مجال رياض الاطفال :

ايمانا من الاتحاد النسائي بتأمين اسباب الطمأنينة لدى المرأة حتى تذهب الى عملها وهي مطمئنة على طفلها واثقة من ان هناك يد امينة ترعاه وقلوبا يشبع من حنانها فقد افتتح فرعنا ثلاث عشرة روضة في المحافظة تتوزع بين الريف والمدينة وهناك دار للحضانة مجهزة بالاسرة والتجهيزات اللازمة لاستيعاب الاطفال بين سن الشهرين حتى ٣ سنوات

وقد تم بناء مقرات لهذه الرياض من المبلغ الذي تبرع به الرفيق الامين العام للحزب في جميع انحاء القطر ويشرف على هذه الرياض اخصائيون في التربية ومشرفات فنيات وممرضات لمراقبة الوضع الصحي للاطفال كما يتم افتتاح نوادي صيفية لطلاب المرحلة الابتدائية بالتنسيق مع منظمة طلائع البعث ونقابة المعلمين ومديرية التربية يمارس فيها الاطفال مختلف النشاطات الفنية والرياضية والثقافية والتعليمية التي تساعدهم على النمو نموا صحيحا وتوجههم التوجه القومي الاشتراكي ليكونوا عدة المستقبل المشرق لامتنا العربية .

في مجال الثقافة والاعلام :

يقيم الاتحاد العديد من الندوات والمحاضرات الثقافية بكافة الروابط والوحدات كما يتم اعداد المجلات الحائطية واقامة مناظرات ثقافية بين بعض الوحدات واسبوع ثقافي تشارك فيه جميع الروابط وعدد كبير من الرحلات الاطلاعية والترفيهية ومعارض للتصوير الفوتوغرافي والمجلات الحائطية واضافة الى كل ما ورد يقوم المكتب الاداري ، بنشاطات عديدة منها المشاركة في المهرجانات والاحتفالات التي تقام بالمناسبات القومية والاجتماعية والسياسية وحضور مؤتمرات المنظمات الشعبية بغية التنسيق معها بكافة المجالات واقامة الحفلات الفنية الهادفة وحفلات التكريم .

هذه صورة موجزة عن نشاطات فرع الاتحاد النسائي في محافظة حماه حيث بدأت تترسخ خطى هذه المنظمة في المجتمع على الرغم من الصعوبات والعقبات التي تعترض سير عملنا حيث الظروف الاجتماعية القاسية والعادات والتقاليد القديمة التي لا زالت تقيد المرأة احيانا وهذا يعود الى ايمان حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي والرفيق القائد حافظ الاسد بدور المرأة وتقديم كل الدعم لها لتشارك في تطوير مجتمعها ووطنها .

فالى المزيد من العمل والتنظيم وحشد الطاقات حتى يتحقق النصر وترتفع راية البعث خفاقة بقيادة رائد البعث وقائده على طريق التحرير والبناء الرفيق المناضل حافظ الاسد .

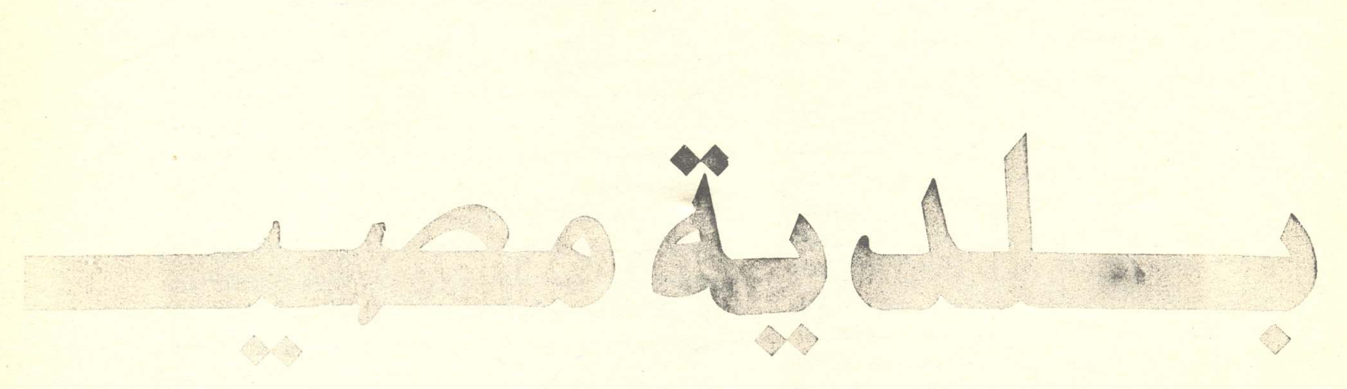
رئيسة المكتب الاداري
للاتحاد النسائي
فرع حماه

سعاد سكور

ويأخذني اليك الشوق ..
تجرفني .. نداءات على شفتيك ..
تجذبني ...
تقول لقلبي العطشان ..
هذا الماء .. فاجتهد ..
.....
وارجع عنك مبتعدا ..
الوم النفس ازجرها ..
واشفق ان تمس يدي ..
بسوء ذلك الجسدا ..
ايا جسدا خياليا ..
ويا طيفا الهيا .. بتاج الحسن منفردا
عليك افتش الدنيا ..
وانت هنا ..
وفي عينيك .. في عينيك القى الارض والوطنا
وفي شفتيك اخماد لنار الشوق ..
اخماد لصوت الآه في كبدي ..

فأنت غدي ..
وانت اليوم والماضي .. وكل الحلم
والامال والذكري ..
وانت البرد للنار التي اشتعلت .. على
اغصان ذاكرتي ..
وانت الصوت .. في احضان حنجرتي ..
وانت انا ..
وانت النور في عيني ..
انت لغربتي وطن نسيت بارضه الشجنا ..
فأنت انا ..
ومهما كان .. رغم البعد .. لن انساك
لن انساك يافرحي .. ويا شوقي ..
ويا غدي ..
فانت انت يا قلبي ..
وانت انا ..

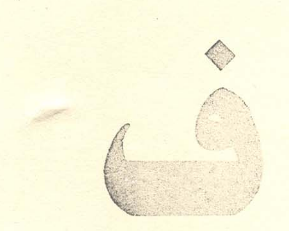
شعر حسن خضر



بلدية مصياف

ان مدينة مصياف من اكثر مدن القطر العربي السوري جمالا وروعة نظرا لطبيعتها الخلابة وجبالها الخضراء التي تحتضن المدينة من ثلاثة اتجاهات ، واطلالتها الوادعة على السهول الداخلية وهذا ما يجعل مناخها مستوفيا لشروط الاصطياف خاصة وجود مياهها الرقراقة واشجارها الطبيعية اليافعة واليانعة ومروءة سكانها الدافقة وشمسها الدافئة وحياتها الآمنة ، مما تعتبر ثروة وطنية في حال اعطائها جزءا من الاهتمام والعناية اللائقة .

فهناك الفندق السياحي المطل على منتزه الوراقه حيث غابة من الاشجار الطبيعية بمساحة / ١٠ / دونم . والقلعة الاثرية التي يحيط بها كورنيش يعتبر مكانا



ملائمـا للتنزه والراحة .

اما المشاريع التي نفذتها البلدية فهي كثيرة خاصة خلال العامين ١٩٨٢ - ١٩٨٣ ومنها :

- دراسة الحوض المائي لمدينة مصياف، وحفر آبار ارتوازية لارواء السكان الذين يتزايد عددهم باستمرار نتيجة النشاط الاقتصادي باعتبار المدينة مركز متوسط بين ثلاثة محافظات / حماه - حمص وطرطوس
- بناء خزان ماء بسعة / ١٠٠٠/ م٣
- دراسة خط الجر والاسالة وتركيب مضخات المياه مع المجموعات الكهربائية والميكانيكية اللازمة .
- دراسة واقع شبكة المياه في المدينة ووضع خطة لتبديلها باعتبارها اصبحت تالفة .
- المباشرة بانشاء مركز انطلاق وسوق الهال في الجهة الشمالية من المدينة .
- كما قامت الدائرة باستهلاك مسار الشارعين / غرب المدينة وشرقها/ لمنع السيارات الشاحنة من المرور ضمن المدينة وبوشر بشقهما .
- القيام بفرش الشوراع والطرقات بالمجبول الاسفلتي اللازم - وتمديد بعض المجاري ، اما المشاريع المستقبلية فهي :
- احداث مقبرة جديدة بدلا عن القائمة .
- احداث منطقة صناعية .
- انشاء مسلخ بلدي
- بناء محطة معالجة لمياه المجاري .
- توسيع مداخل المدينة .
- انارة الشوراع المستهلكة بعد تمديد المجاري بها .
- بناء المرحلة الثانية من سوق الهال ومركز الانطلاق .
- بناء مقصف جديد في منتزه الوارقة .
- تجهيز الملعب البلدي - ومركز اطفاء .
- حفر آبار ارتوازية .

نحن جمر الاحتراق

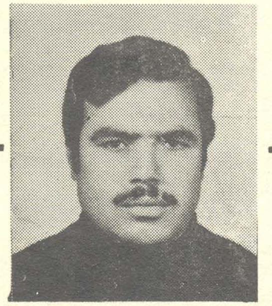
نصر علي سعيد

عندماتأتين ليلا
من مسافات بعيدة
عبر اشواق جريحة
يكبر الصوت بقلبي
كالهدير
عندما تأتين ليلا
قربي وجهي اليك
صوبي نحو الظلام
طلقة او طلقتين
من رصاص الانتظار
لاتكوني خائفة
فانا جمر احتراق
وانا بعض اشتياق
وانطلاق العاصفة
عبر اوجاع اليتامى
وضحايا الانشطار
تعبرين الان قلبي
آه ماحلى العبور
عبر جمر الاحتراق
تلبسين الجرح ثوبا
احمر اللون جميل
تعزفين الشعر لحنا
آه ماحلاه شعري
عندما ينقش اسمي
فوق رمل الناصرة
انت في القلب رصاصة
يا لهول الانفجار
واناجرح قديم
لا يبالى بالحصار

* * *

لست في القلب وحيدا
فانا اكبر قلب
ترتمي فيه القلوب
وانااطول درب
تنثني فيه الدروب
لست في بيروت وحدي
آه ياخبز اليتامى
آه يا جوع الصغار
ها انا ضرت قريبا
من قلوب العاشقين
ها انا صرت مزيجا
من انين وحنين
ها انا ابصر نفسي
عبر جوع الآخرين
جئت من عمق المآسي
جئت من لون الجراح
جئت من عينيك قهرا
حاملا في القلب يافا
وضحايا الانشطار
فشبابيك المدينة
لم تذق جرعة ماء
منذ آلاف السنين
فلتمت كل القوافي
قبل موت الياسمين
وليكن صوتك صوتي
وليكن جوعك جوعي
وليكن شعري رسولا
لجميع الفقراء

تدوينات في سفر التاريخ



اديب اسماعيل ديوب

الليل نسر ، يفرش الكون احلاما
بيضاء
أحلاما ذهبية ، انت ايهاالليل
ونحن نكثر الادعية والعطاء . .
نكثر الصلاة
كل فكر فيك ايها الليل
يشعل التأمل .. نبراس الحياة
بينما تستيقظ في صباحك
لذة السنين والفتون

* * *

مدينتي العاشقة . . . الحزينة
رفعت في قممها . . رايات الانتصار
تشرب من السكينة .. من الحب العذري
وله التعبد والايمان
تشرب من روح الفضيلة
نسغ الحياة . .
فتغني على قثيارة الزمن
لحن الوجود الازلي

* * *

كم نريد ان نطوي الاجل
– بوابة الطين –
في الوقت الذي تمسح فيه
الاذرع البضة
تنهدات المنعطفات
ليندثر الضجيج الى النهاية
الى النهاية ..

* * *

مدينتي . .
تتنفس باستحياء . . بصمت رهيب
في الامسيات الرمادية الشاحبة ..
حيث تشرب من المطر
– السأم والانتظار –
حين يغزو البشر – هم الخيالات
لتبدو من بعيد . . بعيد

- رونق هذي الحياة . .
فتغني اشعار الحب والصلاة
اشعار الانتصار . .
وتترك الى الابد . .
انين السياط . . والعذاب
انين الحياة . .
* * *
ارى الشتاء يبكي . .
يبكي بقطرات غزار
بكى شتائي . . بقطرات غزار
ليغسل عن جسم الوجود الغافي
- خطايانا -
لتغفر خطايانا
في سفر الاعماق دهرا
عندما تزهر الحانا
- يحلم الانسان في الشتاء
بنافذة تطل على البحر
نرسم على وجه البحر
- اصدافا وتيجانا وتيجانا -
* * *
وطني . .
انت الذي رسمتك فوق صدري الغافي
قبل ان انام
وعندما كان الصباح .. كانت الحركة
التي تفعم قلبي نشاطا
ارفعك فوق جبيني بحرية
- يامثلي الاعلى -
اجمل منظر . . .
ان استحم في شطآن الخلاص
ان اجدك امامي
لأني تعلمت كيف اجيدالصراحة
كيف ابني الحياة . . كل الحياة
* * *
التاريخ . . يسقط مذبوحا
ومغاني الفرح . . تلهو في الاناشيد
- الغارقة بالشجن -
وانا افتش عن النفس التي فقدت رجاها
افتش عن ذرات الملح
يا نهرا . . يذوب في عمر الشقاوة
علمتنا . .
من باعوا المدينة والديار . .
من باعوا المزار . .
علمتنا يا وطني
رغبة التحدي
وكل نبض فينا يثار .
- الصلح - في ليالي القتل
يبكي في زمن قابيل
هول التلال
كلنا رغبة في التحدي
للانتصار
لغسل هذا العار .
لنرفع اسم بلادي فوق رايات
الوطن
وادير وجهي . . للمجد .. للسلام
احلام الصغار .. احلام الكبار . .
* * *
كلنا . . فداء هاتيك العروبة
نزرع الدنيا غناء
وانتصارات رتيبة
لأنا تعلمنا الصراحة
عندما باعوك يا بلدي . .
* * *
الليل نسر يغرس في الكون احلاما
بيضاء
احلاما ذهبية . . انت ايها الليل
ونحن نكثر الادعية والصلاة
كل فكر فيك ايها الليل
يشعل في هموم الصباح
لذة السنين والفتون

رقصة العصافير

مهتدي مصطفى غالب

عصفورة انت
تتراقص فوق اوتار الموسيقا
وعيناك جناحان
يتمزقان فوق خشبة الحزن
سيف يقترب ويومض كالبرق
كقطع البلور
عيناك توهم الشك باليقين

* * *

انا رجل
يعرف نتوءات الارض
ومداخل النساء
وانا اتسلل ببصري
لأغرسه خلف افق عينيك
والليل يستر زحفي
نحو الاجداث الليلكية
اتلمس في اعماقهما اسرار الحزن الدفين

* * *

بدأ الوقت يتمزق
والارصفة تفتح جروح الخريف
فتعلقنا باشارات المرور
بحثنا عن مداخل الكون
وبعينيك نام الف شحرور
وتساقطت النوافذ
كانت تمشي باختيال الربيع
والابنية تعكزت على غصن من الايادي

في الخريف تغوص
والناس جدران المقاهي
طلبان يصلب عليهم الوقت والتاريخ
غربان شؤم وحزن واسى
وانا وانت نسير في دهليز حزين . .حزين

* * *

أعلم باني اعشق فتاة ما
" من تكون ؟ "
سأل احدا سواي
وعيناك براكين غضبي
لزهور . . الفراشات . . البلابل . .
النهار . .
تبعث في قلبي رعشة ورهبة
أشعر بالخوف ايتها الثائرة العينين
وانا اعانق في شفتيك الرطوبة
هل لي بأن اسند يدي
متكئا على نهديك اشتم من بينهما رائحة
الرغبة . .
وابحث في احضانك عن رؤيا
فأرى الاف الاشرعة
ممزقة ومرتبة

مديرية السياحة ـ حماة



مدير السياحة بحماه
حنا فلاحة

تحدث الاستاذ حنا فلاحة رئيس شعبة السياحة بحماه عن الاوابد والمشوقات السياحية في المحافظة قائلا محافظة حماه هي محافظة وسط ترتبط بالمحافظات حلب ـ ادلب ـ حمص طرطوس ـ اللاذقية ـ دير الزور عن طريق سلمية تدمر وهذا الموقع يغرى السائح كثيرا بالقدوم الى حماه ومن أهم المناطق السياحية في محافظة حماه متحف حماه للتقاليد الشعبية الاسواق القديمة والجامع الكبير (جامع نور الدين الشهيد) جامع أبي الفداء الاربع نواعير مجتمعة اضافة الى مجموعة نواعير اخرى مع الاقنية والحمامات القديمة بحماه ومنتزه البرناوى وباب النهر وهي منتزهات جميلة تشبه غوطة دمشق بكثافة أشجارها والخانات القديمة خان السعد باشا وخان الشيخ باشا وهناك ايضا قلعة أفاميا شيزر وسد محردة ووادى أبو قبيس ووادى العيون ،قلعة مصياف قلعة ابو قبيس وقلعة الشميمس ـ الحمامات الرونية والاقنية الرومانية ومن أهم الاكتشافات الحديثة اكتشاف مغارة في منطقة كفر بهم بعد/١٠/كم عن حماه وتلعت مؤسسة الشبكات بتنفيذ الانارة ومؤسسة الاسكان العسكرية بفتح مداخل المغارة . وهذه المغارة برأى الخبراء الالمان تضاهي أعظم مغارر العالم من حيث الصواعد والنوازل وهي أهم من مغارة جعيتا بكثير . أما بالنسبة للمدينة فقد تم تنوير مدخل ومخرج المدينة ووضع على أعمدة الانارة لوحات سياحية وقد وعد السيد المحافظ بوضع لوحات للدلاله وفي حماه يتوفر اطعام السائح ولكن لايتوفر له المبيت ونطالب بالحاح اقامة فنادق من الدرجة الاولى والممتازة لتصبح حماه مدينة سياحية جميلة .

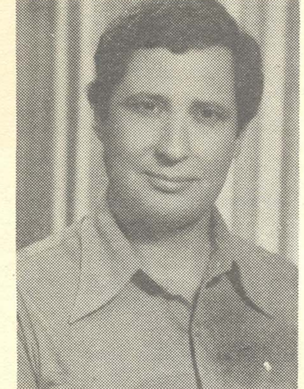
الخوف يهزها بعنف الرغبة
وأنت ترسمين فوق جسدي هياكل السنين
آه .. اين انا
متى اجد فتاة
الهب جسدها بالسياط
متى اجد حشرة
ادوسها بقلبي
بيني وبين عينيك مرايا
من الالم والانحطاط
وانت
تمددت على الرمل
تلمسين بثغرك دمي الباكي الحنين

* * *

أوردة العشق في الجسد الليموني تتفسخ
يتبخر منها دم مغبر
ينهال فوق الشفاه بعفوية البراءة
فألمح ضفاف جسدك من خلاله تظهر
فأنيخ مراكبي في شفتيك
ارتشف الليل ، الدم ، السكين
واتشرد في دمك حالما بعينين كجناحي
عصفور
عيناك ذكرى
عيناي ماض
والماضي بلا ذكرى ابتر
ورأيتك من جسدي تنسلين

مهتدي مصطفى غالب ـ

الوطن والحب



اكرم مسوح

يفديك قلب محب راح ينتظر
وعداً تمنُّ به عيناكِ والقدر

اهواك ما قلتها الا تملكني
سكر ، وكل لذيذ في الدنى خدر

لولاك ما عبقت بالعطر قافيتي
ولا تلون حرف وانتشت فكر

ولا تفتح ورد في منابته
ولا ترنم طير او شدا وتر

ولا تماوج خير في ربى وطني
ولا تبسم في أكمامه الزهر

ولا ركبت بحار الشوق ازرعها
بالحب اشرعة يحلو بها السفر

نذرت عمري اصوغ الهدب اغنية
وارسم الثغر عنقودا واعتصر

واغمس الحرف في دن الهوى مرحا
وارسل الشعر آها شفها السهر

ولا الام على حب شغلت به
فكلنا عاشق والحب منتصر

يا توأم الروح ، ماحملت من تهم
اني عشقت ، وذنب العشق مغتفر

كل الدروب لوصل الغيد سالكة
والدرب نحوك محفوف به الخطر

لاتحسبي الوصل مرمى اسهمي فانا
راض بما يرتوي من حسنك النظر

ان يطفيء الوصل نار الشوق في كبد
فان وصلك يذكيها فتستعر

مري بأشرعتي ريحا مواتية
واسقي المنائر من عينيك يا قمر

اني تعبت وكم في الحب من تعب
وكم يقاسي المحب الصادق الخفر

فالحب لو لا عذاب فيه يعذبه
ما كان شاعرهُ قيس ولا عمر

دنيا السعادة في وعد يضن به
قلب الحبيب ، فلايأتي ، وانتظر

يا موطني وبقلبي كل جارحة
تفدي ترابك ، ماحلت به الغير

ما كنت احيا انا لولاك يا وطني
وكيف ينبت زرع عقه المطر

انا عتبنا ،ولكن عتبنا غزل
نشكو ونمعن بالشكوى ونعتذر

يوما نسر ويوما نكتوي الما
والحب منهله يصفو ويعتكر

الفان مهما رمى العذال بينهما
زادا غراما وخاب العاذل الاشر

مدا الى المجد كفا بالغد انفتحت
لايبلغ المجد الا الفارس الخطر

افديك يا وطني من كل غائلة
ففي سبيل العلا يسترخص العمر

ليلة العيد

شريف رزوق

ياليلة العيد لم يبق لنا عيد ضاقت بنا الارض والافاق والبيد
وكيف نفرح والاوطان عاث بها قوم اذلاء اوغاد مناكيد
وكيف نفرح والتاريخ في وجل والعرب في خطر والمجد مفقود
انى يكون لنا عيد وقلعتنا تحت المعاول.. هل يبقى لنا عيد؟
لو كان يجدي دعاء لم تكن ابدا ذكرى لمؤتة ترويها الصناديد
والقادسية والقعقاع يزأ في جحافل الصيد هل في عصرنا صيد؟
عيد واخلاقنا صارت موزعة وكل درب الى الاحسان مسدود
عيد وآمالنا شمطاء شاحبة اين الصبية اين الغادة الخود
لله نرفع شكوانا وسرختنا لعل ينزاح عن اكواخنا الطود
يارب ندعوك للجلي لتنصرنا أليس يا رب من اسمائك الجود
دم يسيل من التلمود شاركه الانجيل وللريح ماتجني الحواصيد
لا تجزعن من الارزاء ان عبست بنا الخطوب المناجيس المناكيد
هي الحياة فان تبغيها صافية فأنت لا شك مأفون ومفؤد
عسى تعود ولكن دونما تعب فالارض بور وشوك البور محصود

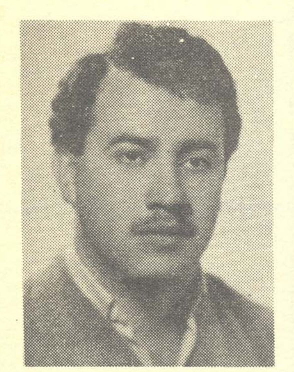
فاكهة الصغار

الثلج يسقط والظلام مخيم والريح تعصف بالوجوه وتلطم
والكوخ منهار الجوانب منذر بالويل والموت الزؤام يدمدم
ماذا يقول لصبية من حوله والكوخ يحلف بالسماء ويقسم
لاخبز لا أدم ولا فرش لديه ولا عمل وفرّ منه الدرهم
البسمة الصفراء تغمر ثغره فيطل منها في الظلام، الارقم
أنا كادح طول الحياة واجرتي هم وفاكهة الصغار العلقم

يادار

يا دار عياض هل في الدار عياض وروضة المجد هل يرويها فياض
بالامس كانت على الجوزاء عامرة واليوم يادار اكوام وانقاض
كأن ماكنا نرجوه ونأمله كالشيخ حل به سقم وامراض
كعاقر حملت من بعد ما قنطوا وفي المخاض اصاب الطفل اجهاض
جفت رياحين جناتي ودوحتها بأي مخضرة يا قوم نعتاض

نشيد الجسد الازرق



أيمن رزوق

لا .. والخمر العاشق مأواي
وازيز رصاص
يغمر ظل الانسان
القابع في جسدي ...
لا . وزئير الزنجي المولود
في الزمن الموبوء
يعتقني من خوفي
يثلج اوردتي ..
ويعانق جذر الشمس
يتطاول حتى يمسك
هدب النسمات الشاردة
ويزاوج بين الموت
وعتمة ليل افريقي ..
يمطر ريحا
تقتلع حبيبات الالم
الساكنة على ارصفة
القهر البشري

* *

هوذا الزنجي يعاكس
ناموس الكون
يولد عملاقا ..
يزأر في وجه العالم
يطأ الارض
فتنكسر قلوب البيض
الزانية برعشة

جرح افريقي ...
يبعث اعصارا ..
ودوي قنابل ..
ويغذي اوردة الجسد
الاسود .. بشظايا
وبقايا من زفرات
هي نعش الكلمات
ورثاء الرياح السافيات ..
ويصير العشق المرتهن
ببرزخ عين دامعة
نبراس الدرب ..
وتصير شجيرات العقم
فيض عطاء ...
تنتشر اناشيد الدفء
وزغاريد الفرح ..
يعم الكون صفاء
ويعود الالق يلف
حبيبات الرمل ..
يغدو بريق العين
الغائر في لجج الموت
سحابة عدل ..
تمطر فوق رؤوس
المنبوذين ..
وتعيد البسمة
الثغر اليابس ...

عبق النسرين

وليد حجار

نسرين انت له عبق
اعطاك السحر مفاتنه
في ليلة انس عشناها
فاتنتي كانت كواكبها
ينبوع حنان ملهمتي
تنساب بروحي سابحة
استسلم حين اشاهدها
قلبي ولساني وعيوني
تسريحة شعرك آسرة
خصلات تحضن خصلات
تتعانق فوق محياها
لونها الكحل بعتمته
وفؤادي فوق محاسنها
عيناك ونهداك اعترفا
حطمت بقايا اشرعتي
تمضي الايام وها انذا
تبقين بقلبي هائمة
أحلامي انت اهدهدها

في روض الفتنة يأتلق
وتلألأ كالومض الحدق
من بحر النشوة تستترق
يتراقص في فمها الشفق
في دنيا الشعر لها السبق
والقلب يغالبه الفرق
ويعشش في صدري الشبق
في وصف هواها تستبق
من ذوب جمالك تنطلق
من بعد لقاء تفترق
كمحب تيمه الومق
كالليل اذا حان الغسق
لم يبق بجنبيه رمق
من قطرة روحي: كم سرقوا
في بحر تجهله الطرق
في كبدي تزداد المزق
كالنحلة يجذبها العبق
وبروضة ايامي الحبق